الجزء الأول المجلد الثامن والسبعون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

المحرم ١٤٢٤هـ
نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام ١٩٩٦م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونَها بها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الأول المجلد الثامن والسبعون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

المحرم ١٤٢٤هـ
نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م

لجنة المجلة

الـــــدكتور شـــــاكر الفحـــــام

الــدكتور محمــد إحســان الــنص

الدكتور محمد عبد الرزاق قـدورة

الــدكتور محمــد زهــير البابــا

الأســـــتاذ جـــــورج صـــــدّقني

الـــــدكتورة ليلـــــى الصـــــباغ

الـــــدكتور محمـــــود الســـــيد

أمين المجلة

الأســـتاذ مـــأمون الصـــاغرجي

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

خاطرات تثيرها كثرة الاستشهادات

بأبيات لابن المعتز

الأستاذ عبد القادر زمامة

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ١)

خاطرات تثيرها كثرة الاستشهادات
بأبيات لابن المعتزّ

أ. عبد القادر زمامة

الباحثون والدارسون والناقدون والمهتمون بالأدب العربي في هذا العصر، نصوصاً وأعلاماً وموضوعاتٍ وعصوراً ومميزاتٍ إقليمية وتاريخية، أَلِفوا أن يجدوا فيما يمر أمام أعينهم من أفكار وآراء وتجارب وتعابير ومؤلفات ونصوص شعرية وأُخرى نثرية... أَلسنَتَهُم أحياناً تتحرك بما نَسُوه أو تناسَوه مما كان قد خُزن في ذاكرتهم، كما ألفوا أن يجدوا ذاكرتهم اليقِظَة تئنُّ من تزاحم هذه الخاطرات الأدبية والفكرية والنقدية، التي تأبى إلا أن تحلق بهم مراتٍ في آفاق: قديمة وحديثة، ضيقة ومتَّسعة، ترفعهم بها رافعة، وتخفضهم بها خافضة، تبعاً لملابسات ومناسبات وظروف، تقتضي منهم أحياناً تشبيهاً أو تمثيلاً أو استشهاداً أو جمعاً ضرورياً لأشباه ونظائر تأتيهم من هنا ومن هناك.

فهذا البيت من الشعر العربي العباسي، سمعتُه وحفظتُه منذ صباي المبكر. واستشهدتُ به مرات، كما سمعتُ غيري يستشهد به في عدة مناسبات، لأنه كان في نظري ونظر غيري إذ ذاك نموذجاً لأدب يخاطب المشاعر ويُرضي الأذواق ويسمو في التعبير ولا يُسِفُّ في التصوير. ويصح أن يستشهد به الإنسان الأديب في المكان المناسب.

ثم تهيأتُ لمجابهة النّصوص الأدبية في مصادرها وربط فروعها بأصولها، فوجدتُ نفسي تبحث عن صاحب هذا البيت وديوانه، والمصادر التي ذكرته، والأقلام التي

استشهدتْ به قديماً وحديثاً، لأربط بين هذا البيت والقصيدة التي جاء فيها والمضامين التي جاء هذا البيت معبّراً عنها.

وأسارع فأقول إن هذا البيت هو:

وكانَ مَاكَانَ مِمَّا لستُ أَذكرهُ فظُنَّ خَيراً ولا تَسْأَلْ عنِ الخبر

فالبيتُ كما هو معلوم للشاعر العباسي ابن المعتز[١]، يقع ضمن قصيدة لا تتجاوز عشرة أبيات كان هذا البيت آخرها.

وقد أثارت هذه الأبيات العشرةُ اهتمام المؤرخ الأديب شمس الدين ابن خلكان المتوفَّ سنة ٦٨١هـ فنقلها بتمامها في كتاب: وفيات الأعيان في ترجمة ابن المعتز بعد التنويه بالقصيدة وصاحبها[٢].

ومنذ ذلك اليوم الذي عرفتُ فيه القصيدة في مصادرها، وتفهمتُ موضوعها، وما كان يقصده الشاعر ابن المعتز بهذا البيت من إجمال وإبهام للموضوع الذي خاض فيه كما خاض فيه آخرون، صِرتُ إذا صادفتُ هذا البيت في كتاب قديم أو حديث، أو في بحث أدبي، أو مقال نقدي، أو رسالة جامعية، وما أكثر ما يستشهد الناس بهذا البيت، أتجاوزُه بعد قراءة الكلمة الأولى، لأنه في رأيي الخاص، كان قد وُضع مع كثير من الأبيات المبتَذَلة عند المستشهدين بها في كل مناسبة، في زاوية من زوايا ذاكرتي. وهي الزاوية التي أضع فيها اجتهاداً مني كلَّ ما أريد أن أنساه، أو أتناساه، من أشعارٍ وكلمات وأفكار وموضوعات، استهلكها التكرار والابتذال عند السابقين واللاَّحقين. ولشهرة بيت ابن المعتز يَقَعُ الاستشهادُ به لا عند عامّة أَهل المعرفة والثَّقافة، بل وكثيرٍ من خاصَّة

(١) ديوان ابن المعتز ص ٢١٨– ٢١٩.

(٢)وفياتُ الأعيان ج٢. ص ٢٥٦. ط. القاهرة. تحقيق محيي الدين عبد الحميد ١٩٤٨م.

الباحثين، والدارسين، ممن يُظَنُّ بهم أنهم عرفوا كل ما يتعلق به وكل ما قَصَد به قائله يوم نَظَمَهُ، وجعَلَه خاتمةً لما تحدث به في موضوع خاصٍ به، كان معروفاً في عصره.

وإننا لا ننسى أن الاستشهاد به جاء في فصولٍ مهمة ومفيدة، من كتب مؤلفُوها من: رجال التّصّوف، والإرشاد، والتّذكير، وما كان يسمَّى بكتب: الحَقَائِق، والرَّقائِق، وغيرها.

كما جاء الاستشهاد به في كتبٍ ورسائل، مُؤلِّفُوها من أهل التاريخ، والأدب، والنقد، والرحلة، وغيرها، ولمؤلفيها إشعاعاتٌ مختلفة.

وكأنَّ المستشهدين بهذا البيت وَجَدوا فيه ضالتهم المنشودة، حينما يُريدون طيّ بِسَاط الحديث في موضوع، وإبهامَ ما يقتضي المقامُ إبهامه لِتَذْهَبَ نَفْسُ القارئ –كما يقولون– مذاهبَ شتى، اقْتداءً بالشاعر الذي ختم موضوع قَصِيدِهِ به لأول مرّة، في القرن الثالث الهجري.

ومن باب غَلَبة الظن أنَّ الذين أَسْرفُوا على أنفسهم، وعلى قرائهم بكثرة الاستشهاد بهذا البيت، وقلَّد اللاَّحق منهم السَّابقَ، في الموضوعات المختلفة: جديّة وهذلية، موضوعيّة وذاتيّة، لو تأمَّلوا في الموضوع، وتعمَّقوا في المقاصد، لكان لهم رأي آخر في الاستشهاد بهذا البيت.

وبطبيعة المنهاج الذي ننهجه في مقالنا هذا لا ننتقدُ خاصة، ولا عامَّة، من الذين استشهدوا بهذا البيت، ولا نعيب المؤلفين: القدامى والمحدثين، وإنما نريد فقط التنبيه بلباقةٍ، واتزان، وموضوعية على أن يكون الاستشهاد بنص أدبي مناسب للموضوع يزيده إيضاحاً، ويُكسبُه إشراقاً وتألقاً، ويُبعده عن مرجعية لا تليق به. وأن يتصرف الكاتب تصرفاً يجعله حذراً

لا يسُوق ذلك النصَّ المقتطَعَ من أصله المعروف كما يسوق الحِكمة الشهيرة بين النَّاس، أو المثل المضروب بينهم، ويمرّ على ذلك مرَّ الكرام. مهما كان الموضوع الذي يكتب فيه، أو يتحدث، أو يُخبر عن أشياء لها مكانتُها، وتقديرُها. فلكلٍّ مقام مقالٌ، كما يقولون، ولكل موضوع منهاجٌ يليق به، واستشهادٌ يناسبه لمزيد من الإيضاح.

– ولا ينبغي أن نقول هنا: إنَّ هذا البيتَ جَرى مَجْرى المثل، كما جرت أبياتٌ أخرى، مجرى الأمثال، فيصبح الاستشهاد بها جائزاً، ولو كانت في عُمق الدلالة مغايرةً، أو مناقضةً لما قيلتْ فيه أول الأمر.

– ولا ينبغي أن نحاول هنا تضييق تلك القاعدة المعروفة، والتي كان يعرفها بعض المؤلفين والدارسين، والتي قَعَّدَهَا أهلُ الرأي السَّديد، والفهم الرشيد للنّصوص، والتي تقول:

«**العِبْرةُ بعُموم اللّفظ، لا بخصوص السَّبَب.**» **ويُرّددون ذلك مرَّات**، فتلك قاعدة مُحترمة، تُطبَّق في نصوصٍ وموضوعات محترمة، مُسَلَّمة، لها مكانتُها الخاصة، فوق كل اعتبار، ولا مجال للحديث الآن عنها.

وقد آن الأوان للحديث عن بيت: **وكان ما كان**... وصاحبه، – وبعض الملامح التي يجر إليها – موضوعيّاً – الحديث.

– فالشاعر هو ابنُ المعتز الشهير بأشعاره، وتشبيهاتِه، ومُركَّباته النَّفْسِيَّة، وعُقَده الذَّاتية، التي كان يُعانيها، ويحاول نسيانَها، وشَغْل النّاس عنها، منذ أُصيب والدُه: المعتز بمأْسَاةِ خَلْعِهِ، وقَتْلِهِ. وبَقِيَتْ المأساة تنتظره هو حتّى حَلَّ به ما حَلَّ بوَالِدِهِ المعتز وجده المتوكل وما حلَّ بمن جاء بعدهما من العبّاسِيّين في تاريخهم الطويل، المعروف مع المتغلبين عليهم.

وقد تحدثت كتب التاريخ، والأدب، والنَّقد، والطبقات عن الشاعر ابن المعتز، ونال حظاً لابأس به من الدراسة عند المهتمين بتاريخ الأدب العربي في القرن الثالث الهجري، ممَّا هو معروف، متداول، يُبرز مكانته الشعرية في الأدب العربي التي لا جدال فيها.

– والقصيدة التي جاء بيت: (وكان ما كان) في آخرها، موجودة في ديوان الشاعر، وكان يتحدث فيها عن دار سكناه التي كان يسكنها بالقرب من (سُرَّ مَن رأى)، والواقعة بالمكان المعروف باسم: «المطيرة» المحاط بالبساتين والمتنزَّهات في ذلك العصر، وفي تلك المنطقة بالذات. وكانت هذه «المطيرة» قريبة من دَيْر شهير هناك. وهو: «دَيْر عَبْدُون» الذي سجل الشاعر ابن المعتز اسمه في هذه القصيدة، كما سجَّل شعراءُ آخرون أسماء أدْيِرَة أخرى معروفة، كانوا يتردَّدُون عليها، ولهم فيها أخبارٌ وذكرياتٌ وأحاديث ووقائع مع رُهبانها، والمزَنَّرين من قُصَّادِها، الذين يتسابقون إليها سَحَرَ كلَّ يومٍ، في هيئة وطقوس خاصة بهم(٣).

وابْنُ المعتز تحدث بأسلوبه الخاص، ومشاعره الخاصة عن داره بالمطيرة، ودَيْر عبدون القريب منها، وما كانت تجيش به نفسه، وهو يتابع نشاط وحركات رُواد هذا الدَّيْر، كما كان يفعل أمثاله من شعراء ذلك العصر.

– ومن الجدير بالذكر هنا أن نجد ياقوت الحموي في كتابه: (معجم البلدان) يذكر هذه «المطيرة»، ويذكر دَيْر عَبدون، ويُعَرِّف قراء معجمه هذا بعبدون، وأخيه صاعد، ومعلومات أخرى، بل إنه يأتي بنص قصيدة ابن المعتز،

(٣) انظر كتاب الديارات لأبي الحسن الشابشتي، ط. بغداد ١٩٥١م.

التي ختمها بقوله فيها(٤):

وكانَ ما كانَ مما لستُ أذكره فظُن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ونحن بطبيعة عملنا الدراسي والنقدي في هذا العصر لا نظنُّ شراً، ولا خيراً، ولا نسأل عن الخبر، استجابة لرغبة شاعرنا المِفَن: ابن المعتز، بل إننا نسكت عن هذا الموضوع الذي جاء في شعره، وفي شعر غيره سكوتاً.

– وهذا لا يمنعنا من أن نبدي في هذا العصر ملحوظة ترى من المستحسن ألاّ نكثر من الاستشهاد بهذا البيت في كل الموضوعات: الجدية، والهزلية. لاسيما حينما يكون البَونُ شاسعاً بين شاعرنا: ابن المعتز العباسي ومقصده، وبين مقاصد الآخرين المستشهدين ببيته بكثرة، وفي كل الموضوعات.

– وأظنني بعد هذا لا أحتاج إلى الاعتراف والتأكيد أن بيت ابن المعتز في حدّ ذاته ومن الناحية النقدية الموضوعية له إشراقة أدبية بيانية لا تخفى، عندما نضع الموازين ونُحدد المفاهيم.

– فمن ناحية المضمون، حقَّق الشاعرُ بدقَّة هدفَهُ في الإبهام والطيِّ، أو ما يُسمَّى في عُرف عصرنا هذا بالتَّعتيم. فجاء باحْتِشَام ذاتي، حاول به أن يَجُرَّ ذَيْلَ التناسي والتستر، وألا يترك هناك ثغرةً للفضوليين الذين يحلو لهم أن يُحرجوا الشعراء بتساؤلاتهم، وسيئ ظنونهم، كما يحلو لهم أن يحاولوا تفسير ما لا يُفسَّر، وتفصيل ما لا يُفَصَّل، عند هؤلاء الذين يهيمُون في كل وادٍ.

– فالمضمون حُقق بذَوْقٍ، ولَبَاقةٍ. وهذا سرُّ جمال المضامين التي تروق

(٤) انظر ما ذكره عن المطيرة في حرف الميم، وما ذكره عن دَيْر عَبدون في حرف الدال من معجمه. [وجاءت أبيات ابن المعتز في معجم البلدان عند الحديث عن دير عبدون/ المجلة].

النقاد والمحللين والدارسين، الذين يضعون الأسس الموضوعية، لتكون أحكامهم محترمة عند مُخاطَبِيهم.

– ومن ناحية الشكل، عمد الشاعر إلى فعل معروف في اللّغة، والنَّحو، وهو: **كان التَّامَّة**، التي تعني: **الوقوع**. وكرَّر هذا الفعل، كأنَّه قال: وقع ما وَقَع، ثم سَكَتَ.

ومعلومٌ أنَّ كلمة: **ما**، في اللّغة العربية هي من صِيَغ العُموم. وقد استُعملت كثيراً في فصيح النثر، وبليغ الشعر، والأمثلة في ذلك لا تُحصى.

– وهناك في الشَّطر الثاني من البيت جُمْلَتانِ: الأولى منهما وهي: فظُنَّ خيراً، تُوحِي بالثانية، وتجذبها إليها، وهي: ولا تسأَلْ عن الخَبَر. فكأنَّ الجملة الأولى مقدِّمةٌ، وكأنَّ الجملة الثانية نتيجةٌ. مع إيجازٍ جيدٍ أَعانَ على جمال البيت وإشراقه.

ولعلَّ ما ذكرنا هنا عن مضمون البيت، وشكله، هو الذي جعل الحظَّ يصاحبُه منذ قرون، ويقع الاستشهادُ به عند السابقين واللاَّحقين. وقد قدمنا ملحوظتنا ورأينا الخاصَّ في ذلك.

– بعدَ هذا يُمكننا أن نتعرَّض للأشياء الأخرى التي أثارتْ هذه الخاطرة حول بعض أبيات ابن المعتز التي ألف الناس الاستشهاد بها في عدة موضوعات:

ونبدأُ بالبيت الشهير المحظوظ أيضاً عند مَن يزعمون أنهم مَحرومون في هذه الدنيا، وحِرمَانهم جاءهم –كما يزعمون– من أنَّ الدَّهر له تقديرٌ كبيرٌ لمنْ هُمْ راسخونَ في الجهل والبلادة والغباوة، ولذلك وجدوا في بيت ابن المعتز هذا:

كنْ جاهلاً أو فتجاهلْ تَفُزْ للْجهل في ذا الدَّهر جاهٌ عريض[٥]

(٥) ديوان ابن المعتز ص ٢٥٩.

ضَالَّتَهُمْ المنشودة، ومتَنَفَّسَهم الدائم، ليعبِّروا به، عن طريق نصح السامع، عما أصاب أَهل الجاه والمعرفة والمقدرة والعلم، من إبعادٍ عن كل ما يحقق رغباتهم، بخلاف أهل الجهالة الراسخين في البلادة والغباوة، فلهم جاهٌ عريض، يتمتعون به في دَهْرهم، أَو هكذا يقصِدُ ابنُ المعتز، ليتهكم، ويستخفَّ بالحياة والأحياء.

– وهذا البيت من شعر ابن المعتز هو في واقع الأمْر رسَالةٌ مفتوحةٌ من رجلٍ محروم مُهَمَّش في مجتمعه رغم أدبه، ونسبه، واطلاعه، وانغماره في حياة أهل الأدب والثقافة. وهذا شيء نفهمه في عُمق الدلالة وعُمق التحليل، لمرَكبات ابن المعتز، وعُقَده النَّفسية التي تظهر بشكل واضح في ديوانه وفي مؤلفاته الأخرى كما تظهر تردده، وتناقضه.

أمَّا فيما يرجع إلى الاستشهاد بهذا البيت على أنَّه «حِكمة»، أو «تجربةٌ»، أو «خِبْرةٌ»، فهذا — في رأيي– مما لا يسوغُ لا في الذَّوق السَّليم ولا في الواقع الذي عاش فيه، ويعيش الإنْسانُ مهما كانت الأحوال ومهما كانت أَزْمَةُ المفاهيم في تاريخ الحضارات قديماً وحديثاً. والشاعريةُ توحي في أحوال صعبة، وفي ظروف خاصة، تحيطُ بالشاعر فيشعر بالغَبْن، والتهميش، والإحباط. ثم يخلو بنفسه ليصبَّ مشاعِرَه، ورسائله المفتوحة إلى عصرِه، ومن يظنهم حرموه حقوقَه، في شكل قصائد، ومقطعات، وأبيات، لها وجود بارز في كثير من دواوين الشعر العربي: القديم والحديث.

وكما قلنا قبل **فإننا ننبه هنا على مراعاة مقاصد أصحاب النصوص قبل إقحامها في باب الاستشهاد.**

– فصاحب النص في هذا البيت عاش مهيضَ الجناح، فهو من شخصيات ذلك العصر الذين كان ينبغي إقصاؤُهم في نظر الحاكمين بأَمْرِهِمْ عن مراكز الأمر والنَّهي،

والصَّدارة، والترشيح للحُكْم المعروف في ذلك العصر.

– ومن قبيل هذا البيت «الجهلي» من شعر ابن المعتز، نجد أبياتاً أخرى يُسْتَشْهَدُ بها عند كثيرين، مِنها على الخصوص قوله(٦):

من يشتري حَسَبِي بأَمنِ خمول من يشتري أدَبي بحظ جهول

فكأن الشاعر ابن المعتز دخل سوقاً من أسواق بَلدته، يحاول أن يقوم بعملية تجارية مُرْبِحَة، فيها بيعٌ وشراء:

– يبيعُ ما وَرِثَهُ من جاهٍ وقَدْر، وما يكلفُه ذلك من هَلَع وخوف وحَسَد،

– ليشتري بذلك «أَمْنَ خمول»

– فيريح نفسه، ويريح الآخرين.

وبطبيعة عُقَد ابن المعتز ومركَّباته النفسية، لم يجد أيَّ غَضَاضة في القيام بهذا العَرض في هذه السوق التي لا أظن أنه وجد فيها مشترياً، أو مهتماً بهذا العَرض.

– ومنها: بيتٌ آخر يتحدث فيه عن لَذَّةِ النّاس المجانين، فيقول، مِمَّا يَسْتَشْهِدُ به كثيرون(٧):

قالوا: جُنِنْت بلا شكٍّ فقلتُ لهم: ما لذّةُ العيش إلاَّ للمجانين

فما هي هذه اللَّذة التي يزعم ابنُ المعتز في هذا البيت أنه وَجَدَها في: **الجنون**، كما وجدها غيره من **المجانين** حتَّى يقع الاستشهاد بالبيت؟

نحن موضوعيّاً لا نستنكر الخيالَ الشعري، ولا المجازَ البياني ولا التصوير الفني عند الشعراء، بل إنها من عناصر الجمال التي كان الشعر بها فناً جميلاً تتوارثه

(٦) ديوان ابن المعتز ص ٣٤٥.

(٧) الديوان ص ٣٧٧.

الثقافات والحضارات ويثير في الإنسان على مَرِّ العُصور كامن المشاعر والإحساسات بألوان شتَّى من التعبير.

وهذا شيءٌ **واستشهاد كاتب أو مفكر أو ذي رسالة في الحياة الاجتماعية والإنسانية بقول ابن المعتز هذا:**

«**ما لذة العيش إلا للمجانين**».

شيء آخر! ولو كان ذلك من باب التهكم. فابن المعتز وغيره من أصحاب هذه الرسائل المفتوحة وهذه الانفجارات المتوالية ينبغي أن تُفْهَمَ على حقيقتها: أقوالُهُم وتصرفاتُهُم، فهي ردُّ فعل نفسي، وفنٌّ من القول له حدودُه وظروفُه الخاصَّة.

وهذا البيت بأسلوبه الحِوَاريّ شكلياً: قالوا... وقُلتُ... يذكرنا بأُسلوب الشاعر: عمر بن أبي ربيعة الذي كان فارس هذا الميدان وله فيه جولات معروفة متداولة.

كما يذكّرنا سابقُه في هذا المقال:

كنْ جاهلاً أو فَتجاهلْ تَفُزْ للجهلِ في ذَا الدَّهر جاهٌ عريض

بأبيات وأقوال عديدة لشعراء مرموقين معروفين، ولهم مكانة في الأدب العربي، ودواوينهم تفيض بالمعاني الإنسانية، والإشراقات الفنية.

– وأقربُهم إلينا الآن شاعر المعاني أبو الطيب المتنبي الذي له بصماتٌ معروفة في عدة موضوعات من محاسن الحياة ومباذلها. فنجده يقول في: «انفجارته المعهودة» و«رسائله الشعرية المفتوحة» التي بثَّها في ديوانه مُؤرخاً «أطوار» حياته، التي لا تخلو في جملتها من: فَرْدِيَّة، وأنانية، وتبرُّمٍ بالحياة والأَحياء.

ذُو العقلِ يَشْقَى في النّعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم[٨]

وبيتُ المتنبي هذا لا يقل «حُظْوَةً» في الاستشهاد به عن أبيات ابن المعتز عند المؤلفين، والمتحدثين، والكاتبين، منذ سمعه السامعون وقرأه القارئون في ديوانه، الذي شرَّقَ وغرَّب، ومنذ القرن الرابع الهجري حتى صار — مع بعض أبيات الشاعر ابن المعتز– وأبيات شعراء آخرين، من الاستشهادات المبتذَلَة، التي نتجاوزُها عندما نسمَعْها، أو نَرَاها مكتوبةً عند مَن يستشهد بها، في موضوع ما في عصرنا هذا.

– ولعل القارئ الكريم أدرك من هذه المقالة الموجزة، أنَّ الأمر يتعلَّق بالإكثار من هذه الاستشهادات، ولا يتعلَّق بأصحاب الأبيات، إلا بإيضاحات، وإشارات لائقة بالموضوع. فلابن المعتز مكانته الشعرية التي لا تُنسى، ولا تُنَسَّى. ويوم قُتل بَعْد الفِتْنَةِ الشهيرة ببغداد، وكانت فتنةً عمياء صَمَّاء لا نَدخل الآن في تفاصيلها التاريخية وقد أودَتْ بحياة هذا الأمير الشاعر الأديب المؤلف كما أَودَتْ بحياة زميله و«وزيره» في يوم وليلة الأديب المعروف محمد بن داود بن الجراح. صاحب كتاب: «الورقَة» المطبوع المتداول...

– رثاه الشاعر ابن بسَّام البغدادي ببيتين شهيرين[٩]:

للِه درُّك مِنْ ميْت بمضْيعةٍ ناهيك في العِلم والآداب والحسب
ما فيه لوٌ ولا ليت فتنقصه وإنما أدركتْه حِرفة الأدب[١٠]

(٨) ديوان المتنبي: ضمن قصيدة مطلعها: «لهوى النفوس سريرةٌ لا تُعلم».

(٩)أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المتوفى سنة ٣٠٣ هـ. وله ترجمة شهيرة في عدة مصادر وقد سبق للمرحوم مصطفى صادق الرافعي أن ذكر البيتين في ص٣٥ ج١ من كتابه تاريخ آداب العرب.

(١٠) انظر البيتين في فوات الوفيات ج١ ص٥٠٦. ط. القاهرة ١٩٥١م.

ويظهر حسب الاستقراء والتتبع أن هذا الشاعر ابن بسَّام كانت له صلات ومحاورات ومساجلات مع الشاعر ابن المعتز الذي عاصره وتتبع خطواته وإنتاجاته حسبما ورد في مصادر شتى.

ولا ينبغي أن نتجاوز هذا التعبير: «أدركته حرفة الأدب» دون أن نقف عنده قليلاً.

فقد تحدث أبو منصور الثعالبي في كتابه: «ثمار القلوب[١١] في المضاف والمنسوب» عن هذا التعبير فقال:

«حِرفة الأَدب. قال الخليلُ: حِرفة الأَدب آفةُ الأدباء... وفي كتاب: «المبهِج»[١٢] حِرفَةُ الأَدب حُرْفةٌ...» [١٣].

ثم استشهد أبو منصور الثعالبي ببيت ابن بسَّام في رثاء ابن المعتز بعد أن حلت به نكبته الشهيرة.

ولم يكن ابنُ بسام البغدادي هو الشاعر الوحيد الذي رثى ابن المعتز الشاعر الأديب الكاتب المِفَنّ، بل إننا نجد في مصادر أخرى شعوراً بالخسارة الأدبية التي تجلت في نفس ابن بسَّام كما تجلت في الوسط الأدبي، فبكاه ابنُ بسام وكانت بينهما علاقة خاصة، كما أشرنا إلى ذلك قبلُ. ورثاه من شعراء العصر آخرون.

– ونجد في كتب الأدب وفنون البلاغة والموازنات والمقارنات بين مشاهير الشعراء مكاناً بارزاً للاستشهاد بأبيات للشاعر ابن المعتز بعضها قِمَّةٌ في: التشبيه

(١١) ص ٥٢٩. ط. القاهرة ١٩٠٨م.

(١٢) في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني.

(١٣) الحُرفَة: الحِرمان، وسوء الطالع.

بأنواعه، والاستعارة بأصنافها، والوصف بأساليبه، مع الانسجام والدِّقَّة في الإشارة إلى المعاني الطريفة.

ويحضرنا هنا قوله:

عجباً للزَّمان من حَالتيْه وبلاء دُفِعتُ مِنْهُ إليه
رُبَّ يوم بكيت منه فلمَّا صِرتُ في غَيرَه بكيتُ عليه

ولعل قُرائي هنا لا يحتاجون في هذه «الخاطرات» إلى الإشارة إلى ما قدَّمه صاحبُ «الأغاني» في أجزاء موسوعته من أشعار وألحان رواها عن ابن المعتز بواسطة الأسانيد التي يستعملها، وبذلك أنصف هذا الشاعر المِفَن الذي كان في عصره عارفاً بالألحان والموسيقى ووقف صاحبُ «الأغاني» وقفاتٍ فنيةً أدبيةً شعرية حول ما أجاد فيه ابن المعتز وما توسَّط فيه وما قصَّر فيه من قصائده، ومقطَّعاته، وأبياته. وذلك شيء كثير.

ولقد سار في نفس الاتجاه الأَدَبي النّقديِّ البيانيِّ الأَخَوانِ الخَالِدِيَّان في كتابهما: «الأشباه والنَّظائر» حيث إن هذا الكتاب اشتملت أقسام جُزْأيْه على كثير من أبيات ومقطعات الشاعر ابن المعتز مع مقارنات ومتابعاتٍ وتناولٍ أَدبيّ فيه تقدير وتفهم لأشعار هذا الشاعر العباسي المغْبون، ولاسيما من جهة المعاني المبتكرة، والصفات المستحدثة بل إنَّ الأمر بلغ بصاحبي كتاب الأشباه والنظائر إلى أنْ نصَّا في كتابهما هذا على:

– أنَّهما ألَّفا كتاباً معروفاً باختيار شعر ابن المعتز والتَّنبيه على معانيه(١٤).

– وعلى انتقاد كتاب «البديع» لابن المعتز لأنه في نظرهما أغفل بعض الأنواع(١٥) من البديع.

(١٤) انظر ج٢ ص ٥٣ وص٧٧. ولا نعلم –الآن– عن هذا الكتاب شيئاً...!!.
(١٥) انظر ج٢ ص ٣١٠.

– وإذا أمكننا أن نرجع إلى الوراء لنشاهد حظ بعض أمصار المغرب العربي وما لها من اهتمام بأدب ابنِ المعتز الأمير الشاعر الكاتب، فإننا نكتفي هنا بالإشارة إلى:

– كتاب: زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري،

– وكتابه الآخر: المصون في سر الهوى المكنون وإننا لنجِد عند هذا الأديب المؤلف الذي عاش في القرن الخامس الهجري بمدينة القيروان، نصوصاً حية من أدب ابن المعتز شعراً ونثراً مع تعليقات ومقارنات مما يدل على أن الحصري كان ريَّان من أدب ابن المعتز عارفاً لمؤلفاته وآثاره.

ومن الطريف أنه ذكر بيتيْن لابْن المعتز يهجو بهما «ابن بسَّام» وهما:

من شاء يهجو عليّاً فشعره قد كفاهُ
لو أَنَّه لأبيهِ ما كان يهجُو أباهُ

– ولَقَدْ كَانَتْ أَبياتُ الشعر التي استشهد بها ابنُ رشيق في كتابه «العُمدة» وافرةً محظوظة، حيث إننا نجد هذا المؤلف كان على اطلاع واسع على شِعْر عبد الله بن المعتز فاستشهد بنحو الخمسين بيتاً من شعره، منها قولُه في وصف نسوة:

أَشَرْنَ على خَوْفٍ بأَغصان فِضَّةٍ مُقَوَّمةٍ أَثمارُهُنَّ عَقيقُ

وقوله:

لئِنْ نزَّهتَ سمعَك عنْ كلامي لقد نزَّهتُ في خَديْكَ طَرْفِي
لَهُ وجهٌ به يُصبي ويُضني ومُبْتَسَمٌ به يُشقِي ويَشْفي

وقوله يصف خَيلاً..[١٦]:

صَبَبْنَا عليها ظالمينَ سياطنا وطارتْ بها أَيد سِراعٌ وأَرْجُلُ

(١٦) انظر العمدة: ج١ ص ٢٦٩ وص ٢٩٥ وج٢ ص٥٢. ط. القاهرة ١٩٣٤.

كما أنَّ معاصر ابن رشيق أبا الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي في كتابه الشهير المفيد الذي شرح فيه: «المختار من شعر بشار» اختيار الخَالدِيَّيْن، يستشهد كثيراً أثناء شرحه وتعليقه ونقده بأبيات ومقطعات ذات معانٍ وتشبيهات وكنايات واستعارات لطيفة لابن المعتز، وذلك في نحو ثلاثين مرة من كتابه المذكور.

منها قول ابن المعتز(١٧):

تعاونت فيه من قرن إلى قدم
محاسن بدع تستوقف الحدقا
فكم تحير من عقل ومن نظر
فيه وكم تاه من قلب وكم خفقا

ومنها قوله في حاسديه:

ما عابني إلا الحسو د وتلك من خير المناقبْ
فإذا ملكت المجد لم تملك مودّات الأقاربْ
والمجد والحساد مقـ رونان إن ذهبوا فذاهبْ
وإذا فقدتَ الحاسديـ ـن فقدتَ في الدنيا الأطايِبْ

ولو فرضنا أَنَّ مؤرخاً من الباحثين في عصرنا هذا استشارنا لندلَّه على مصدر معاصر لعهد المعتضد العباسي ومعاركه ولاسيما مع الزنج، وموقفه من عدة شخصيات حاكمة في عصره، لما تَرَّددنا – بناءً على معرفتنا بمنظومة ابن المعتز – أن ندله عليها وعلى عدة أبيات منها يصح الاستشهاد بها في تصوير أحداثٍ وأشخاصٍ وأعمالٍ

(١٧) المختار من شعر بشار ص ٦٨ – ٦٩ و٢١.

ومحاسن ومباذل كان ابن المعتز قد جمعها في منظومته الرجزية التي أرّخ بها عهد الخليفة العباسي المعتضد، والتي تبلغ ٣٦٣ من الأبيات.

وإذا كنَّا لا نجهل أَن رجزية ابن المعتز يغلب عليها طابع التاريخ والتسجيل وربط الأحداث بغَمرات المعتضد فإن بعضَ أبياتها يغلب عليه الطابع الأَدبي والخيال والمبالغة وما إلى ذلك.

وأبيات ابن المعتز في هذه الرجزية كأنها تسير مع تاريخ معاصره المؤرخ الشهير ابن جرير الطبري في خط واحد، والأمر يحتاج إلى مزيد من المقارنة والتعمق في الاستنتاج.

ومن الطريف في هذا العصر أن نجد د. طه حسين حينما كان يُحاضِرُ عن شاعرنا ابن المعتز يقدّم لسامعيه ما يأتي[١٨]، قائلاً:

«... وكان ابنُ المعتزِّ رفيقاً في فَنِّه هذا، وفي حبّه، وفي لهوه، زعموا أنَّ أصحابَه اجتمعوا إليه ذات يومٍ وكانتْ تُغنيِّهم جَاريةٌ قبيحةُ الوجه جِدّاً، وكان صوتُها عَذْباً، وكان ابنُ المعتز مفتوناً بصوتها فكان يداعبُ هذه الجاريةَ القبيحةَ، ويُسْرِفُ في مُداعبتها، فلما قامتْ قال له بعض نُدمائِه:

– ما الذي تُحبُّ في هذه الجارية الشَّوهاء؟

– فقال الشاعرُ ابن المعتز هذين البيتيْن:

قَلْبِي وثَّابٌ إلى ذَا وذَا ليس يرى شيئاً فيأبَاهُ
يَهيمُ بالحُسنِ كما يَنْبغي ويَرحَم القُبْحَ فَيهْوَاهُ

(١٨) انظر كتاب: من حديث الشعر والنثر. د. طه حسين ص ١٥٨ ط. دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م.

* * *

من المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر للخالديَّيْن القاهرة ١٩٥٨م.
- «ابن المعتز» تأليف د. محمد عبد المنعم خفاجة. ط. القاهرة ١٩٩١م.
- «البصائر والذخائر» تأليف أبي حيان التوحيدي. ط. بيروت ١٩٨١م.
- «تاريخ الشعر العربي» تأليف د.نجيب البهبيتي ط. ثالثة ١٩٦٧م.
- «تاريخ الأدب العربي» تأليف د.عمر فرّوخ. ط. بيروت ١٩٨١م.
- «ديوان ابن المعتز» تأليف ابن المعتز ط. بيروت ١٩٦٩م.
- «زهر الآداب وثمر الألباب» لأبي إسحاق الحصري ط. القاهرة ١٩٢٥.
- «العُمدة» لابن رشيق القيرواني ط. القاهرة ١٩٣٤م.
- «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي. ط. القاهرة ١٩٥١.
- «المختار من شعر بشار» شرح التجيبي ط. بيروت (مصورة).
- «معجم البلدان» ياقوت الحموي ط. بيروت ١٩٥٧.
- «الموشح» للمرزباني ط. القاهرة بدون تاريخ.
- «من حديث الشعر والنثر» د. طه حسين ط. القاهرة ١٩٦٩م.
- «الورقة» لابن الجراح ط. القاهرة ١٩٥٣م.
- «وفيات الأعيان» لابن خلكان ط. القاهرة ١٩٤٨.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

أحمد فارس الشدياق

ورأيه في بعض المستشرقين
وفي مشكلات الترجمة

الدكتور محمد سواعي

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ١)

أحمد فارس الشدياق ورأيه في بَعْض المُستَشْرِقين وفي مشكلات الترجمة*

د. محمد سواعي

مُقدِّمة:

نَتناوَل في هذا البَحْث جُهودَ أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤؟ – ١٨٨٧) ورأيه في مشكلات الترجمة الذي عبَّر عنه في تعليقاته على ترجمات بعضِ المستشرقين الأوائِل لبعض المؤلَّفات العربية. ونَتَناول أيضاً عَلاقَتَه ببعض المستَشْرقين ورأيه في من عرفه منهم شخصيّاً في أثناءِ إقامتِه في بريطانيا وفرنسا، ممَّن قَرأَ تَرْجماتِهم ومُؤلَّفاتِهم، أو سَمِع عنهم من مَصادِر أُخرَى. ونعرض بالتفصيل عَلاقةَ الشدياق بالمستَشرِق الإنجليزي الدكتور صموئيل لي Samuel Lee (١٧٨٣–١٨٥٢)، الذي أوْكَلَت إليه الجَمعيَّةُ الإنكليزية المعروفةُ بِ «جمعية تَرْقِيَة المعارِف المسيحيَّة» Church Missionary Society مَهَمَّة تصحيح نَقْل «الكتاب المقدَّس» إلى اللغة العربية. وجديرٌ أنْ نذكرَ أنَّ هذا المستَشْرِقَ عارض ترجمة الشدياق، في أثناء عمله معه، بالأصْل الذي كان يُترجِم منه[1]. وقد بنى الشدياق موقفه من قدرات بعض المستشرقين اللغوية وكفايتهم في العربية على خبرته التي اكتسبها من هذه العلاقة مع الدكتور (لي) والعمل الوطيد مع بعض المستشرقين الآخرين.

لابُدَّ للباحثِ أو القارئ الجادّ حين يطالع ترجمةً ما مِنْ طَرْح بعض الأسئلة –كما فَعَلَ الشدياق – من مثل: ما الشُّروط اللازمةُ في المترجِم للنَّقْل من لغةٍ إلى أُخْرَى؟ وهل إتقانُ المهارات اللغوية شَرْطٌ كافٍ لإتقان الترجمة من

لغةٍ أجنبيةٍ؟ وهل معرفةُ ثقافةِ مُجتمعِ تلك اللغة ضَرورةٌ أساسيَّة؟ إذا كان الأمرُ كذلك، فكيف يكتسِب المتَرجِم هذَيْن المجالَيْن من المعرفة؟ ولابدّ، قبل الإجابة عن هذه الأسئلةِ من وُجهَة نَظَر الشدياق، من ذِكْر الملاحظاتِ التالية:

أوَّلاً: إنَّ قراءتَنا وُجْهَةَ نَظَر الشدياق هذه تَعْتَمِد اعتماداً كُلّياً على الفِكَر التي أوْرَدَها حَوْل القضايا اللغوية المتَّصِلة بالعربية، وعلى رأيه في المستشرقين الإنجليز أو الفرنسيين الذين ذكَرَهم في كتابه «كشف المخبا عن فنون أوربا»[٢]. فقد أورد الشدياق في هذا الكتاب إشاراتٍ قصيرةً عن بعض هؤلاء المستشرقين كانت لاذعة في كثير من الأحيان.

ثانياً: إنَّ عمَلَ الشدياق مُترْجِماً كان ضِمْن حَرَكةٍ ثقافية عربية أخذت تَنْشَط في النَّقْل من اللغات الأوروبية، ولاسيّما الفرنسية والإنجليزية، إلى اللغة العربية، في كُلٍّ من مصر وبلاد الشام في النِّصْف الأول من القرن التاسع عشر.

ففضلاً عن ترجمة العلوم الغربية في مُؤسَّسات محمد علي في مصر، نَلْمَس أيضاً النشاطَ في الترجمات الدينية على أيدي مُؤسَّسات التبشير الغربية ومُعاضَدة بعض المساعدين العرب، وكذلك في نَقْل المؤَلَّفات الأدبية الأوَّليَّة وبخاصَّةٍ في مَجالَيْ المسْرَح والشِّعْر. فينبغي لنا، حتَّى نَفهم رأي الشدياق في الترجمة، أنْ نَعْرِضَ تاريخ الترجمة في هاتَيْن المنطقتَيْن من العالم العربي عرضاً سريعاً.

ثالثاً: رافقَ قيامَ هذه الحركةِ العربيةِ حركةٌ غربيّةٌ قامَ بها المستشرقون الأوائل من خريجي برامِج الدراسات الإسلامية في بعضِ جامعاتِ أوروبا، وبخاصَّةٍ جامعةِ لايْدِن في هولندة وبعضِ الجامعات الفرنسية والجامعات البريطانية. فقد تعاظم الاهتمام بالعربية فِعلاً في القرْن التاسعَ عشَر، أيْ مع بِداية الأطماع الاستعماريَّة والنَّشاطات التبشيريّة في البلاد العربية.وقد تزامَن

هذا الاهتمام مع ظُهور ترجماتٍ من العربية إلى الفرنسية والإنجليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى. ولهذا نُقَدِّم عَرْضاً موجَزاً للدراسات الإسلامية في أوروبا وخاصَّةً في بريطانيا وفرنسا في ذلك الحين، حتى نتعرَّف على مستوى الإعدادِ اللغوي لهؤلاء المستشرِقين المترجِمين، وكان هذا المستوى أهم العوامل التي دفعت الشدياق إلى ما قاله فيهم، وما قاله، في كتابه المذكور سابقاً، عن حال تدريس العربية في الجامعات الغربية وبخاصَّةٍ الجامعات الإنجليزية، والمكانة المهمَّشة التي احتلتها هذه اللغةُ في البرامج الأكاديميّة.

جُهود المترجمين العرب في مصر وبلاد الشام:

لعَلَّنا لا نُجانِبُ الصَّوابَ إذا قُلنا إنَّ القِيامَ بعَمَل الترجمة والاهتمامَ بها في النِّصْف الأوَّل من القرن التاسعَ عشرَ كان نتيجةَ اهتمامَيْن مُختلفَيْن في مصر وبلاد الشام. ففي مصر، كان الدافِعُ وَراءَ هذا النَّشاط الجَمّ في بداية القَرنْ ترجمةَ العلوم الغربية للُّغة العربية مِن أجْل بناء دولةٍ حديثةٍ وفق ما كان يَرْتَئِي محمَّد علي ويُخَطِّط. ومن المعروف أن المؤَسَّسات الحديثة التي أنشأها حَسْب الأنظمةِ الأوروبيّة آنذاك، وبخاصّة النِّظام الفرنسي، قد تطلبت موظفين مؤهلين لإدارة تلك المؤسسات، من مثل المعاهد العلمية المختلفة، وإدارة الجيش، والمطبعة وغير ذلك. ولهذا أوفد محمد علي كثيرين من أبناء البلاد في بعثاتٍ عِلميَّة إلى المؤَسَّسات الأوروبية ليَعُبُّوا العلومَ الحديثةَ من مَناهلها وليتدرّبوا في المدارس، والمعاهد، والمصانع، وليكتسبوا الخِبراتِ التي كانت مؤسَّساتُه بحاجةٍ إليها. وتُعدَّ البِعثاتُ العِلميّةُ المصريَّة إلى أُوروبّا مِن أَهمِّ الخُطوات التي دَفَعَت مصر بخاصّةٍ، والشرقَ العربيَّ بعامّةٍ، نَحْوَ النهضة الجديدة. ويُمكِن للمَرْء أنْ يتصوَّرَ الوضْعَ اللغويَ الشَّائِكَ الذي وَجَدَ هؤلاء المبعوثون أنفسَهم فيه لَدَى

عودتِهم إلى مصر والالتحاقِ بوظائِفهم، وعَمَلِهم في مُختَلِف المؤَسَّسات، ولاسيما تلك التي استَدْعَت تعليمَ العلوم الأوروبيّة الحديثة باللغة العربية.

ومن ناحيةٍ أُخرى كان لإقدام محمد علي على فَتْح مدرسة الطبِّ في مستشفى «أبو زعبل» في القاهرة عام ١٨٢٧م لتعليم الطبّ أو العلوم المساندة له، على أيدي أساتذةٍ استُقدموا من أوروبا كبيرُ الأثرَ في تَنمِيَة حَرَكة الترجمة. فقد كان هؤلاء الأساتذةُ يعرفون الفرنسيةَ ولا يُجيدون العربية. ومن جِهةٍ أُخرَى، لم يكن الطلابُ على مَعرفةٍ باللغة الفرنسية، لغة الأساتذة. ويُمكننا أنْ نُقَدِّرَ الصُّعوباتِ في الاتّصال بَيْن العالِم والمتَعَلِّم في مثل هذه الحال. وخُروجاً من هذا المأزَقِ، استقَرَّ رأْيُ كلوت بك Clot Bey، رئيسِ مدرسة الطِّب، أَنْ يكونَ تعليمُ الطبِّ بالعربية على يَدِ مُترجمين ضَليعين traducteurs érudits، عارفين بلُغَة الطلاب والأساتذة[٣]. وكان كثير من هؤلاء المترجمين، في بداية الأمْر، من المهاجِرين الشّوام، فكانوا ينقلون الدروسَ من اللغة الفرنسية، لغةِ المعلِّمين العِلميّة، إلى اللغة العربية، لغة الطلابِ. ويُورِدُ هِيْورْثْ– دَنْ Heyworth-Dunne أَنَّ كْلُوت بيك اعتَرَفَ بأن المترجمين الملِمِّين بترجَمَة المادّة العلميّة كانوا غير موجودين في البداية[٤]. وقد أُسست «مدرسة الترجمة» على يدي محمد علي أوائل عام ١٨٣٥، نظراً للحاجة الماسَّة لمثل هؤلاء المترجمين، وريْثما يتَخَرَّج مُترجِمون من أبناء البلاد قادِرون على نَقْل العلوم إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية، وبخاصَّة من الفرنسية، للعَمَل في دوائر الدولة العديدة. وقد سُمِّيَت هذه المدرسةُ فيما بَعْدُ باسْم «مدرسة الألْسُن»، ورَأَسَها عام ١٨٣٧ رفاعة رافع الطهطاوي، الذي كان قد مارَسَ الترجمة في أثناء دراسته في باريس، ومارسها أيضاً بِنَقْل موضوعات عِلميَّة وتاريخية من اللغة الفرنسية إلى اللُّغة العربية حين عودته من بِعثته في فرنسا عام ١٨٣١، وفي أثناء الوظائف

المختلفة التي شَغَلَها.

أما في بلاد الشام، فكان الدافِعُ وراءَ التَّوَجُّه إلى الترجمة إمّا دينيّاً مُتَمَثِّلاً في ترجمات «الكتاب المقدّس» والكُتُب والمنشورات الدينيّة العديدة الأخرى، أو اقتصاديّاً للاستفادة من العَلاقات التجارية مع الغرب، التي أخذت بالتوَّسع إثرَ إنشاء البُيوتات التجارية الغربية في حَلَب وطرابلس وبيروت وغَيرِها من المدُن الشامِيَّةِ. وقد نذكر عاملاً آخَر ألا وهو دافِعُ العَمَل في القُنْصليّات الأجنبية في مُختلف مُدُن الولايات العربية الخاضعة للحكم العُثماني. ويَجِب أنْ نذكرَ أنَّ تعلُّم اللغات الأجنبية واتخاذ الترجمة مهنةً في بلاد الشام في القرن التاسع عشر لم يَكُن شيئاً جديداً طارئاً. فَمُنذ عصورٍ بعيدة، عرَفَت هذه المنطقةُ الحاجة إلى المترجمين للعَمَل في البيوتات التجارية، أو في الأديرة وإرشاد الحُجّاج المسيحيين الغربيين في أثناء زياراتهم للبلاد المقدَّسة. وقد قامَت الأديرةُ والمدارسُ التبشيريّة بمَهَمَّة تعليمِ لغاتٍ أجنبيةٍ مختلفةٍ لأبناء هذه المنطقة. ففي حين تَوَلَّت بعضُ الأديرة، وبخاصة في لبنان تعليمَ اللغات الشرقية كالسريانية والعِبرية، قامَت المدارسُ التبشيريةُ، التي تأسَّست وتوَسَّعَت في القرن التاسعَ عشرَ، بنصيب هامٍّ من تعليم أبناء الطوائف المسيحية اللغات الغربية، ولاسيّما اللغتَيْن الإيطالية واللاتينية. وفيما بعد أضافَت هذه المدارسُ والأديرةُ الإنجليزيةَ والفرنسيةَ إلى برامجها في تعليم اللغات الأجنبية. وقدّم تعلُّم هذه اللغات مَيادين عَمَلٍ للخرّيجين، سَواءٌ في التعليم، أو في الترجمة، أو العَمَل في المكاتب القُنْصُلية أو التِّجاريَّة. ونورد، على سبيل المثال، من أسماء هؤلاء المترجِمين بطرس البستاني (١٨١٩– ١٨٨٣)، وابنه سليم (١٨٤٨– ١٨٨٤)، وحبيب اليازجي (١٨٣٣– ١٨٧٠)، ورُشَيْد الدَّحْداح (١٨١٣– ١٨٨٩)، ورِزْق الله حسّون (١٨٢٥؟ – ١٨٨٠)، وأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤؟– ١٨٨٧)، الذي نَخُصُّه بهذه

الدِّراسة.

الدِّراسات الإسلامِيَّة والعربية في أوربة في القَرْن التاسِع عشر:

من المعروف أنَّ الاهتمامَ باللغة العربية والإسلام يعود إلى مراحل الاحتكاك الأولى بين العرب والغرب بعد فَتْح الأندلس في القرْن الثامن للميلاد. وعلى الرَّغم من الاتّصال المباشِر إبّان الحُروب الصليبيّة، غير أنَّ الصليبيّين أهملوا، كما يبدو – حسب قول آرْثَر آربري A. Arberry– فُرَصَ تعلُّم لغة أعدائهم الفرسان مع أنَّهم تعلّموا الكثيرَ من مهارات الفُروسِيَّة من العرب(٥). ولكنَّ حقبة زمنيةً طويلةً مَرَّت قَبْل أنْ تُصبحَ اللغةُ العربية والدراساتُ الإسلامية موضوعات تُدَرَّس بذاتها في الجامعات الأوروبية، متمتعة باستقلالها الأكاديمي، كغيرها من المباحث التي حواها المنهاج الجامعيّ. ولما كانت دراسةُ اللغة العربية مُعظَم الأحيان مُلحَقةً بأقسام الدراسات العِبريَّة والتوراتيّة في جامعاتٍ كثيرةٍ في أوروبة، فإنَّها بَقِيَت معزولةً في زاوية ضَيِّقة من المؤسَّسة العِلميَّة، وبَعيدَةً من التلاقح الفكري الناشِط في البرامج الأكاديمية الرئيسة في الجامعات.

فَفي بريطانيا، لم يكن حالُ الدراسات الإسلامية والعربية على المستَوى المتَوَقعْ، فقد ذكر آربري(٦) أنَّه باتَ ثابتاً أنَّ أوَّلَ عالِمٍ باللغة العربية كان المدرِّسَ الخاصَّ للملك هنري الثاني وهو أدِلارْد من مدينة باث Adelard of Bath، الذي لَمَع نجْمُه في القرن الثاني عشر (حوالي ١١٢٥ للميلاد). وكان أدلارد هذا قد ارتحل في الأندلس وسورية، وترْجَمَ عَدَداً من النُّصوص العربية إلى اللغة اللاتينية. ويذكر أربري أيضاً أنَّ من الذين اهتمّوا بتعلُّم العربية والعلوم الإسلامية في الأندلس في القرن الثاني عشر دانيل من مدينة مورلي Daniel of Morley، لينقلها إلى بلاده. وفي القرن الثالث عشر برز ميخائيل سكوتس

Michael Scotus، عالِم الفَلَك والكيمياء ومُترجِم مُؤلَّفات ارسطوطاليس من العربية. فمن الواضح أن العربية لم تكن تُدَرَّس بذاتها بل كانت وسيلةً للتعرُّف على عُلوم اليونان القديمة التي حفِظَت العربيةُ الكثيرَ منها(٧).

أما الاهتمام بتدريس العربية فقد بَدَأَ في القرن السابع عشر، وذلك إثرَ التوَسُّع التجاري في مناطق الشرق، الذي صاحَبَه أيضاً اهتمامٌ بالتبشير إلى المسيحية في المجتَمعات العربية الذي استَدْعَى مَعرِفةَ العربية. فبَيْنَما تَبَرَّعَ تاجِرُ الأقمشة والملابس في لندن السير توماس آدامزSir Thomas Adams بتأسيسِ أوَّلِ كُرسيٍّ لدراسة العربية بجامعة كِمبردج عام ١٦٣٢ للميلاد، رعى المِطران لاود Archbisohp Laud تأسيسَ أوَّل كرسيٍّ لتدريس العربية بجامعة أكسفورد عامَ ١٦٣٦، وربما كان هذا بِدافِع المنافسة التقليدية بين هاتَيْن الجامعتَيْن(٨).

لقد بدأ الاهتمام بدراسة العربية في انجلترة منذ أوائل القرن السابع عشر، وتعاقَبت أجيالٍ من الأساتذة على كرسي العربية في جامعة كمبردج على سبيل المثال، ومع هذا فإن الاهتمام لم يُصبِحْ واضِحاً في هذه الجامعة إلا في نهاية القرن التاسع عشر، حين عُيِّن وليم رايت William Wright (١٨٣٠– ١٨٨٩) أستاذاً للعربية عام ١٨٧٠، بعد أنْ أكملَ دراستَه في لايدن(٩). وكذلك الحال في جامعة أكسفورد حيث عُيِّن د. س. مرغوليوث .D S. Margoliouth (١٨٥٨– ١٩٤٠) في عام ١٨٨٩ أستاذَ كرسي اللغة العربية الذي أسَّسه بجامعة أكسفورد رئيس الأساقفة لاود عام ١٦٣٦. ومع أنَّ اسمَ مرغوليوث اقترَنَ بالدِّراسات العربية واشتَهَرَ بإنتاجه الغزير في هذا الميدان، غير أنَّ اهتماماتِه شَمَلَت الدراساتِ السامِيَّةَ بوجه عامٍّ، فلقد مَهَرَ علومَ اللغة السريانية والعِبرية والحبشيَّة(١٠). ومرغوليوث هذا كانَ قد علَّم نفسَه

بنفسِه اللغةَ العربية والإسلام، ولم يكن تلميذاً لأيٍّ من الأساتذة في الحَلَقَة الضيِّقة من العلماء المتخصِّصين في الدراسات الإسلامية.

أمّا في فرنسا وهولندة، فَمِن المعروف أنَّ كوليج دي فرانس Collège de France في مدينة باريس وجامعة لايْدِن بمدينة لايدن في هولندة كانتا المؤَسَّستَيْن العِلميَّتَيْن اللتيْن اشتَهَرَتا بالاهتمام بالدِّراسات العربية والإسلامية وأصبحتا المؤَسَّستَيْن العِلميَّتَيْن اللتين يَرتادُهُما طُلابُ هذه الدِّراسات من البِقاع الأوروبية المختلفة. ففي كوليج دي فرانس كانَ جان جاك كوسان دي برسفال الأب (١٧٥٩– ١٨٣٥) Jean- Jacques Caussin de Perceval père قد عُيِّنَ أستاذاً للعربية[١١] عام ١٧٨٤. وقد ازداد الاهتمامُ بالدراسات الإسلامية ودراسة اللغة العربية في فرنسا، وبخاصَّةٍ بعد تأسيس «مدرسة اللغات الشرقية الحيّة Ecole spéciale des langues orientales vivantes» في ٣٠ مارس (آذار) عام ١٧٩٥، فأُنْشِئَ فيها كرسيٌّ لدراسة العربية الفصحى وكرسيٌّ آخَر لتعليم اللهجات، فضلاً عن تعليم اللغة التركية والتَّتارية والفارسية والملاوية. وقد جاء هذا كله مع نموّ المصالح التجارية، والأطماع السياسية في البلاد العربية بدءاً من نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشرٍ وازدياد النفوذ الأوروبي في هذه البلاد. ومن المعروف أن سِلْفِسْتر دي ساسي (١٧٥٧/ ١٧٥٨؟– ١٨٣٨) Silvestre de Sacy عيِّن أستاذاً لتدريس اللغة العربية في «مدرسة اللغات الشرقية الحيَّة» في عام ١٧٩٦، وبتعيينه بَدَأت الحقبة الأولى من ازدهار العربية في هذه المدرسة الجديدة[١٢]. ومن المعروف أن دي ساسي دَرَسَ العربية والسريانيّة والكلدانية والعبرية. ولكنَّ العربيةَ هي اللغة التي فتحَت بابَ الدراسات الشرقية له. وله مُؤَلَّفاتٌ تعليميّةٌ في النَّحْو العربي تَتَلْمَذَ عليها كُلُّ مُتخَصِّصٍ في الدراسات العربية في أوروبا في القرن التاسع عشر.

وليس من قبيل المبالَغة القول إنَّه ليس من طالِبٍ في المعاهد العليا الفرنسية والإسبانية والنرويجية والسويدية والدنماركية خاصةً لم يتربّع أمام قدَمَيْ دي ساسي ويستفد من الكُتُب التعليمية التي كان هذا المستشرق قد أعدَّها[١٣]. ويذْكُر الشدياق أنَّ دي ساسي كان أبْرَعَ من عَرَف العربية والفارسية. ولا نَعْرِف كيف يُؤَكِّد الشدياق مثلَ هذه المعلومة. فلعلَّه عَرَف من اتّصالاته مع المستشرقين العديدين أنَّ دي ساسي شَغَلَ كرسيّ اللغة الفارسية في كوليج دي فرانس[١٤] عام ١٨٠٦.

ومع كُل هذه التطوُّرات في دراسة العربية والإسلام، وشُهرة بعض الأساتذة في بعض الجامعات الأوربية والتحاق طلابٍ لدراسة هذه الموضوعات واهتمامِهم بها، فإنَّ دراساتِ الإسلام والعربية بقِيَت محدودةً ومقصورة على عَدَدٍ قليلٍ من العُلَماء. وكانت لايدن وباريس مركزَيْ جَذْبٍ للطلاب الأوروبيين المهتمّين الذين وَفَدوا إلى هاتين المدينتَيْن طلباً للعلوم الإسلامية ولدراسة اللغة العربية.

الشدياق والترجمة:

بَدأَ الشدياق دراستَه الأوَّلِيّة في بَواكير سنواته في قَرْية الحَدَث حيث وُلِد وَنَشَأَ. ثم أُرسِل بعد ذلك إلى مدرسة «عين ورقة» الشهيرة، حيث كانت تُدَرَّس اللغات الشرقية كالسريانية والعِبريَّة. وبعد تَرْكِهِ المدرسة، واصَلَ تعليمَه في بَيْت والدِهِ الذي حَوَى «كتباً عديدة في فنون مختلفة...»[١٥]. وبعد أنْ توَقَّفَ عن الدراسة بسبَبَ ظُروفٍ عائليةٍ، عَمِلَ في نَسْخ الكُتُب ومارَسَ مِهنةَ التعليم الخاصّ. ثم غادَرَ لبنان في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٢٦ إلى الإسكندرية[١٦] في طريقِهِ للعَيْش في القاهرة وإعداده للعَمَل مع «جمعية تَرَقّي

المعارف المسيحية» التي ذكرناها سابِقاً. وفي القاهرة، واظب الشدياق على تعميق معرفته باللغة العربية بالمواظبة على الدراسة في الأزهر[١٧]. ثمَّ عمِلَ في تحرير جريدة «الوقائع المصرية». وأرسلته «جمعية ترقي المعارف المسيحية» بعد ذلك إلى مالطة، حيْثُ بَدَأَ دراسةَ اللغة الإنجليزية لكي يتمكن من تعليم اللغة العربية للأجانب والقيام بتَصحيح الترجمات الدينيّة التي كانت جمعيات التبشير تقوم بها لنشر الكتُب الدينيَّة باللغة العربية. ومارَسَ الترجمةَ أيضاً مع الطائفة التبشيرية الأمريكية الصغيرة في مالطة عام ١٨٢٨، ومارسها بعد ذلك مع هيئات التبشير الإنجليزية، ثمَّ مع الطائفة التبشيرية المحليّة في القاهرة إثْرَ عودته إلى مصر[١٨]، إمّا في نهاية عام ١٨٢٨ أو أوائِل عام ١٨٢٩.

وفي عام ١٨٣٤ غادَرَ الشدياق القاهرة في طريقِه إلى مالطة ليبْدأ مَرَّةً ثانيةً عَمَلَه مع «جَمعيّة ترقّي المعارف المسيحية» مُتَرجماً ومُحَرِّراً، ومُصَحِّحاً لُغوِيّاً للمطبوعات العربية. ويُخبِرُنا الشدياق أنَّه قام بتعليم اللغة العربية في «... مدرسةٍ جامعة يعلم فيها الفنون واللغات...» في أثناءَ إقامته هناك[١٩]. وفي عام ١٨٤٨ وُجِّهَت له دعوةٌ لزيارة إنجلترة ليقومَ بترجمة «الكتاب المقَدَّس» إلى العربية، بالتعاون مع المسْتَشرِق الإنجليزي[٢٠] الدكتور صَمُوئيل لي (١٧٨٣–١٨٥٢م). وقد أتاحَت له هذه الإقامةُ القصيرةُ في كِمْبرِدج، والأماكنِ الأُخرى في انجلترة، واسكتلندة، وفرنسا فُرصةَ التعرُّف على المجتمعات الإنجليزية، والفرنسية، وعلى لُغات هذه البلاد أيضاً، وعلى الحَرَكات الأَدبيَّة، والفِكريَّة هناك. كما شحذ نشاطُه في الترجمة وعلاقاته الواسعة في هذه المجتمعات وبالعاملين في شُؤون الفِكر والتعليم والترجمة طاقاتِه اللُغوِيةَ والفِكْريّةَ، وهو ما أكسبه سُمعةً فائقةً، فاستدعاه السُّلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩–١٨٦١) ليعمَلَ مُتَرجماً ومُصَحِّحاً لغوِيّاً في مكاتب «الباب العالي» في الدَّولة

العُثمانية التي استمَرَّ في خِدمتها، فأقامَ في (الأستانة) إبان حُكم السُّلطان عبد العزيز (١٨٦١– ١٨٧٦). وعاش فيها أيضاً عِقْداً من حُكْم السُّلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦– ١٩٠٩).

وقد تعرَّف الشدياق في غضون إقامته في بريطانيا وفرنسا، وزيارته للمُؤسَّسات التعليميَّة فيها، على وَضْعَ تعليم اللغة العربية في جامعاتها، وكَوَّن آراءَه في كفاية المستشرقين اللغوية وقدراتهم على الترجمة. ولاحَظَ أنَّ اللغاتِ الساميَّةَ مُرَتَّبَةٌ ترتيباً هَرَمِيّاً في الجامعات الغربية، لا من حيث أهمِيَّةُ اللغة في العُلوم اللغوية وحسب، بل من حيث رواتِبُ مُدرِّسي هذه اللغات أيضاً، فعلوم اللغة العربية يُنظَر إليها – كما يقول الشدياق بالنص – بأنّها «...سبب يتوصل به إلى النتف من غيرها كالعبرانية والسريانية...» إذ إنَّ هاتَيْن اللغتَيْن أهَمُّ وأكثرُ نفْعاً. زد على ذلك، أنَّ دَخْلَ مُدرِّس اللغة العِبرِيَّة في كِمبردج كان «ألف ليرة في السنة» في حين أن «دخل مدرس العربية سبعون ليرة فقط...»[٢١].

ولعلَّ الشدياق قد عَرَفَ مستشرقين غربيين كثيرين شخصِيّاً أو عَرَف عنهم وعن مُؤَلَّفاتهم من مَصادرَ أُخرى[٢٢]. ومن الآراء التي بَثَّها في صَفْحات كتابه عنهم يُمكنُنا تقسيمُ هؤلاء المستشرقين إلى فِئَتَيْن: فِئَة أولى تحظى بإعجابه، فَيُغدِق عليها عباراتٍ مُنمَّقَةً تعبيراً عن إعجابٍ شديدٍ. ومن المستَشرقين الإنجليز الذين عُنُوا بالعربية والذين كان الشدياق مُعجبَاً بهم نَذكُر دكطر جون نيكلسن John Nicholson، [الدكتور جون نيكلسون]، الذي تعلَّم العربية، ولم يكن سَمِعها أبداً من أبنائها، وكان يَطرَبُ كثيراً حين يُنشدِه الشدياق بعضَ الأشعار. وسَكَن هذا المستشرق في مدينة بنريث Penrith في شمال إنجلترة حيْث حَلَّ عليه الشدياق ضيفاً في هذه المدينة فأظهَرَ له من

الإكرام ما حظي بإعجابَ الشدياق[٢٣]. وكذلك يذكر الشدياق مستر وليمس Williams [وليمز], المدرِّس في كِمبردج، ومستر برسطون Preston [برستون]، الذي تَرْجَمَ خمساً وعشرين مَقامةً من «مقامات الحريري» إلى اللُّغة الإنجليزية. ويقول الشدياق إنَّ برسطون عاش في «الديار الشامية واستصحَبَ بعض أهاليها...». وعلى ما يقول أربري، فقد شَغَل كُلٌّ من هنري غْرِفِنِ وِلْيَمْز Henry Griffin Williams من كليّة عمّانوئيل Emmanuel وثيودور برسْتون Theodore Preston من كليّة تْرِنِتِي Trinity كُرْسِيَّيْ دراسات العربية في جامعة كِمبردج عام ١٨٥٤، وكانا حينئذ شاغرين. وكانت سُمعةُ تدريس العربية في هذه الجامعة، في ذلك الحين، قد انحدَرَت كثيراً، ولم ينجح أيٌّ منهما في وَقْف تدهور سُمعة تدريس العربية في هذه الجامعة[٢٤].

ويذكرُ الشدياق مستر جون برطون John Breton [برتون]، الذي قرأ عليه جُزءاً من المقامات، أي «مقامات الحريري». ويُضيف الشدياق أنَّ السيِّد برتون كانَ يتعلَّم العِبريّة على يَد يهودي في كِمبردج[٢٥]. ومن الذين حازوا إعجابَ الشدياق وثناءَه مستر صال George Sale (١٦٩٧– ١٧٣٦) مُترجِم القرآن (١٧٣٤). ويُشكِّك الشدياق بصَحَّة قول فولتير بأنَّ صال مَكَثَ بين العرب سنواتٍ عديدةً تقربُ من خمسةٍ وعشرين عاماً، وهذا ما ساعدَه على تعلّم العربية عنهم وسهَّل عليه ترجمةَ القُرآن ترجمةً جيِّدةً مازالت تحظى بالثناء حتّى اليوم. ويُؤكِّد الشدياق اعتماداً على مُقدِّمةِ ترجمة صال الطويلة أنَّ المترجِمَ لم «يُخالِط العرب»[٢٦]. ومما يزيد في صَحَّة استنتاج الشدياق، أنَّ صال ماتَ عام ١٧٣٦ عن عُمرٍ يقِلُّ عن الأربعين عاماً[٢٧]. ولكن هذا التشكيك في مُخالَطَة صال للعرب، لا يُنْقِصُ من قَدْرِهِ وعَمَلِه المتَمَيِّزين في الترجمة.

ويذكر الشدياق أيضاً مستر لان Edward William Lane [إدوارد

وليم لين] (١٨٠١- ١٨٧٦) مُترجم حكايات «ألف ليلة وليلة»، الذي عاش، على ما يَذْكر الشدياق، سنواتٍ عديدةً في مصر خالط فيها عُلماءَها وأُدباءَها. والمعروفُ أنَّ لين عاش في مصر ما يَقْرُب من اثنَيْ عشرة سنةً على ثلاث مراحل ما بين ١٨٢٥ و١٨٤٩ كَتَبَ في أثنائها كتابَه المشهورَ في العادات والتقاليد في مصر، وكتاباً في وَصْف مصر، وجمَعَ أيضاً المادَّة اللازِمةَ للمُعجَم الشهير «مدّ القاموس»[٢٨].

ويذكر الشدياق من العلماء الفرنسيين الذين عُنوا بالعربية البارون دي ساسي، الذي جاء ذِكرُه سابقاً، ويَصِفُه بأنَّه أبْرَعُ مَنْ في «بلاد الإفرنج كلها» في اللغتَيْن العربية والفارسية[٢٩]. ويُورِد أيضاً اسمَ موسيو دوكان Dugat [دوغا]، الذي تَرجَم في عام ١٨٥١ قصيدةَ الشدياق في مَدْح أحمد باشا والي تونس أثناء زيارة الوالي لفرنسا[٣٠]، والكونت دكرانجA. Desgranges [ديغرانج] رئيس تراجم باب الإمبراطور الذي نَصَحَ الشدياق ألا يُترْجِمَ قصيدتَه في مَدْح الإمبراطور لويس نابليون لِصُعوبة ترجمة هذه القصيدة[٣١]. ولعلَّ دكرانج هو الذي ترجَمَ من الفرنسية للعربية كتابَ نقولا بن يوسف الترك[٣٢] «تاريخ الإمبراطور نابليون من سنة وفاة الملك لويس السادس عشر إلى موت نابليون سنة ١٨٢١» الذي طُبِع في باريس سنة ١٨٣٩.

أمّا الفِئةُ الثانية من المترجمين فتَلقَى من الشدياق نَقْداً جارِحاً. وسَنُورِدُ هنا أسماءَ بعضِ الذين سلَّطَ عليهم نَقدَه الحادّ. فمِن هؤلاء يذكرُ ريشردصون [كذا] [ريتشاردْسِن ?Richardson] مُؤلِّفَ كتابٍ في اللغة يُقارِن فيه اللغةَ الإنجليزيةَ باللغَتَيْن العربية والفارِسِيَّة. ويَرى الشدياق أنَّ ريشردصون هذا لا يَعْرِف مِنَ العربية نِصْفَ ما يعرفُه هو نفسُه من اللغة الإنجليزية، غامِزاً من قُدْرَة ريشردصون على القيام بالمقارنة بكفاية، أو بمقدرته على الترجمة من العربية. ويرى

الشدياق أنَّ ترجماتِ ريشردصون كانت ملأى بأخطاءٍ لُغويةٍ يُمكِن تَصنيفُها في ثلاثة أنواع:

(أولاً) تراكيب لغوية مَغلوطة مثل تركيب الإضافة الذي أورَدَ الشدياق منه بعضَ الأمثلةِ التاليةِ: «ملك كسرى»، و«رأس أمان»، و«قدح فضة»، و«الغالب عجم»، و«غالب عجم»[٣٣].

(ثانياً) التصحيف إذ صَحَّفَ ريشردصون «جلوتها» بِـ «جلدتها» في العبارة «ولا أزال كذلك حتى تتم جلوتها». وفي العبارة «حتى يقول جميع من حضر» كَتَبَ في الحاشية «حظر» بَدَلاً من «حضر» و«حضرة بمنزلة السمو في الانكليزية»[٣٤]. ولعلَّ نقْدَ الشدياق لتصحيف مُستَشرِقٍ تعلَّم العربية لغةً أجنبيةً ولا يعيش في وَسَطها اللغوي يبدو مُتَشَدِّداً، ولاسِيَّما أنَّ هذه الظاهرةَ شائعةُ الحدوث في الكتابات العربية. ويُخَصِّص الشدياق في «الجاسوس على القاموس» مَساحةً لإيراد أمثلةٍ على التَّصحيف من قُرّاء القرآن، والمحَدّثين، والكُتّاب والأئِمَّة الأعلام. وخَصَّصَ النَّقدَ الثالث والعشرين من «الجاسوس على القاموس» لـ «خطأ صاحب القاموس وتحريفه وتصحيفه...»[٣٥].

(ثالثاً) الترجمة الرديئة لعدم معرفة السِّياق الحضاري والثقافي للُّغة أو لتصوّرٍ خاطئٍ لهذا السّياق. فمثلاً، ترْجَمَ ريشردصون «ولا أخلي روحي إلا في موضعها» بقوله «لا أعطي الحرية لنفسي أي لزوجتي إلا في حجرتها». ويُورِد الشدياق مثالاً آخَر من ترجمة منشورٍ ملكيٍ يحُضُّ على الجِهاد على النَّحو التالي: «ليس لعبّاد النبي من خلاص في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بجهاد الكفار». ويتساءَل الشدياق إنْ كان المسلمون يَرَوْن أنَّ النبيَّ معبود[٣٦].

ويَعيب الشدياق على هذه الترجمات أن المترجِم يعطي لنفسه الحريَّةَ ليكتُبَ ما يَعِنُّ له، فكثيراً ما يَسبِكُ ترجمتَه في قالبِ لُغتِه دون مراعاةٍ لأفكار

المؤلِّف الأصليّة. ويذكر مثالاً على بعض المترجمين الذين يطلقون لأنفسهم العنان في نَقْل معاني اللغة الأصلية للغاتهم، فيرتكبون أخطاءً في فَهْم الأصْلِ، وينتهجون أساليب لا تنم عن إدراك السِّياق الحضاري لاستعمال المصطَلَح اللغوي. فلو قال أحَدُ السبَّابين لآخَر «يحرق دينه» – على حَدِّ قول الشدياق – فَرُبَّما لا يُدرِكُ المترجِمُ السِّياقَ الاجتماعيَ الحضاريَ للعبارة في مُجتَمَع السبّابين. ويَرَى أنَّ هذا السَّبَّ يعني أنَّ دينَ المسبوب «ساطع ملتهب» «... يحرق جميع ما عداه من الأديان أي يغلب عليها فهو الدين الحقيقي القاهر»[٣٧].

وينتَقِد الشدياق الجامعاتِ الغربيةَ، التي يُسمّيها «المدارس»، لأنها لا توظف «الغريب»، ولعلَّ المقصودَ بذلك أبناءُ اللغة، وإن كانت تسمح لهؤلاء بتعليم أشخاصٍ مُنفردين. ويَرَى الشدياق أنَّ مثلَ هذه الممارسات تَضُرُّ بتحصيل الطلاب اللغوي، فهم «لا يتعلّمون حقَّ التعليم». وينتقدِ أيضاً الأساتذةَ الذين يصِفُهم بـ «المستَبِدّين» بالنظام لأنهم لا يسمحون لغيرِهم بأنْ يُعلِّموا تعليماً يُوفونَه حَقَّه. ويُشير إلى مُشكلةٍ مُتَفَشِّيةٍ في الجامعات الفرنسية، حيْث يُفرَضُ على مُعَلِّم العربية أنْ يكونَ عالِماً باللغة اللاتينيّة. فإذا كان مُعلِّم العربية غيرَ عارفٍ اللغةَ على نحْوٍ جيِّدٍ فإنَّه يَزْعُم معرِفةَ اللاتينيَّة عِوَضاً عن معرفة العربية[٣٨].

الشدياق والدكتور صموئيل لي:

انتقلَ الشدياق من مالطة إلى إنجلترة، كما ذكَرْنا سابِقاً، ليعمَلَ قريباً من الدكتور صموئيل لي (١٧٨٣– ١٨٥٢)، أستاذ العربية بجامعة كِمبردج الذي اعتمدته «جمعيةُ ترقّي المعارِف المسيحية» ليُعارِضَ ترجمةَ الشدياق لِـ «الكتاب المقَدَّس» بالنَّص الأصليّ الذي كان يُترجِم منه[٣٩]. ذلك أنَّ أهمِّيَّةَ الدكتور لي

العلمِيَّة لدراسته اللاهوت، ومَركِزَه الهامّ في جامعة كِمبردج ومعرفته اللغة العربية، وتقديرَ هذه الجمعية لجهوده، كلُّ ذلك شَجَّع الشدياق على المجيء إلى بريطانيا ليكونَ بجِوار هذا المستَشْرِقِ المشهورِ في أثناء عملِه بمُراجعة ترجمة الشدياق لِـ «الكتاب المقَدَّس»[٤٠]. ومن الجدير بالذِّكر أنَّ الشدياق لم يتمكَّن من مغادرة مالطة للالتحاق بصموئيل لي إلا بعد أن أخَذ إذْناً من حاكِم مالطة، وهذا يدُلُّ على أهمِّية عمل الشدياق مُترجِماً مع جمعيات التبشير الإنجليزية والأمريكية في مالطة.

وكان صموئيل لي في بِدايةِ حياتِه – على ما قال الشدياق – يتخذ النجارة حِرفَةً له. ولكنَّه أخَذَ يهتمُّ بالعلوم التَّوْراتِيَّة واللغات الشرقية بعد أنْ تجاوَزَ الثلاثين من عُمْرِه. ويذكرُ الشدياق أنَّ الدكتور لي كانَ يَتمتَّع بشُهرةٍ عظيمةٍ في إنجلترة لمعرفته اللغات الشرقية، وأنَّه لم يكُن يُحسِن التَكَلُّم باللغة [أي العربية] «ولو بجُملةٍ واحدةٍ»[٤١]، على أن هذا النَّقد الحادّ لم يمنع الشدياق من أن يُوفيه بعضَ حَقِّه، فيَقول إنَّه كان مُجِدّاً في عمله، لا يُصيبه مَلَلٌ، فكان يستطيع الجلوسَ إلى مكتَبِه أربعَ ساعاتٍ دون حراك.

وكان الدكتور لي – على ما رواه أربري – في أثناءَ تَدَرُّبِه على عَمَل النِّجارة، يقتطعُ جُزءاً من راتِبه اليسير ليَشتري به كُتُباً ليتعلَّمَ اللاتينية، واليونانية، والعِبرية، والكِلدانية، والسِّريانية، والسومرية والعربية، والفارسية، والهندوستانية، ويعطي دُروساً خاصَّة في الفارسية والهندوستانية. ونظراً لهذا التحصيل غير العادي أوْفَدَته «جمعيةُ ترَقّي المعارف المسيحية» للدراسة في كليّة كوينز Queen´s College [في جامعة كِمبردج] عام ١٨١٣، حيث حَصَلَ على درجة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية عامَ ١٨٣٣، في حين كان يَشغَل كرسيَّ الدراسات العربية في الجامعة نفسها من العام ١٨١٩ إلى العام ١٨٣١. ثُمَّ انتقَلَ ليَشغَلَ كرسيَّ

دراسات اللغة العِبريَّة في عام ١٨٣١. والدكتور لي مَعروفٌ بتخصُّصِه في العِبرية أكثر من تَخَصُّصِه في ميادين أخرى، في رأي أربري[٤٢].

وعلى هذا يُمكننا أنْ نتَصَوَّرَ العلاقةَ بين لُغويٍّ أصيلٍ مُتَضَلِّعٍ من العربية، مُعْتَدٍّ بعِلمِه وبلُغَتِه، يَنْظِم الشّعرَ في المناسبات من مَدْحٍ أو هِجاءٍ، وذي باعٍ طويلٍ في السِّجالات اللغوية، وعالِمٍ غربي تَمَرَّسَ بالعربية في مُحيطٍ أجنبيٍ مُنعزِلٍ عن جَوّ اللغة الأدبي والحضاري يزعُم أنَّه يعرِفُ العربيةَ، ومن ثمَّ يستطيعُ، في اعتقادِهِ، أن ينظم الشِّعر بها. وذات مرّة، دارَ جدالٌ بين الاثنين في أثناء عملهما معاً تناولَ قضايا لغويةً عامّةً، وقضيّةَ نظْمِ الشِّعر العربي خاصَّةً. وكان الشدياق قد قرأَ أبياتاً نظمَها بالعربية أحَدُ المستشرقين النمساويين، فأخَذَ عليه أخطاءً كثيرةً من زِحافٍ ولَحْنٍ، وانتهى إلى نتيجة أنَّه يُشتَرَط في من يكتب الشِّعرَ أنْ يعرِفَ قواعِدَ النَّظم، وأنْ يأخذَ هذه القواعدَ عن العرب. ويشتَطُّ الشدياق في رأيه هذا إلى حَدّ القول إنَّ نَظْمَ الشِّعر في العربية يَصعُب على الإفرنج [كذا]. وكان الدكتور لي لا يتَّفِق مع الشدياق في هذا الرأي. وللبرهان على وُجْهة نَظره كان يضرِب مثالاً على قُدرته – وغيرِه من الإنجليز – على نَظْم الشِّعر باليونانية واللاتينية، مع أن مُخالطةَ أبناء هاتَيْن اللغتَيْن ليْسَت قائمَةً. أمّا الشدياق فيَرَى فَرْقاً بين ادّعاء المقدرة على نَظم الشِّعر في هاتيْن اللغتَيْن ونظْمِه في العربية، فاليونانيةَ واللاتينيّةَ أصْلُ الإنجليزية – على ما يعتقِد الشدياق – ويتعلَّمها الإنجليز صِغاراً، على عكس العربية، البعيدة الصِّلة بالإنجليزية، والتي لا يتعلّمها الإنجليز وهم صِغارٌ في مدارسهم. وأصَرَّ كلٌّ من الطرفَيْن على رأيِه. فراهَنَ الشدياق أنَّه سَيُقَدِّم كتُبَه هدِّيةً لأيّ أجنبيٍ يستطيع نَظْمَ بيْتَيْن من الشِّعر العربي على الوَجْه الصَّحيح البليغ. ويبدو أنَّ الدكتور لي قَبِلَ تَحدّي الشدياق. ففي اليوم التالي عَرَضَ ثلاثةَ أبياتٍ من نَظْمِه على الشدياق. ولكنَّ الشدياق

سارَعَ إلى بيان مَواطن الزِّحاف والخطأ في هذه الأبيات. وعلى ما قاله، ما كان من الدكتور لي إلا أن لاذ بالصَّمْت. وقال من بعد إنَّ العِلَّةَ تَكمُنُ في طبيعة اللغةِ العربية، فهي لغةٌ متكلَّفةٌ، فيها قواعدُ وضَوابِطُ كثيرةٌ على عكْس لغات أوروبا(٤٣).

واختلف الاثنان في أثناءَ عملِهما بمُراجعة الترجمة، حَوْل أُمورٍ لُغويَّةٍ عديدةٍ. فانتَقَدَ الشدياق الدكتورَ لي على استعمال عباراتٍ يَستنبِطُها بِنَفسِه مُنافياً بذلك الأساليب العربية بدَلاً من قُبول المصطَلَح العربي الرائج الاستعمال. مثال ذلك إصرارُ الدكتور لي على استعمال عِبارة «قال قائلاً» بَدَلاً مِن «تكلَّم قائلاً»، لرغْبَتِه في المحافظة على الأصْل الوارِد في التوراة؛ وأيضاً «قال لهم مثلاً» بدلاً من و«ضَرَب لهم مثلا». ويفسّر الشدياق، رُبَّما على سبيل التفكُّه، السَّبب في تَجَنُّب الدكتور لي قوْل «وضرَبَ لهم مثلاً» باعتقاده بأنَّ «ضَرَب» تعني بالضَّرورة إحداث الألم(٤٤).

وكان الدكتور لي يغيِّر بعض العبارات فيقع في أخطاء لُغوية. فمثلاً، في العبارة «وما أولئك بعابرين من هناك إلينا» لم تُعجِبْ الدكتور لي كلمةُ «عابرين» فبَدَّلها بِ «يعبرون» فجاءت العبارةُ على النَّحو التالي: «ما أولئك يعبرون من هناك إلينا» فاعتَبَرَها الشدياق غيرَ مقبولةٍ بالمقارنة مع العِبارة السابقة(٤٥).

وانتقَدَ الشدياق أيضاً تحاشي الدكتور لي السَّجْعَ إلى أقْصَى حُدود الإمكان على أساس وُجوب تَجَنُّب السَّجْع في كلام الله حسبما كان يعتَقِد. فمثلاً، رأى في العبارة «وكان هناك قطيع من الخنازير كبير» وعِبارة «خرجتم إليّ بعصى كلص» سَجْعاً يَجِب تجنُّبه في ترجمة «التوراة»(٤٦)، وكذلك تحاشيه الجُمَلَ المنتَهِيَةَ بالواو والنون أو الياء والنون، وذلك– حسب قول الشدياق– خَشيَة أنْ تُضاهِيَ هذه الجُمَل لغةَ «القرآن» التي كان يعتقِد أنَّه يعرفُها. فكان يستَبْدل بهذه

الجمل غيرها(٤٧).

وكان الدكتور لي يَتحاشى الوَقْف أيضاً، ظَنّاً منه أنَّ هذا الوقفَ شيبهٌ بوَقْف «القرآن». فمثلاً، رأى – على ما روى الشدياق – في الجملة «وأنتم على ذلك شهود» وَقْفاً يُشابِه وَقْفَ «القرآن» فاستبدل بها «وأنتم شهود على هذا»(٤٨).

ولعَلَّ تراكيبَ اللغة الإنجليزية حَدَت بهذا المستشْرِق للاختصار إذا ما شَعَرَ أنَّ في العِبارة حَشْواً. وكان هذا الميْلُ يتعارَضُ مع ما يَراه الشدياق الأسلوب الأفضل في العربية. فمثلاً، يذكر الشدياق أنَّ الدكتور لي رأى قوْلَ «وكان رجل اسمه فلان» أخْصَرَ من «وكان رجل يسمى فلان». وقد يَنْحو عكْسَ ذلك. فإذا قرَأ عبارةً بها ألفاظٌ كثيرةٌ لا داعي لها كان يَرَى في كثرَةِ الألفاظ هذه تقْوِيَةً للمعْنَى(٤٩).

وكان الدكتور لي يَلْجَأُ دوْماً للعِبريَّة واللغاتِ الأخرى لتوضيح نُقطةٍ يختلفان عليها، وكان هذا يُثير حفيظةَ الشدياق. ففي استفسارٍ عن الألِف في كلمة «قِفا» في مُعلَّقة امرئ القيس، طرَحَ الشدياق التفسيرَ المعهودَ في كُتُب التُّراث العربية على أنَّ هذه الألِفَ هي ألِفُ التَّثنِيَة كما يراها البعضُ، إذ يُخاطِب الشاعرُ صاحِبَيْن له، ويراها البعضُ الآخرُ أنَّها مقلوبةٌ من نون التوكيد. ولم يقْبَل الدكتور لي هذا التفسير لتعَسُّف هذا الرأي – على حدِّ زعْمِه – بَلْ رَأى أنّ الألِفَ مقلوبةٌ عن الهاء في العِبْرِيَّة، إذ تُلْحَق الهاء في هذه اللغة بِفِعْلَيْ الأمْرِ والنَّهْي لتَدُلَّ على الطلَب والتَّوَسُّل، على حَدَّ قول الدكتور لي(٥٠). ويسوقُ الشدياق أمثلةً أُخرى من المفردات العربية نَسَبَها لأصولٍ سامِيَّةٍ. ففي مثال «آمَن»، أرجَع المدَّةَ في هذا الفِعْل إلى الألِف في السِّريانية، كما أنّه أرجَعَ «يومنا» في قَوْل العرب «إلى يومنا هذا» إلى السُّريانية، كما في الكلمة السُّريانية «يومنانِ». وأرْجَع كذلك أصْلَ «الزِّناء» إلى العِبريَّة إذ يَعني الفِعْل «زنى» في هذه

اللغة معنى «باع»[٥١]. ومن الجدير بالذِّكر أنَّ الشدياق كان قد تلقَّى بعض تعليمه في اللغتَيْن السُّريانية والعِبرية في مدرسة «عين وَرْقَة»، وأنَّه كان يعي العلاقات المشتركة بين اللغات السامِيَّة ولاسيّما على مُستَوَى المفردات. ولكنَّه لم يتَوَقَّف عند دراستها دراسةً مُقارَنَةً كما كان دأبُ الدكتور لي. ولعلَّ السبَبَ في ذلك هو التقليد المعجمي الذي كان يُركِّز على دراسة مُفرَدات اللغة العربية بمَعزِلٍ عن الدراسات المقارَنة ورَبْط العربية باللغات الشقيقة.

ولعله ينبغي أن نقول إنَّ مُشكلةَ التَّصحيف التي أشَرْنا إليها لم تكن مَحْصورةً في ترجمات الدكتور لي، فالشدياق نفسه يذكر أنّه لَدَى زيارته مكتبة جامعة أكسفورد أراه «شيخ العربية» –كما يُسمّيه الشدياق، دونَ ذِكْر اسمه – أوَّلَ كتابٍ وصَلَت يَدُه إليه. وكان هذا الكتابُ مكتوباً بالخطِّ الكوفي. وعندما فتَحَه كانت الكلمةُ الأولى في أوّل الصَّفحة لفظةَ «ألا» فقرأها «الا». وفسَّرَ «الشيخُ» الأكسفوردي هذه الكلمةَ على أنّها «الله»[٥٢].

ويُورِد طُرفَةً كان لها نتائجُ وخيمةٌ ومُضحِكةٌ في الوقت نفسه بِسَبَب تصحيفٍ لُغويٍ حَدَث في مُفردتَيْن في اللغة الإنجليزية في أثناء المراسلات بَيْن الهَيْئَة المشرِفَة على مَعْرِض لندن عام ١٨٥١ والجِهات الرَّسمية المسؤولة في مصر. وعرف الشدياق بهذا الخطأ في أثناء زيارته لجَناحِ مِصْر في هذا المعْرِض[٥٣] فقد كان البرنس البرت طَلَبَ من الدُّوَل المشارِكَة «أنْ يرسلوا من بدائع صنائع بلادهم» أشياءً للعَرْض. وترجَم أحدُهُم لفظةَ «صنائع» (أرتس) [arts] بِـ «أرض» (إرث) [earth] لتقارُب «صورة الخط» و«النطق» في هاتين الكلمتَيْن – على حدّ قول الشدياق. ولهذا السَّبب لم تُرسِلْ مصر إلا ما أنتجته الأرضُ من «القطاني وبعض أشياء أخرى لا طائل تحتها»[٥٤].

ويَرَى الشدياق أنَّه من الحُمْق بمكان أنْ يُترجِمَ إنسانٌ من لغةٍ إلى أُخرى

باستعمال الألفاظ والتراكيب نفسها في اللغتَيْن لأنَّه من المحال أنْ تَتَطابَقَ لغتان تماماً في التعبير. وإذا جوَّزت لغةٌ ما عبارةً مُعَيَّنةً فعلى المترجِم ألاّ يَتوَقَّع أنْ تستعملَ اللغةُ المنقولُ إليها العباراتِ والمفرداتِ نفسِها. ويَضْرِب مثلاً على ذلك من العِبريّة واليونانية، إذْ تُجوِّز الأولى العبارة «خرج الدخان من مناخر الله» وتُجوِّز الثانية «خرج الدخان من أحشاء الله» قِياساً على استعمال عبارات تَصِف الله مثل «وجه الله» و«عين الله» و«يد الله». ويستنكِرُ استعمالَ مثل تلك العبارات في العربية لأنها لا تليق في التعبير عن الله جلّ جلاله(٥٥).

خاتِمة:

لقد انشغَلَ الشدياق بالقضايا اللغوية رَدَحاً طويلاً من الزَّمَن، وقَضَى سنوات من عُمْرِه يَنْقُد وينتَقِد مُنْخَرِطاً في صِراعاتٍ مع علماءَ عَرَبٍ وغيرِ عَرَب، على نحو ما رأينا من آرائه التي أوْرَدناها هنا حَوْل بعض المستشرقين ومقدراتهم اللغوية وترجماتهم. وللتذكير فقط باهتمام الشدياق بالأمور اللغوية يَجِب ألاّ يغيبَ عن بالِ القارئ المعاركُ اللغويةُ التي نَشِبَت بين الشدياق واليازجي، والمحاورات المعجمِيَّة واللغوية بين الشدياق وبطرس البستاني.

طَرَحْنا في بداية هذا البحث بعضَ الأسئلة حَوْلَ الشُّروط اللازم توافُرُها في المترجِم الجيِّد، ومَدَى الكفاية اللغويةِ اللازمة للنَّقْل من لُغَةٍ إلى أُخرى، وضرورةِ مَعرفةِ ثقافةِ مُجتمَعِ اللغة المنقولِ منها وكيف يتأتىَ تحصيلُ مثْلِ هذه الثقافة. ومن قراءَتِنا لآراءِ الشدياق في المؤسّسات التعليميَّة في بريطانيا وفرنسا التي أدخلت العربيةَ مادَّةً دراسِيَّة فيها، وفي ظُروفِ تعليم العربية في هذه المؤسَّسات، وحالِ بعض المدرِّسين ومَقدراتِهم اللغوية كما خَبِرها الشدياق عن كَثَبٍ، أو عَرَفَ عنها من مَصادِر أُخرى، نَستطيعُ أنْ نَسْتَشِفَّ بعضَ آرائِه

التالية:

أوَّلاً: يستطيعُ العالِمُ اكتسابَ معرفةٍ في اللغة وفي بعضِ جوانبِ تُراثِها، ويستطيعُ أيضاً تعلُّمَ المفردات تعلُّماً قاموسياً، والإبداعَ في بعض الكتابات. ومع ذلك، يَبْقَى كثير من مثل هؤلاء العلماء غَيْرَ قادِرين على استيعاب المعاني الدقيقة للتعابير الحضارية والكثير من المصْطَلَحات اللغوية.

ثانياً: إنَّ العالِمَ الذي يدرُسُ اللغةَ في سِياقِها الثقافي، ويَعيشُ في وَسَطها الحضاري، ويأخذُ عُلومَها عن أبنائِها يكون أقدَرَ على نَقْل أفكار هذه اللغة الأجنبية من العالِم الذي يكتَسِبُ اللغةَ في بلاده ويُمارِس الترجمةَ بعيداً عن وَسَط اللغة وسياقها الحضاري. ونَستَشِفُّ أيضاً أنَّ الشدياق يُثمِّن العالِمَ الذي يَرْتَحِلُ إلى موْطِن اللغة ويُقيمُ فيه باحِثاً مُنَقِّباً عن دَقائق اللغة وغوامِضِها. ومثل هذه الأمة تهيئ للباحِث فُرَصَ التعاون مع المختَصّين باللغة والوصول إلى معرفتها معرفةً أفضل.

ثالثاً: على العالِم اكتسابُ معرفةٍ أوسعَ من الاكتفاء بالاطّلاع المعجَمي أو القاموسي والنَّحوي على لغةٍ ما. وعليه أنْ يتعامَلَ مع اللغة على أنَّها ليست شكلاً بنائياً خالياً من أيِّ مُحتوَىً ثقافي أو حضاري. وعليه أنْ يدرسَها لغةً حَيَّةً لها استعمالاتها الأدبية والحياتية.

رابعاً: تحتوي اللغةُ على مُصطلحاتٍ لُغويةٍ لا يُمكِن فَهمُها من المعاني الحرفِيَّة للكلمات التي تكوِّنها. لذا يَرَى الشدياق أنَّ الترجمةَ الحرفِيَّة تقود إلى أخطاءٍ فادِحةٍ.

يجِب ألا يغرُبَ عن البال أنَّ بعضَ آراء الشدياق الواردة هنا في بعض المستشرقين قد تكون مُتأثِّرةً بعَلاقتِه الشخصيَّة بهم وحُبِّهِ أوكُرْهِه لبعضهم. وقد تكون هذه الآراء مُتأثِّرةً أيضاً بالتَّجرُبة الحضارية أو الاجتماعية التي خَبِرَها في

أثناءَ إقامتهِ في بَعْضِ مُدُن فرنسا وبريطانيا ولقائه بعض العُلماء العاملين في حقل الدراسات العربية والإسلامية. ولعلَّنا، في نهاية المطاف، لا نُبالِغ إذا قُلنا إنّنا نَرَى في رأي الشدياق مُحاولَةً مُبَكِّرةً لنَقْد المنهَج الاستشراقي في دراسة المجتمعات العربية وتعامُل المستشرقين مع اللغة العربية.

والشدياق، على تصلّبه في القضايا اللغوية، نراه في لحظةٍ من لحظات صَفاء الذِّهْن والصِّدْق مع النَّفس يتخَلَّى – للحظات وجيزة – عن هَوَس النحويِّين وتعليلاتِهم واعتراضاتِهم وتجويزاتهم وترجيحاتِهم، ويُطالب بإعطاء العلوم التي عَرَفَ أهميَّتَها في الحياة اليومية في الغرب أولويَّةً كبيرةً، فَقد طالَبَ بإدراج هذه العلوم في قائمة «العلوم الإلهية»، على حَدِّ تعبيره. وقد حَدَث هذا التحوُّلُ حين زار مرَّةً «محل التلغراف» وشاهَدَ كيف تُنقَل الأخبار بسُرعةٍ مُذهلَةٍ، وكيف أنَّ حرَكةَ إبرةٍ طَرَقَت مِسمارَيْن وتحرَّكت ثانيةً «بأسرع من أن ينطق المتكلِّم بعشر كلمات» وإذا بخَبَرٍ يُبلَّغُ من «ويانة»[i] إلى لِفربول (في بريطانيا)، ويُستَلَم الرَّدّ إيذاناً بِوُصول هذا الخَبَر. ويُقارِنُ الشدياق مثلَ هذا الإنجاز العِلميّ و«...سِرّ الكيمياء الذي يتعلمه الإفرنج الآن...» بانشغال النحويين بتجويز ستة عشر وَجْهاً في الصِّفة المشَبَّهَة ومَنْع وَجْهَيْن واختلاف وَجهٍ واحِدٍ. ويَرَى أنْ يُوَجِّهَ اهتمامَ العرب إلى الاشتغال بالعُلوم الأكثرِ أهمِّيَّةً ونفْعاً من الانشغال بالتجويزات النحويَّة العديدة في مسألةٍ لُغَوِيَّة يراها سَبَباً في ضَياع العُمْر، فهو يقول بالنص: «...فإن وصول الخبر من قاعدة مملكة أوستريا[ii] إلى ليفربول في أقل من ثانية أنفع من تجويز عشرين وجهاً في مسألة واحدة...»[٥٦].

(i) فينّا، عاصمة النمسا.

(ii) أوستريا هي النمسا.

ومع تَعَصُّب الشدياق الشديد للُّغة العربية فإننا نَستَشِفُّ من نقده للنحويّين وتشدُّدهم في بعض القضايا النحويّة — التي لا طائلَ منها في رأيه – دعوتَه للتساهُل في الاستثناءات اللغوية تيسيراً للمُتَعَلِّم ليُقْبِلَ على تعلُّم اللغة راغِباً فيها وبلا مُعاناة. ولعلَّ هذَيْن المَوْقِفَيْن المتناقِضَيْن للشدياق، المَوْقِف المتَشَدِّد تِجاه المستَشرقين الذين يَشْعُر بقُصُورِهم في اللغة العربية من ناحيةٍ، والمَوْقِف الداعي للتساهُل اللغوي من ناحيةٍ أُخرَى، يُشيران إلى نوْعٍ من التناقُض في تفكير عالِمٍ لُغوِيٍ تَتَنازَعَه أفكارٌ مُتناقِضَةٌ من مثل التَّشبُّث بالقديم والتقليدي من جِهةٍ، والشعور، من جهة أخرى، بأهميَّة مَظهرٍ حَضاريٍّ حديثٍ له أثَرٌ كبيرٌ في حياة العامَّة يتَخَطّى الاستثناءات اللغوية العديدة. أما تجربةُ الاتصال التلغرافي التي مَرَّ وَصفُها فتبين دعوتَه إلى اللحاقِ بالغرب والاهتمام بالعلوم اللازمة لنقل المجتمع العربي إلى المراحل المتقَدِّمة التي وَصَلَت إليها المجتمعاتُ الغربيةُ آنَئذٍ.

* * *

الهوامِش

* قدَّمت عرضاً لموضوع هذا البحث في المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق في شهر كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠١، وفي المعهد العالي للُّغات بتونس في أواخر شهر نيسان (إبريل) من العام نفسه, وأفدت من تعليقات جمهور المستمعين وأسئلتهم في هاتَيْن المؤسَّستَيْن. فلجميع من ساهم بالسؤال أو التعليق أو التوضيح جزيل الشكر. وأودّ أيضاً أن أُنوِّه تنويهاً خاصاً بملاحظات سهيل شباط من المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ووضّاح الخطيب من جامعة فرجينيا.

١– انظر «كشف المخبا»، الصفحتان ٧٢ و٧٥.

٢– جاء اسم الكتاب في نهاية الجزء الأوَّل على «كشف المخبا عن تمدن

أوربا». انظر الصفحة ٦٦ وأول الصفحة ٦٧ من «الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوربا»، الطبعة الثانية، عام ١٢٩٩هـ)١٨٨١م) المطبوعة في مطبعة الجوائب في استنبول.

٣- يظهر من كتابات كلوت بيك نفسه وكتابات غَيْره أنَّ وُجود مُترجمين واسِعي المعرفة للقيام بهذا العمل كان نادراً.

٤- انظر ص ١٢٧، الهامش٤ من كتاب Heyworth- Dunne, An Intro- duction to the History oF Education in Modern Egypt,١٩٦٨. ولم يُحَدِّد هيورث دَن الصفحة التي أورَدَ بها كلوت بيك هذا القول في كتابه.

٥- انظر آرثر آربري في: British Orientalists، ص١٤.

٦- المصدر نفسه، ص١٢.

٧- المصدر نفسه، الصفحتان ١٣- ١٤.

٨- المصدر نفسه، ص١٦، انظر أيضاً المؤلف نفسه، Oriental Essays، ص١٢.

٩- انظر آرثر آربري، The Cambridge School of Arabic، الصفحات ٢٥- ٢٧. ويُناقِض آربري برنارد لويس في ثَبْت تاريخ ميلاد وليم رايت، إذ يذكر آربري (المصدر نفسه، ص٢٥) أنَّ ميلاد رايت كانَ عام ١٨٣٠، في حين يذكر برنارد لويس في كتاب British Contributions to Arabic Studies، ص٢٥، أن مولده كان عام ١٨٤٠. ويجِب أنْ نذكر هنا أنَّ وليم رايت شَغَل الكرسي الأول للدراسات العربية، الذي أسَّسه توماس آدمز عام ١٦٣٢ بجامعة كِمبردج. انظر آربري، Oriental Essays، ص٢٣٦. انظر أيضاً نجيب العقيقي: «المستشرقون»، ج٢، ص٦٢.

١٠- انظر آربري: British Orientalists، ص٢٥.

١١– انظر: ص ١٤٨من كتاب .١٩٥٥ Fück,Die Arabischen Studien, انظر أيضاً ص ٦٧ في الهامش، وص٨٥ من كتاب ١٩٨٨ Reig, Homo Oritentaliste

١٢– انظر ص ١٤٢من كتاب Fück، المصدر السابق.

١٣– انظر إدوارد سعيد Orientalism: Edward Said، الصفحات ١٢٣– ١٢٩.

١٤– انظر Homo Orientaliste, Reig ، الصفحات ١٠٥– ١١٠.

١٥– الشدياق، «الساق على الساق»، ص ٩١.

١٦– يذكر طنوس الشدياق في «أخبار الأعيان في جبل لبنان»، ج١، ص١٢٠، أنَّ فارس الشدياق أرسِل إلى مصر عام ١٨٢٥ لتعليم المرسلين الأمريكيين اللغة العربية. انظر أيضاً: بولس مسعد: فارس الشدياق (١٩٣٤، ص١٧).

١٧– (حيث قرَأَ النحوَ والصَّرْفَ والمنطِقَ والفقه وعلم الكلام). وذكر بولس مسعد، (المصدر السابق، ص٢٣) الشيوخ الذين دَرَسَ عليهم، ومنهم شهاب الدين الخفاجي، ونصر الله الطرابلسي الحلبي. للمزيد انظر الشدياق، «الساق على الساق»، (١٨٥٥)، الصفحات ٣٥٩– ٣٦١، وطنوس الشدياق، المصدر السابق، ص١٢٠.

١٨– انظر رسالة الدكتوراه لِـ Mohammed Bakir Alwan, Ahmad Faris ash-shidyaq and the west ١٩٧٠، (ص٤٠، هامش ١٢٧).

١٩– الشدياق، «الواسطة في معرفة أحوال مالطة»، ص٢٥.

٢٠– انظر آربري: The Cambridge School of Arabic (الصفحتان ٢٢– ٢٣).

٢١– الشدياق،«كشف المخبا»، ص ١٢٢.

٢٢– الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٠– ١٢٢، ١٢٥، ١٩٧– ١٩٨، ومواضع أخرى.

٢٣– الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٩٧ و١٩٩. ويُعرِّفنا آربري بأن الدكتور جون نيكلسون رجل من عَلِيَّة القوْم، وأنه اقتفى خُطَى أبيه مارك نيكلسون، فالتحق بكليّة كوينز بجامعة أكسفورد واشتهر في مجال العلوم التوراتيّة، وتعلَّم العربية أيضاً، وجَمَعَ قَدْراً لابأْسَ به من المخطوطات الإسلامية. ونَشَر عام ١٨٤٠ كتاباً بعنوان «تأسيس الأسرة الفاطمية في إفريقيا» An Account of the Establisment of the Fatemite Dynasty in Africa. وجون نيكلسون هو جَدُّ المستَشرِق المشهور رينولد آلِن نيكلسون Reynold Alleyne Nicholson، الذي تخصَّصَ بعلوم العربية والفارسية والعلوم الإسلامية وبخاصَّة الصوفية. وكتابه «تاريخ أدب العرب» Literary History of the Arabs غَنِيٌّ عن التعريف في اللغة الإنجليزية لطلاب الأدب العربي. للمزيد انظر آربري: Oriental Essays، الفصل السادس، ولاسيما الصفحتان ١٩٧– ١٩٨.

٢٤– انظر آربري، The Cambridge School of Arabic، ص٢٥.

٢٥– الشدياق، «كشف المخبا»، ص١٩٨.

٢٦– الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢١. أما زَعْم فولتير عن إقامة (صال) بين العرب مُدَّة خمسة وعشرين عاماً، فانظر فولتير Philosophical Dictionary، الجزء الأوَّل، ص٦٨ (مادة القرآن– القسم الأول من هذه المادّة). وليس من الغريب أنْ يكون الشدياق قد عَرَف مثل هذه المعلومة عن زَعْم فولتير هذا من قراءاته أو من أحاديثه مع المستشرقين الذين كان يختلِط بهم في أثناء إقامته في بريطانيا وفرنسا، ولاسيما أنهم كانوا على الأغلَب يتطرّقون إلى الحديث عن «القرآن» وترجماته بوجه خاصٍ والإسلام بوجه عامٍّ. ويذكر برنارد لويس (ص١٧، المصدر السابق) أنَّ ترجمة (صال) هي الترجمة الأولى الكاملة لـ «القرآن» في أي

لغةٍ أوربية، وأنَّ الترجماتِ إلى اللغات الأوربية الأخرى كالفرنسية والألمانية والبولندية اعتمدَت ترجمة (صال) اعتماداً كامِلاً.

٢٧– انظر الصفحات XI- XV في: R.A. Davenport, "A sketch of the Life of George Sale" The Koran.

٢٨– إدوارد وليم لين Edward William Lane (١٨٠١– ١٨٧٦) واضِع القاموس الشَّهير «مَدّ القاموس» An Arabic- English Lexicon، الذي نُشِر في لندن بين ١٨٦٣ و١٨٩٣، والذي مازال يحظى بسُمعَةٍ طيّبةٍ، ولاسيما في أوْساط المستشرقين، حتَّى أيامِنا هذه. وهو كذلك مُؤلِّف الكتاب الشهير «عادات المصريين المعاصرين وتقاليدهم» An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians ، الذي صَدَرَ في لندن عام ١٨٣٦، ومُتَرجِم «ألف ليلة وليلة» (١٨٣٩ – ١٨٤١)، ومُؤلِّف كتاب «وصف مصر» Description of Egypt، الذي أصدرَتْه الجامعة الأمريكية في القاهرة حديثاً عام ٢٠٠٠. وتَتوافَر كتاباتٌ كثيرةٌ عن لين، مِن أهمِّها كتاب ليلى أحمد بعنوان: Edward W. Lane: A Study of His Life and Works and of British Ideas of the Middle East in the Nineteenth Century، وقد نُشِر هذا الكتاب في لندن عام ١٩٧٨. انظر أيضاً الفصل الثالث (الصفحات ٨٧– ١٢١) من كتاب آربري (Oriental Essays).

٢٩– الشدياق: «كشف المخبا»، ص٢٧١. انظر أيضاً إدوار سعيد: .Ed - ward Said Orientalism , الصفحات ١٢٣– ١٢٩.

٣٠– الشدياق، المصدر نفسه، ص٢٨٣. والصَّحيح هو غوستاف دوغا Gustave Dugat (١٨٢٤– ١٨٩٤). ولعلَّ الرسْمَ الكتابي «دوكان» كما وَرَدَ في «كشف المخبا»، بإثبات حَرْف النون في نهاية الاسم بَدَلاً من حَرْف التاء، كان نتيجة خطأٍ مطبعيّ. ولاشكَّ في أنَّ الشدياق كان مُتأثراً بالرَّسْم الكتابي

الفرنسي لهذا الاسم فأثبت التاء في آخره ، مع أن التاء تكون في هذا المَوْقِع صامتةً، فلا تُلفظ، وإن ثبتت في الرَّسم الكتابي. وكان غوستاف دوغا يُمارِس التعليم في مدرسة اللغات الشرقية École des langues orientales في باريس، وتوفي عام ١٨٩٤. وهو مُؤلِّف كتاب بعنوان «تاريخ المستشرقين في أوروبا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر» Histoire des orientalistes de l'Euorpe du XII^e siècle au XIX^e siècle وهذا الكتاب في مُجَلَّدَيْن ويَقتَبِسُ منه الباحثون معلوماتٍ كثيرةً. (انظر ص ١٨٣، هامش ٤٦٦ من كتاب Fück، المصدر السابق). وقد أَلَّف دوغا أيضاً كتاباً بعُنوان «تاريخ الفلاسفة والفقهاء المسلمين من ٦٣٢– ١٢٥٨» (Histoire des philosophes et des théologiens musulmans de ٦٣٢ à ١٢٥٨). طُبِعَ في أمستردام بهولندة عام ١٨٧٨، وأعيدَ نَشرُه عام ١٩٧٣. ويذكُرُ العقيقي في «المستشرقون»، (ج١، ص١٩٣)، عدداً من مُؤَلَّفات دوغا، منها تصنيف كتاب قواعد اللغة الفرنسية عام ١٨٥٥ للعرب الراغبين في تعلُّم اللغة الفرنسية. والصحيح أنَّ هذا الكتاب مُؤَلَّفٌ مُشتَرَك بين غوستاف دوغا والشدياق، بعنوان (La Grammaire française à l'usage des Arabes de l'Algérie, de Tunisie, du Maroc, de l'Egypte et de la Syrie). وكان نشْرُه في عام ١٨٥٤ وليس في ١٨٥٥ كما يُورِد العقيقي. (للمزيد انظر مقالة محمد الفاضل البشراوي في قائمة المراجع باللغات الأوروبية).

٣١– الشدياق، المصدر نفسه، ص٢٨٤. ولعلَّ هذا المستشرِق المشهورَ هو أَلِكْس ديغرانج Alix Desgranges، الذي عَمِل في تعليم اللغة الفارسية، وشَغَل كذلك كرسي اللغة التركية. انظر كتاب Reig، المصدر السابق، الصفحتان ٦٦و٦٧، الهامش ٢٦. ويذكر الشدياق في «الساق على

الساق»، ص٦٤٨، أنَّه «تعرّف برئيس تراجم الدولة، وهو الكونت ديكرانج. فأما غيره من التراجمين [كذا] وشيوخ العلم ومدرسي اللغات الشرقية فلم يطأ لهم عتبة...». ويذكر في المصدر نفسه، ص٦٣٩، أنَّه تعرَّف العالم المشهور كاتْرْمير Quatremére، الذي عرفه على كوسان دي برسفال، ولكن هذه العلاقة لم تكن مرضية له، فمعرفته لهم على حدّ قوله: «...كأداة التعريف في قولك اذهب إلى السوق واشترِ اللحم...».

٣٢- لويس شيخو، «الآداب العربية» (١)، ص٢٤.

٣٣- الشدياق، «كشف المخبا»، ص١٢١.

٣٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢١.

٣٥- الشدياق، «الجاسوس على القاموس»، الصفحات ٣- ٥ و٤٠٤- ٥١٣.

٣٦- الشدياق، «كشف المخبا»، ص ١٢١.

٣٧- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢١.

٣٨- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٥- ١٢٧.

٣٩- الشدياق، المصدر نفسه، ص٧٢.

٤٠- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٢٤- ١٢٥.

٤١- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢٤.

٤٢- انظر The Cambridge School of Arabic, Arberry، الصفحتان ٢٢- ٢٣

٤٣- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢٢.

٤٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٤٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٤٦- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٤٧- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٤٨- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٤٩- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٥٠- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٢٢- ١٢٣.

٥١- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٥٢- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٥.

٥٣- يُسميّه الشدياق «معرض التحف»، ويُضيف: «وهو المسَمَّى عند الفرنسيس إكْسْبوزِسْيون». انظر الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥- ٢٧٦.

٥٤- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥- ٢٧٦.

٥٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤. ولعلَّ الشدياق يُشير هنا إلى «الكتاب المقَدَّس»، «سِفْر أيوب»، الإصْحاح الحادي والأربعين، الآية العشرين: «من مِنْخَرَيْه يَخرُجُ دُخانٌ كأنَّه من قِدْرٍ منفوخٍ أو مِن مِرْجَل...»، وَوَرَدَت هذه الآيةُ في ترجمة الشدياق («الكتب المقدسة»، ج١: ٧٥٦) كالآتي: «...ومن مناخِرِه يَنبَعِث دخان كأنّه من نار مِرْجَل...». وهناك إشارةٌ أخرى إلى «دخان» و«أنف» في «سِفْر أشعياء»، الإصحاح الخامس والستين، الآية الخامسة، حيث وَرَدَ: «هؤلاء دُخانٌ في أنفي نارٌ مُتَّقِدَة كل النَّهار». وجاءت الآيةُ نفسُها في ترجمة الشدياق («الكتب المقدسة»، ج٢، ٩٧١) كالتالي: «إنما هؤلاء دخان في أنفي ونار مُتَّقَدَة النهار كله...». ونُشير إلى أنَّ الترجماتِ العربيةَ الأخرى لِ «الكتاب المقدَّس» رُبَّما أوْرَدَت كلماتٍ تُغايِر قليلاً نصَّ هاتَيْن الآيَتَيْن اللتَيْن اعتمدتُهما في النُسْخَتَيْن المشار إلَيْهما. فمثلاً بَدَلَ «مُتَّقِدَة» قد ترد «مُشتَعِلة»، وترد «يَنْبَعِث» بَدَلاً من «يخرج»، وهكذا دواليك. وينبغي لنا أن نذكر أنَّ كلمةَ «أنْف» في العبرية التوراتية مُرادِفة عُموماً للغَضَب.

٥٦– الشدياق، المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

* * *

المصادر والمراجع العربية

– البستاني (بطرس)، ١٨٦٠، قصة أسعد الشدياق، بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر، (إعادة نشر)، ١٩٩٢.

– بوست (جورج)، ١٩٩٤، فهرس الكتاب المقدس، (ط٨)، القاهرة، دار الثقافة.

– داغر (شربل)، ١٩٩٨، «الشدياق/ الفارياق: العربية والتمدن»، في العربية في لبنان، الصفحات ٨٩– ١٤٨، لبنان، منشورات جامعة البلمند.

– سواعي (محمد)، ١٩٩٩، أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر: مقدمة تاريخية عامة، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وبيروت، دار الغرب الإسلامي.

– الشدياق (أحمد فارس)، ١٢٩٩هـ: الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوروبا، (ط ٢)، استنبول، مطبعة الجوائب.

– الشدياق (أحمد فارس)، ١٨٥٥: الساق على الساق، بيروت، دار مكتبة الحياة، (إعادة نشر)، ١٩٦٦.

– الشدياق (طنوس)، ١٨٥٩: أخبار الأعيان في جبل لبنان، (الجزء الأول)، تحقيق وتقديم فؤاد أفرام البستاني، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية (١٩)، ١٩٧٠.

– شيخو (لويس)، ١٩٩١: تاريخ الآداب العربية، (ط٣)، بيروت، دار

المشرق.

- الصلح (عماد)، ١٩٨٧، أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

- طرازي (فيليب دي)، ١٩١٣، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، دار صادر.

- العقيقي (نجيب)، ١٩٨٠، المستشرقون، ج١و٢، (ط٤)، القاهرة، دار المعارف.

- الكتاب المقدس (أي العهد القديم والعهد الجديد)، ١٨٦٧، كِمبردج (ماساتشوستس)، المطبعة الجامعية. انظر أيضاً: «الكتب المقَدَّسة، وهي كتب العهد العتيق وكتاب العهد الجديد»، (إعادة تصوير بالأوفست)، طرابلس (لبنان)، مكتبة السائح، ١٩٨٣.

- مسعَد (بولس)، ١٩٣٤، فارس الشدياق، القاهرة، مطبعة الإخاء.

- المطوي (محمد الهادي)، ١٩٨٩، أحمد فارس الشدياق، ١٨٠١-١٨٨٧، (قسمان)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- المقداد (محمود)، ١٩٩٢، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٧.

المصادِر والمراجِع باللغات الأجنَبِيَّة

Agius, Dionisius A.١٩٨٩. "Arabic Under Shidyaq in Malta ١٨٣٣-٤٨." Journal of Maltese Studies, Vol. ١٩/ ٢٠, ٥٢- ٥٧.

Alwan, Mohammed Bakir. ١٩٧٠ Ahmad Faris ash – Shidyaq and the West. Ph.D. Dissertation, Indiana University. Bloomington, Indiana.....

Arberry A [rthur] J. ١٩٤٣?? British Orientalists, London, William Collins.....

Arberry, Arthur J. ١٩٤٨. The Cambridge School of Arabic, ...Cambridge University Press.

Arberry, A[rthur] J. ١٩٦٠. Oriental Essays: Portaits of Seven Scholars. London, George Allen & Unwin Ltd.

Bechraoui, Mohamed- Fadhel, ٢٠٠١. "La Grammaire française. à l' usage des Arabes (١٨٥٤) de Gustave Dugat et Farès Echchidiak." Histoire Épistémologie Langage ٢٣/١ (in Press).

Davenport, R.A. ١٩٠٦. A sketch of the Life of George Sale: The Koran, George Sale (translator), ٨th ed., Philadelphia: J.P. Lippincott Company.

Fück, Johann. ١٩٥٥. Die Arabischen Studien in Europa, Leipzig: Otto Harrassowitz.

Hadidi, Djawad, ١٩٧٤, Voltaire et L' Islam, Paris:..... L ' Association Langues et Civilisations.

Heyworth- Dunne, J. ١٩٦٨, An Introduction to the History of Education in Modern Egypt. London: Frank Cass & Co. (new impr.).

Hourani, Albert. ١٩٩١. Islam in European Thought: Cambridge University Press.

Lewis, Bernard. ١٩٤١. British Contributions to Arabic Studies: London. Longmans, Green & Co.

Reig, Daniel. ١٩٨٨. Homo orientaliste: la langue arabe en France depuis le XIXe siècle. Paris/ Edition Maisonneuve & Larose.

Said, Edward W. ١٩٧٨. Orientalism. New York: Pantheon Books.

Voltaire, M. De. ١٨٢٤. Philosophical Dictionary, (English Translation), Vol. I, ٢nd ed., London, J.& H. Hunt.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

ابن التَّيَّاني والْمُوعَب

الدكتور عبد الله الجبوري

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ١)

«ابن التَّيَّاني والمُوعَب»

د. عبد الله الجبوري

ابن التياني، أبو غالب، تمام بن غالب بن عمر، القرطبي، المرسي، من أئمة العربية في الأندلس، صاحب ثالث معجم لغوي يؤلف في ديارهِ[١].

وذلك بعد:[٢] «البارع» لأبي علي القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، و:[٣] «مختصر العين» لأبي بكر الحسن بن محمد الزبيدي المذحجي (ت ٣٧٩هـ).

كان[٤] «بقية مشيخة أهل اللغة، الضابطين لحروفها، والحاذقين بمقاييسها، وكان ثقة صدوقاً عفيفاً». زانه[٥] ورع وديانة.

كما كان: «مقدماً في علم اللسان أجمعه، مُسلَّمة له اللغة، شارعاً مع ذلك في أفانين من المعرفة»[٦].

قرطبي المنبت، مرسي السكن والشهرة، مري الوفاة. عرف بابن[٧] البناء، وشهر بابن التياني.

---

(١)المعجم العربي في الأندلس: عبد العلي الودغيري: ٨٢- ١٠٨.

(٢)البارع – تحقيق ودراسة هاشم الطعان (رحمه الله) ٩- ٧٠ بيروت، ١٩٧٥.

(٣)مختصر العين، تحقيق: صلاح الفرطوسي ١/ ١٣- ٤٠ بغداد، ١٩٩١.

(٤)الصلة ١/ ١٢٠- ١٢١، وجذوة المقتبس ١٨٣، وبغية الملتمس ٢٣٦، والمقتبس ١٧٢.

(٥)البغية، والعبر ٣/ ١٨٥، ابن خلكان ١/ ٣٠٠.

(٦)الصلة، والمظان المذكورة الأخرى.

(٧)معجم البلدان – رسم (مرسية) ٥/ ١٠٧.

وابن التيان، هذه شهرة والده غالب بن عمر. وهي: بفتح المثناة من فوق، وتشديد المثناة من تحت. ونون بعد الألف. قالوا[٨]: «لعله نسب (جده) إلى بيع التين.».

والقياس: أن تكون بكسر المثناة من فوق[٩].

تحول إلى مرسية، وهي بلدة مشهورة بالتين، يجلب منها إلى سائر البلدان. وهذا يشير إلى أن اللقب لحقه من جده، لأن والده غالب بن عمر، عرف بابن التيان. وذكر المؤرخون: أن أبا غالب تمام بن غالب، سكن مرسية. وربما شهرت به الأسرة في (قرطبة)[١٠].

كان والده غالب بن عمر، من أهل العلم، رَوَى عن أبي علي القالي البغدادي، وكان صاحبه[١١]. روى عن ثابت بن قاسم السرقسطي كتاب: «الدلائل في غريب الحديث» من تأليف جدّه[١٢] ورواه: أبو غالب تمام بن غالب لغيره.

وكتاب الدلائل[١٣]، ألّفه: قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ، مات قبل إكماله، وأكمله أبوه[١٤] ثابت بن حزم المتوفى سنة

(٨)الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٩٨، وابن خلكان ١/ ٣٠١، وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨.

(٩)ينظر: المشتبه ١/ ٩٣ وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨، والتكملة ٦/ ٢٠٢، والتاج ١٦/ ٥٠١.

(١٠)الروض المعطار ٥٣٩، ومعجم البلدان ٥/ ١٠٧، والتاج ١٦/ ٥٠١.

(١١)المشتبه ١/ ٩٣.

(١٢)الصلة ٢/ ٤٥٦.

(١٣)الذيل والتكملة ٤/ ١٨٨.

(١٤)ينظر: الأعلام ٥/ ١٧٤ و٢/ ٩٦، ومقدمة: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٧، وفهرس الظاهرية – اللغة/ ٨٨.

٣١٣هـ، فنسبه بعض المؤرخين إليه. وتمام اسم الدلائل هو: «الدلائل على مصاف الحديث بالشاهد والمثَل» وهو: شرح ما أغفله أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وابن قتيبة[١٥].

كما روى عن أبي بكر الزبيدي، وعن ابن القوطية محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ).

وقد وجدت الحُمَيْدي (ت ٣٨٨هـ) يذكر في (جذوته/ ٣٢٥) رجلاً اسمه: غالب بن عمر الأندلسي، قال: «يروي عن محمد بن وضاح، مات بها سنة أربع وعشرين وثلاث مئة». وغالب أبو تمام روى عن القالي وكان صاحبه. والقالي[١٦] دخل الأندلس سنة ٣٣٠هـ. وعليه، فإن المذكور لم يكن والد صاحبنا ابن التياني.

وله سَنَد موصول بابن قُتيبة[١٧] (ت ٢٧٦هـ) الذي اشتهرت مؤلّفاته في الأندلس، وتصدَّر علماءُ اللغة وأهلُ الأدب مجالس الدرس لتدريسها وإقرائها[١٨].

فقد رواها عن شيخه: عبد الوارث بن سفيان[١٩] بن جُبْرُون المعروف بالحبيب المتوفى سنة ٣٩٥هـ. وكان من أخص أصحاب قاسم بن أصبغ البياني، سمع منه أكثر روايته، وعرف بضبط روايته لكتاب: «الدلائل» كما

(١٥) [انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ ج٣ ص ٥١٢ – ٥٢٧/ المجلة].

(١٦)طبقات الزبيدي: ٢٠٥، وأبو بكر الزبيدي للعزاوي: ٨٧.

(١٧)بغية الملتمس: ٢٣٦. والصلة ٢/ ٤٥٦.

(١٨)ابن قتيبة والشعوبية، عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٩٠م، ص: ٣٥– ٣٦.

(١٩)الصلة ٢/ ٣٨٢– ٣٨٣.

أخذ عن شيخ أبيه: أبي بكر الزُّبيدي[٢٠]، وعالم مثل أبي غالب وصفَه الذهبي[٢١] المحدّث بـ «العلاّمة، ثقة في نَقْله.». وهذا مدعاة إقبال أهل الأدب وطلاب اللغة على درسه والرواية عنه. وربما كانت روايته (للدلائل)[٢٢] من معالم شهرته عند الطَّلَبة.

وممن قرأ عليه اللغة والأدب، محمد بن مضاء[٢٣] النحوي، كان من مشاهير علماء النحو في دياره، وأبو القاسم[٢٤] بن حاتم بن محمد، روى شعر أبي تمام الطائي عنه، رواه أبو غالب تمام عن أبيه غالب بن عمر، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الصقيل عن (الرياضي) أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني عن أبي تمام الطائي.

وكذلك روى عنه أبو بكر ابن المصحفي[٢٥] الوزير المتوفى سنة ٤٨١هـ وهو الذي روى كتاب: «تلقيح العين» لابن خير الإشبيلي[٢٦] (ت ٥٧٥هـ).

وفي خبر ساقه ابن بسّام في:[٢٧] (الذخيرة) أن ابن التيّاني «كان أحد أعضاء ديوان الندماء زمن المنصور بن أبي عامر» والمنصور هذا: محمد بن عبد

(٢٠)الصلة ١/ ١٢٠.

(٢١)العبر ٣/ ١٨٥.

(٢٢)بغية الملتمس ٢٣٦، والصلة ٢/ ٤٥٦، وفهرس ابن عطية: ١٠٩.

(٢٣)إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ٢١٥.

(٢٤)نفح الطيب ٣/ ١٣٥.

(٢٥)الصلة ٢/ ٥٥٦ – ٥٥٧، وإنباه الرواة ٣/ ٢١٥، وفهرسة ابن خير ٣٥٩.

(٢٦)ابن خير الإشبيلي: ٣٥٩.

(٢٧)الذخيرة ٤/ ١ ص ١١.

الله، توفي سنة ٣٩٢هـ.

وانتقل ابن التَّيّاني إلى مدينة (المريّة)، وكان فيها مدفنه، وذلك في سنة[٢٨] ست وثلاثين وأربع مئة، في إحدى الجمادين.

ولم يشذ عن ذكر هذا التاريخ أحد من المؤرخين، إلاّ الجلال السيوطي[٢٩] الذي جعله في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة.

مؤلفات ابن التيّاني:

١- أخبار تهامة[٣٠].

٢- شرح فصيح ثعلب[٣١].

٣- تلقيح العين.

٤- الموعب.

فكتاب: (أخبار تهامة) انفرد بذكره حاجي خليفة، ومنه أخذ البغدادي.

أما شرح فصيح ثعلب، فقد وصلت منه نقول في كتاب: (تاج العروس). ومنه تتبين مشاركة ابن التياني في علوم العربية والأدب[٣٢]. «كان شارعاً في أفانين من المعرفة».

(٢٨) ينظر: مظان ترجمته، و:العبر ٣/ ١٨٥، والصلة ١/ ١٢١، وجذوة المقتبس ١٨٣، وابن خلكان ١/ ٣٠٠- ٣٠١.

(٢٩) بغية الوعاة ١/ ٤٧٩، وأشار محققه إلى كتاب: الصلة. وفيه: ست وثلاثين وأربع مئة.

(٣٠)كشف الظنون ١/ ٢٦، وهدية العارفين ١/ ٢٤٦.

(٣١)ينظر: ابن درستويه: ١٥٦- ١٥٧.

(٣٢)الصلة ١/ ١٢١.

ولذيوع مكانة (فصيح ثعلب)[٣٣] في معاهد الدرس في الأندلس تولى شرحه والتأليف في نقده أو نظمه، علماء من أهل اللغة، منهم: ابن التياني، وابن هشام اللخمي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وشرحه[٣٤] مطبوع في بغداد. وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفى سنة ٦٩١هـ، وشرحه[٣٥] «لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده.»، والبطليوسي[٣٦] ابن السيد عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٥٢١هـ.

ونظمه غير واحد من أدباء الأندلس، منهم: ابن جابر الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠هـ، نظمه في ألف وست مئة بيت، سماه: «حلية الفصيح» وهو مخطوط. ومن نقول (تاج العروس) من: شرح ابن التياني قال المجد[٣٧] الفيروزآبادي: «والأَثْر: فرند السيف. قال الزبيدي[٣٨]: أثر السيف: مثال: صقر، وأثره، مثال: طنب، فرنده. عن شرح الفصيح لابن التياني.».

وقال في[٣٩] (التاج) أيضاً: «الموعب لابن التياني، شارح الفصيح وغيره.». ونقل منه في مادة[٤٠]: عهد: في شرح الفصيح لابن التياني: تقول

(٣٣)ابن درستويه ١٥٦.

(٣٤)نشر بتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

(٣٥)كشف الظنون ١٢٧٣.

(٣٦)المزهر ١/ ٢١٥، ٢٢٥، ٢٧٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩.

(٣٧)القاموس ١/ ٣٦٢ (أثر).

(٣٨)تاج العروس ١٠/ ١٥ (أ/ ث/ ر) طبعة الكويت.

(٣٩)التاج ٢١/ ٤١٢ (ض/ ر/ ع).

(٤٠)التاج ٨/ ٤٥٨ (ع/ ه/ د) وينظر: ٣٤٤، ٣٦٠ ، ٩/ ٣١١.

العرب: تعهدت ضيعتي، ولا يقال: تعاهدت».

المُوعَب:

معجم لغوي فريد، طارت شهرته في الآفاق، وضَعَه ابن التيّاني في نَسَق بديع، فهو عند فريق من العلماء[٤١]: «كتاب مشهور جمعه في اللغة، لم يؤلّف مثله اختصاراً و[اكتنازاً][٤٢]».

قُرن بأسماء ثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، وتنقيح العين. ومردُّ هذا الاضطراب في معرفة اسمه أمران:

الأول: نقص في مطبوعة كتاب: «المزهر» للسيوطي.

الثاني: قناعة الباحثين بهذه الأسماء، لأجل دورانه في فلك (العين). فالتلقيح، والتنقيح، والفتح صفات متقبلة عندهم.

و«تنقيح العين» ورد هذا الاسم في أصل مخطوطة كتاب[٤٣]: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» لجمال الدين القفطي. وأبدلها محققه بلفظ: «تلقيح».

و«تلقيح العين». سأفرد له كلاماً خاصاً به بعد قليل، أمّا: «فتح

(٤١)جذوة المقتبس ١٨٣، والمقتبس ١٧٢، وفهرسة ابن خير ٣٥٩، والصلة ١/ ١٢٠–١٢١، بغية الملتمس ٢٣٦، وابن خلكان ١/ ٣٠٠، والمغرب ١/ ١٦٦، وإنباه الرواة ١/ ٢٥٩، ومعجم الأدباء ٢/ ٣٩٤.

(٤٢)وردت هذه الكلمة عند مترجميه بصورة [وإكثاراً] وهي مصحَّفة من (واكتنازاً).

(٤٣)إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/ ٢٦٠ (الهامش/٤) وقال محققه الفاضل رحمه الله: «في الأصل: تنقيح العين، وصوابه من: كشف الظنون، ومعجم الأدباء» وعنه أخذ الدكتور حسين نصار في: (المعجم العربي ١/ ٣٠١).

العين»». فهو نقص وقَعَ في مطبوعة كتاب:[٤٤] «المزهر» للسيوطي، وإليكه: قال السيوطي، نقلاً عن أبي الحسن الشاري السبتي في وصف (الموعب): «ولما علم ذلك من مختصر العين، الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيّاني، عمل كتابه العظيم الفائدة، الذي سماه بفتح العين.»».

فكان صواب العبارة هكذا: «الذي سمّاه: الموعَب بفتح العين»». بسقوط لفظة (الموعب) حصل هذا الاضطراب في حقيقة اسم الموعب عند بعض الباحثين، إذ هو تقيد بالحرف، لاسم المفعول، والتبس هذا الأمر عند من ذكره بعد الجلال السيوطي. وربما يكون حاجي خليفة[٤٥] (ت ١٠٦٧هـ) في مقدمة هؤلاء الباحثين. قال في رسم (كتاب العين: وصنَّف أبو غالب ابن التياني، كتاباً متعلقاً به (بكتاب العين). سمّاه: فتح العين، قال السيوطي: وهو عظيم النفع.).

وعنه أخذ المرتضى الزبيدي في: «تاج العروس»[٤٦] والبغدادي في: (هدية العرفين) قال الزبيدي[٤٧]: «ثم ألف الإمام أبو غالب تمام بن غالب، كتابه العظيم الذي سماه: فتح العين»».

وأول من تنبه إلى هذا الوهم، هو الأب: أنستاس ماري الكرملي (ت ١٩٤٧م)، إلا أنه ألحق هذا السهو بكلام ابن حيان (ت ٤٦٩هـ) منقولاً عن «معجم الأدباء – لياقوت»».

(٤٤)المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٨٧– ٨٨.

(٤٥)كشف الظنون: ١٤٤٤.

(٤٦)تاج العروس ١/ ٣٧، وهدية العارفين ١/ ٢٤٥.

(٤٧)التاج (١/ ٣٧ – المقدمة).

قال الأب الكرملي: «قال ياقوت في أول باب التاء ٢/ ٣٩٤: تمام بن غالب بن عمر. ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة ثقة في إيرادها،.. وله كتاب [الموعب] بفتح العين، في اللغة.». انتهى نقل الأب الكرملي.

وفي هذا النص وهم جديد، تسرب إلى الأب الكرملي، إذ أن ياقوتاً الحموي (ت ٦٢٦هـ) لم يذكر ما نقله الأب عنه.

قال ياقوت الحموي: «ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها.. وله كتاب: تلقيح العين لم يؤلف مثله اختصاراً و[واكتنازاً]».

ثم نقل ابن حيان قوله: «. وله كتاب جامع في اللغة سماه: تلقيح العين، جم الفائدة.»[٤٨].

فاسم كتاب أبي غالب، هو: (تلقيح العين) عند ياقوت الحموي كما نقله عن الحميدي وابن حيان. ولم يرد ذكر لاسم «الموعب – بفتح العين.». كما ذكر الأب الكرملي[٤٩] منسوباً للحميدي بواسطة الحموي.

وتكرر ما ذكرت عند الدكتور حسين نصار في كتابه[٥٠]: «المعجم العربي».

وفيه: «كثر الخلاف في اسم هذا الكتاب (أي: الموعب)، بين: تنقيح العين، وتلقيح العين، وغيرها. والسبب في ذلك أن ابن حيان قال في صدد الترجمة له، فيما يخيل إلي، وله كتاب جامع في اللغة سماه [الموعب] بفتح

(٤٨)معجم الأدباء ٢/ ٣٩٤ (طبعة مرغيلوث).

(٤٩)لغة العرب (الجزء الأول من السنة الرابعة – شعبان ١٣٣٢هـ – تموز ١٩١٤م) ص: ٥-٦.

(٥٠)المعجم العربي ١/ ٣٠١.

العين. وسقط من العبارة لفظ (الموعب) فصارت تقرأ: سماه بفتح العين.».

فاسم الكتاب عند الحميدي: «تلقيح العين». كما ورد في: (جذوة المقتبس)[٥١] ونقله عنه غيره.

تلقيح العين:

هو من الأسماء التي عرف بها (الموعب)[٥٢] عند فريق من الباحثين والأدباء، وقطع آخرون بتفرد ابن التياني بموعبه تأليفاً، إذ ضن بعضهم عليه أن يكون الموعب هو الأثر اليتيم الذي تركه. قال الأب الكرملي: «ومن الأدلة على أن هذه الأسماء الثلاثة ترجع إلى واحد، أن ابن التياني لم يؤلف في اللغة إلا كتاباً واحداً لا غير باتفاق جميع المترجمين.».

ويريد بالأسماء الثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، والموعب. صحيح أن معجماً مثل «الموعب» حري أن يقطع العمر كله في تأليفه، لكن ليس من المعقول إجماع الأدباء والمؤرخين الذين ترجموا لمؤلفه على سعة نشاطه العلمي، وعلى إمامته في اللغة.

وقد عرفنا من مؤلفاته: (شرح الفصيح) عبر نقول المرتضى الزبيدي منه، ولم يذكره غيره ممن ترجم لصاحبه، كما ذكر «كشف الظنون» و«هدية العارفين» كتاباً آخر له، هو: أخبار تهامة.

ولا يبعد أن يكون (تلقيح العين) معجماً آخر وضعه مع (الموعب)، وإني أكاد أقطع بهذا الرأي. ولي من هذه الأدلة التي أسوقها حجة على ما أذهب إليه. وإليكها:

---

(٥١)الجذوة: ١٨٣ ولا يوجد فيه اسم (تلقيح العين).

(٥٢)لغة العرب: (١/ ٤ ص ٩ – الهامش –).

أولاً: ذكره ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩هـ، وهو من أوعية العلم في قطره، له قدم صدق في كتابة التاريخ.. وإنه قرطبي أيضاً.

وكتابه: (المقتبس في تاريخ الأندلس)[٥٣] مدونة صادقة في مادته. نقل مؤرخون عنه وعن الحميدي قولاً ذكره بقوله: «. وله كتاب جامع في اللغة سماه: تلقيح العين. جم الإفادة.»[٥٤].

من هؤلاء: ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ). وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي نقل عن ابن حيان والحميدي[٥٥]. وكذلك ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) والقفطي جمال الدين (ت ٦٤٦هـ) ثم تواصل خبره حتى اتصل بمرويات الجلال السيوطي الذي ذكره في[٥٦]: «بغية الوعاة».

ثانياً: رواه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ، وروايته له حجة لا تدفع. قال: «تلقيح العين في اللغة، تأليف أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي ويعرف بابن التياني. حدثني به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن معمر رحمه الله، حدثني به الوزير أبو بكر محمد بن هشام بن محمد المصحفي،

(٥٣)جذوة المقتبس: ٢٠٠، وفيات الأعيان ٢/ ٢١٨ والأعلام ٢/ ٢٨٩ والمطبوع من المقتبس في بيروت بتحقيق الدكتور محمود علي مكي، يراه المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي كتاباً آخر لابن حيان.

(٥٤)الصلة ١/ ١٢٠- ١٢١، معجم الأدباء ٢/ ٣٩٠، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٠، إنباه الرواة ١/ ٢٦٠، وفهرسة ابن خير ٣٦١.

(٥٥)ما نقل عند هؤلاء عن الحميدي لا وجود له في: الجذوة، وهو في فهرسة ابن خير/ ٣٦١.

(٥٦)بغية الوعاة ١/ ٤٧٨.

قال: حدثني به أبو عبد الله محمد بن مضي النحوي عن أبي غالب تمام بن غالب مؤلفه رحمه الله. قال أبو بكر المصحفي: وقد لقيت أنا الأديب ابن التياني هذا ثلاث مرات. ثم نسب القصة التي تناقلتها مظان ترجمته إلى أصولها، ورواها المؤرخون عن الأمير أبي الجيش، مجاهد بن عبد الله، أيام غلبته على مرسية: «وقد وجه إلى أبي غالب المذكور ألف دينار (أندلسية) على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد الدنانير، ولم يفتح في هذا باباً البتة، وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب عامة.»[٥٧].

وهذه القصة قرنت بذكر أبي غالب ابن التياني عند كل من ترجم[٥٨] له في تراجمهم، دون أن تصرح باسم الكتاب الذي استبد بإعجاب الأمير مجاهد، وبعضها جعلها (للموعب).

ثالثاً: وذكره مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب (القاموس المحيط) في كتابه[٥٩] (البلغة) وقال: (وله كتاب الموعب، لم يؤلف مثله وله: تلقيح العين، جم الفوائد.».

ورواية ابن خير المتقدم ذكرها آنفاً، لها خطرها، لأنه ذكر في مقدمة (فهرسته) شروط تدوينه لما روى عن شيوخه. قال: «أن أذكر لهم ما رويته عن شيوخي، رحمهم الله، من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف،

(٥٧)فهرسة ابن خير: ٣٦٠.

(٥٨)ينظر: ياقوت ٢/ ٣٩٤، والمغرب ١/ ١٦٦ والصلة ١/ ١٢٠– ١٢١ والعبر ٣/ ١٨٥، ونفح الطيب ٣/ ١٧٢ و١٩٠.

(٥٩)البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٧٤. وينظر: بغية الوعاة ١/ ٤٧٨.

وأن أذكر أسانيدي عنهم فيها إلى مصنفيها، وما قرأته من ذلك عليهم أو سمعته عليهم بقراءتهم أو بقراءة غيري. وأن أضيف إلى ذلك ما ناولوني إياه وأجازوه لي.»[٦٠].

ومن رواته: أبو بكر بن المصحفي[٦١]، الوزير العالم الأديب القرطبي المتوفى سنة ٤٨١هـ، ومحمد بن عبد الرحمن بن[٦٢] معمر القرطبي المتوفى سنة ٤٢٣هـ، «كان حاذقاً بمعرفة الكتب، عارفاً بعللها، مميزاً في خطوط ناسخيها، حجة في عزوتها إلى وراقيها» وروايته هكذا:

رواه ابن خير عن ابن معمر عن/ أبي بكر المصحفي عن ابن مضاء[٦٣] النحوي القرطبي عن مؤلفه ابن التياني.

وابن مضاء (ابن مضي) نحوي مشهور، قال القفطي: «روى عن ابن التياني وغيره، وكان من كبار النحويين في وقته، ورؤساء المتأدبين، أخذ عنه أهل وقته جزءاً كبيراً من نوع الأدب..».

الموعب:

أراد ابن التياني لمعجمه (الموعب) أن يكون معجماً مكتنزاً بالمادة اللغوية، المحررة المحققة، ضم فيه ما صح من متن ورد في (العين) وطرح ما فيه من شواهد مختلقة، أو حروف مصحفة، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن

(٦٠)ابن خير ٦– ٨، وينظر: ١٢– ٢٨.

(٦١)الصلة ٢/ ٥٥٦– ٥٥٧.

(٦٢)التكملة ٣٨٤، والذيل والتكملة ٦/ ٣٦٥.

(٦٣) إنباه الرواة ٣/ ٢١٥، وهو غير ابن مضاء المشهور صاحب (الرد على النحاة) المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

والحديث وصحيح أشعار العرب.

وهو نقد لمعجم (مختصر العين)[٦٤] لأبي بكر الزبيدي المذحجي المتوفى سنة ٣٧٩هـ، وهو شيخه.

وصفه أبو الحسن الشاري[٦٥] في (فهرسته) فيما نقل عنه السيوطي قال: «وأتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن، والحديث، وصحيح أشعار العرب.. ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد في الجمهرة، فصار هذا الديوان محتوياً على الكتابين جميعاً، وكانت الفائدة فيه: فصل كتاب العين من الجمهرة، وسياقه بلفظه، لينسب ما يحكي منه إلى الخليل، إلا أن هذا الديوان قليل الوجود، لم يعرج الناس على نسخه.»[٦٦].

وعليه، فإن (الموعب) ديوان ضم (الجمهرة) و(العين)، والموعب، من: إيعابك الشيء في الشيء، مثل: استوعب[٦٧]، واستأصل، وأوعب، كأنه يأتي عليه كله، اسم مفعول، وهذا يتفق مع كلام الشاري في (الموعب). لكن وصفه عند الأب الكرملي، يجعل الباحث في شك من أمر كمال المخطوطة التي

(٦٤) ينظر: مقدمة مختصر العين ١/ ٢٥– ٣٢، وأبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، ص: ٤٥٧ وما بعدها.

(٦٥)أبو الحسن الشاري، علي بن محمد السبتي (٥٧١– ٦٤٩هـ) من أعلام اللغة والأدب، ينظر: صلة الصلة ١٥٢، وبرنامج المجاري ١٠١، ١١٤، ١٤٧.

(٦٦)المزهر ١/ ٨٨ – ٨٩.

(٦٧)اللسان والتاج، (و/ ع/ ب).

وصلت إليه، قال الأب الكرملي[٦٨]: «الموعب: معجم لغوي، عدد فيه مساوئ ما وقع في ديوان الليث: العين.».

مخطوطة الموعب:

كانت في خزانة السيد حسن صدر[٦٩] الدين الكاظمي وهي نادرة يتيمة، دفعها السيد حسن إلى الأب الكرملي بدلاً من كتب أخرى فأصبحت من ملك (دير المبعث/ الآباء الكرمليين في بغداد، أي: في خزانة مخطوطات كتب الكرملي).

تقع في أربع وعشرين ومئة ورقة، (كل ورقة منها قائمة بنفسها غير متصلة بأختها). وقع لها هذا الاضطراب بفعل الهدم الذي حدث في دار السيد الصدر، وكان عنوانها هكذا: (كتاب الموعب في اللغة لابن التيان).

طول كل ورقة من هذه الأوراق الدرية اللون والثمن ١٩ سنتيمتراً في عرض ١٦، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، وطول كل سطر ١٣ سنتيمتراً، والحبر أسود، وأغلب ألفاظه مضبوطة في المواطن التي تحتاج إلى ضبط، والورق قديم، وليس فيه تاريخ لكنه إن لم يكن من خط المؤلف فهو من عصره بدون ريب. وخطه خط عالم لا كاتب[٧٠].

منهجه:

أقام أبو غالب معجمه على طريقة لغوية جديدة، تعتمد أوزان كل فعل

(٦٨)أغلاط اللغويين الأقدمين، بغداد ١٩٣٣م. ص: ٥.

(٦٩)حسن بن هادي الحسيني، المعروف بحسن الصدر، من أعلام العراق، توفي سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥ . ينظر: الأعلام ٢/ ٢٢٤– ٢٢٥.

(٧٠)لغة العرب ١/ ٤ ص: ١٢.

أو اسم، ثم يأتي بالألفاظ التي وردت على ذلك الوزن، مرتباً إياها ترتيباً معجمياً، مع مراعاة أواخر الكلم، فكل وزن (فصل) وهو مثال فصول المعاجم اللغوية وأبوابها.

فهو معجم غريب لا نظير له في المعاجم اللغوية. إذ هو معجم نحوي لغوي. فضلاً عن[٧١] «أنه يحوي ألفاظاً وأبياتاً شعرية لا وجود لها في أكبر المعاجم التي بين أيدينا.». ثم نشر الأب الكرملي فصلة منه[٧٢]، بعنوان: (مثال من نص الموعب). وإليك بعضها: «باب فَعل يفعِل، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل[٧٣]،

تب: إذا هلك، تباباً وتباً. وحببته حباً، بمعنى: أحببته، وهذا شاذٌ، لا يأتي يفعِل (بالكسر) في المضاعف، وهو واقع[٧٤]، إلاّ أن يشركه يفعُل (بالضم). ودبَّ الشيخ دبيباً، أي: مشى مشياً رويداً، وزبت الشمس زبوباً إذا دَنَت للغروب، وشبَّ الظلام شباباً، وشب الفرس إذا قمص. وضبَّ الماء ضبيباً، إذا سال، ويقال للرجل إذا اشتدَّ حِرْصُه على الشيء: جاء تضبُّ لثاتُه، قال بشر بن أبي خازم:

وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً تضبُّ لثاتُها للمغنم

وغب عندنا أي: بات. ومنه سمّي اللحم البائت: الغابّ، وغبت

(٧١)لغة العرب ١/ ٤ ص ١٤.

(٧٢)لغة العرب ١/ ٤ ص: ١٢– ١٤.

(٧٣)أي المضارع.

(٧٤)أي متعد.

الأمور، أي: صارت إلى أواخرها. ويقال في المثَل: رويداً الشعر يغبّ[٧٥]. وغبت الحمّى، من الغب. وغببت عن القوم، أي: جئتهم يوماً وتركتهم يوماً. وغب اللحمُ، أي: أنْتَن.

ونبَّ التيس نبيباً: صاح عند السّفاد. وهبَّ التيس هبيباً مثل: نبَّ نبيباً. وبتَّ الشيء: قَطَعه. وشتّ الأمر: تفرَّق شتاتاً. وكتَّ البعير كتيتاً، أي: صاح صياحاً ليناً. وكتت القِدْر إذا غلَت. وكذلك الجرّة وغيرها.

ودثت السماء، أي: جاءت بالدّث وهو المطر الضّعيف. ورثَّ الثوب رثاثة ورثوثة. وغثّ الحديث غثوثاً، أي: صار غثّاً وهو الرديء. وغث الجرح، إذا أمدَّ. وغثت الشاة أي: هزلت. ومث الزق مثيثاً، إبدال من النون. ونث الزق إذا رشح نثيثاً. قال عمر ﷺ لرجل: وأنت تنث نثيث الحميت. وثج المطر والدم ثجيجاً وهو شدة انصبابه.

ومروا يدجون دجيجاً. ولا يكون (يدجون) حتى يكونوا جميعاً.

وشج رأسه شجا: شقه. وضج القوم ضجاجاً: إذا جزعوا من شيء وغلبوا. وضج البعير: صاح ضجيجاً. وعج الرعد عجيجاً: إذا صوت، وكذلك غيره. ولج في غيه لجاً ولجاجاً، أي: تمادى. ونجت القرحة، أي: سالت بما فيها. قال القطران:

فإن تك قرحة خبثت ونجت فإن الله يشفي من يشاء

[و] «سحت الشاة سحوحة، إذا سحنت. وشح: بخل مع الحرص شحا.» [٧٦].

(٧٥) [ورويَ: رويدَ الشعر يغبّ (مجمع الأمثال ١: ٣٠، أساس البلاغة – غبّ)/ المجلة].

(٧٦)هذا نصف النص الذي نشره الأب الكرملي (١/ ٤ ص ١٢- ١٣) لغة العرب، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

ومن خلال تطوافي في الآثار التي نَوَّهَتْ بهذا المعجم النفيس، وقفت على ذرو من خبره، ثم تصيدت شذرات من نصوصه.

جاء في:(٧٧) «لسان العرب: (أ/ ك/ ك): وفي الموعب: ويوم عك أك: حار(٧٨) [ضيق غام] وعكيك أكيك. والأكة: فورة شديدة في القيظ. وهو الوقت الذي تركد فيه الريح قال:

إذا الشريب أخذته أكه فخله حتى يبك بكه

في الموعب: الشريبُ الذي يسقي إبله مع إبلك».

وهذا النص من: حواشي ابن بري على الصحاح:

وابن بري توفي في سنة ٥٨٢هـ، وعليه فإنه أقدمُ مَنْ ذَكَرَ (الموعب) من أهل اللغة والأدباء.

ثم يأتي بعده أبو الحسن الشاري السبتي المتوفى سنة ٦٤٩هـ الذي وصفه في: «فهرسته» (٧٩).

وممن نقل منه قديماً، اللبلي أحمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٩١هـ في كتابه:(٨٠) (بغية الآمال في مستقبل الأفعال).

قال اللبلي: «.. فهذا حكم كل مضارع لفَعَل المفتوحة العين. وقد

(٧٧)اللسان ١٠/ ٣٩٢ (أ/ ك/ ك)، وينظر: التهذيب ١٠/ ٤١٤، والصحاح ١٥٧٤ (ج٤).

(٧٨)كذا في اللسان. ولم أجد ضبطه في: (تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب) للمرحوم الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

(٧٩)المزهر ١/ ٨٧– ٨٨.

(٨٠)بغية الآمال (ط. جامعة أم القرى ١٩٩١م): ٧٦.

وجدتُ حرفاً واحداً نادراً جداً، لم أر أحداً استثناه من النحويين واللغويين، وهو: بَرَأتُ من المرض أبرُؤ، بفتح الباء وضم الراء، وهو نادر جداً. حكاه الإمام تمام بن غالب المعروف بابن التياني في كتابه الموعب، وقال: إنها لغة، قبيحة لم يوجد غيرها».

وعده أبو حيان النحوي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ من «الكتب المطولة في علم اللغة. منها كتاب الأزهري والموعب لابن التياني.» [٨١].

ونقل بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ كلام أبي حيان بحروفه في: (البرهان في علوم القرآن).

كما ذكره الحميدي، محمد بن عبد المنعم (توفي سنة ٧٢٧هـ) في: (الروض المعطار في خبر الأقطار).

ثم جاء دور المرتضى الزبيدي فذكره في مقدمة (تاج العروس) قال: «ويقال: إن أصح ما ألف في اللغة على حروف المعجم، كتاب: البارع لأبي علي البغدادي، والموعب لأبي غالب، ولكن لم يعرج الناس على نسخهما ولذا قلّ وجودهما.». [تاج العروس (ط١) ١٢٠١]. ونقل منه نصوصاً لغوية.

قال في مادة[٨٢]: «إخ: إخ، صوت إناخة الجمل، وفي الموعب: ولا يقال: أخخت الجمل، ولكن أنخته».

وفي مادة[٨٣] (ضرع: تضارع، بضم المثناة فوق والراء، وبضمها وكسر الراء وبفتحها وضم الراء، عن الموعب [على صيغة المفعول] جبل بنجد).

(٨١)البحر المحيط ١/ ٦.

(٨٢) تاج العروس ٧/ ٢٢٥.

(٨٣)التاج ٢١/ ٤١٢.

وهذا التفسير جاء تعقيباً على قول المجد في[٨٤] (القاموس) كما ذكره المجد في مادة (تين): «وتمام بن غالب بن عمر التياني أديب، صاحب الموعب».

وقال في (التاج[٨٥]: ع/ ب/ د: قال أبو جعفر، وحكى صاحب الموعب، عن أبي زيد: عبدت الرجل: ذللته حتى عمل عمل العبيد).

وعنه أيضاً قال: «العبد: الإنسان، حراً كان أو رقيقاً. كذا في المحكم والموعب».

وقال[٨٦]: «عود أسر: كقفل، وعود الأسر، بالإضافة والتوصيف، كما في: شروح الفصيح. وعود يسر: بالياء بدل الهمزة: لحن أنكره الجوهري فقال: ولا تقل: عود يسر، ووافقه على إنكاره صاحب الواعي[٨٧] والموعب.».

والواعي، كتاب في شرح حديث الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

واسمه: الواعي في اللغة، ومؤلفه: عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ.

وفي تاج العروس ٦/ ٢٣: ز/ و/ ج: واعي اللغة، ونقل منه.

وقال الزبيدي[٨٨]: «وحكى صاحب الموعب عن أبي عمرو بن العلاء أنه

(٨٤)القاموس المحيط ٣/ ٥٦ (طبعة القاهرة ١٣٣٠هـ – المطبعة الحسينية، أشرف عليها الشيخ نصر الهوريني).

(٨٥)التاج ٨/ ٣٤٤، ٣٢٧.

(٨٦) التاج ١٠/ ٤٩.

(٨٧)ينظر عنه: كشف الظنون ١٩٩٦، وعن مؤلفه الأزدي: برنامج الوادي آشي ٢٠٩، وتهذيب النووي ١/ ٢٩٢، والفوات ١/ ٢٤٨.

(٨٨)تاج العروس ٩/ ٣١١ (و/ع/د)، وينظر مادة (ت/ ي/ ن).

قال لعمرو بن عبيد، إنك جاهل بلغة العرب، إنهم لا يعدون العافي مخلفاً، إنما يعدون من وعد خيراً فلم يفعل مخلفاً، ولا يعدون من وعد شراً فعفا مخلفًا.».

ومن الخير أن أشير إلى اسم كتاب آخر عرف بـ[٨٩] (الموعب في تفسير الموطأ). تأليف القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله المتوفى سنة ٤٢٩هـ.

* * *

جريدة المراجع والمصادر

ابن درستويه: عبد الله الجبوري، بغداد مطبعة العاني، ١٩٧٤م.

أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة: نعمة رحيم العزاوي، النجف، مطبعة الآداب ١٣٩٥– ١٩٧٥ .

إرشاد الأريب (معجم الأدباء): ياقوت الحموي، القاهرة، ١٩٢٣– ١٩٢٥، تحقيق: مرغليوث.

الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩

إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ – ١٩٧٣، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

البحر المحيط: أبو حيان النحوي الأندلسي – القاهرة ١٣٢٨هـ.

برنامج المجاري: عبد الله بن محمد المجاري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: محمد أبي الأجفان ١٩٨٢.

البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، القاهرة ١٩٥٧، تحقيق: محمد

(٨٩) الديباج المذهب ٢/ ٣٧٤.

أبي الفضل إبراهيم.

بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال: اللبلي، أحمد بن يوسف، تحقيق: جعفر ماجد. (تونس ١٩٧٢، الدار التونسية). [وله طبعه محققة صدرت عام ١٩٩١م عن جامعة أم القرى – السعودية/ المجلة].

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: الضبي، أحمد بن يحيى، نشرته مكتبة المثنى (طبعة مدريد ١٨٨٤م).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، الكويت ١٤٠٧هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي محمد، القاهرة، ١٣٠٦–١٣٠٧هـ، وطبعه الكويت (١– ٢٦) لم يكمل بعد. [اكتمل طبعه سنة ٢٠٠١م وصدر في أربعين مجلداً/ المجلة].

التكملة والذيل والصلة: الصغاني، رضي الدين، مجمع اللغة العربية، القاهرة (١٩٧٠) تحقيق جماعة.

تهذيب اللغة: الأزهري، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق: جماعة.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون المالكي، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١ تحقيق: محمد الأحمدي أبي النور.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام الشنتريني، بيروت، دار الثقافة، تحقيق: إحسان عباس، ١٣٩٨– ١٩٧٨.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد، بيروت، دار الثقافة، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٦٥.

الروض المعطار في خبر الأقطار: الحميدي، محمد بن عبد المنعم، بيروت، ١٩٧٥، تحقيق: إحسان عباس.

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد، بيروت، دار العلم للملايين، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ١٣٩٩- ١٩٧٩.

الصلة: ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦م.

العبر في خبر من غبر: شمس الدين الذهبي، (ج٣) تحقيق: فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١م. (دائرة المطبوعات والنشر).

فهرس ابن خير الإشبيلي: محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي، الطبعة الثانية ١٣٨٢ – ١٩٦٣.

فهرس ابن عطية: عبد الحق بن عطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي،١٤٠٠- ١٩٨٠، تحقيق: محمد أبي الأجفان، ومحمد الزاهي.

القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي، القاهرة، ١٣٣٠هـ، المطبعة الحسينية.

كشف الظنون: حاجي خليفة، أنقرة، ١٩٤٦.

لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر – دار بيروت ١٣٧٥- ١٩٥٦.

المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: ابن سيده، علي بن إسماعيل، القاهرة، تحقيق: جماعة ١٩٥٨ (لم يكتمل بعد).

المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، القاهرة، تحقيق: علي محمد البجاوي وآخرين، البابي الحلبي.

المشتبه في الرجال: شمس الدين الذهبي، القاهرة، ١٩٦٢، تحقيق: علي محمد البجاوي.

معجم البلدان: ياقوت الحموي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٥.

المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الغرناطي، القاهرة، تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف ١٩٦٤.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري، أحمد بن محمد، بيروت، دار صادر ١٣٨٨– ١٩٦٨ تحقيق: إحسان عباس.

الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي. (ج١٠) تحقيق: جاكلين سوبلة وعلي عمارة. دار صادر – بيروت ١٤٠٠ – ١٩٨٠ (جمعية المستشرقين الألمان).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، محمد بن أبي بكر، بيروت، دار الثقافة تحقيق: إحسان عباس، ١٩٧١.

هدية العارفين: إسماعيل البغدادي، إستانبول ١٩٥٥.

المجلات:

لغة العرب: الأب أنستانس ماري الكرملي (السنة الرابعة/ الجزء الأول، ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م).

المعجم العربي في الأندلس: عبد العلي الودغيري، (عالم الفكر – الكويت) المجلد الثاني عشر، العدد الأول.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الرسالة البغدادية

بُطلان نسبتها وتسميتها

الدكتور عبد الكريم محمد حسين

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ١)

(التعريف والنقد)
الرسالة البغدادية
بطلان نسبتها وتسميتها

د. عبد الكريم محمد حسين

تتناول هذه المقالة ما أسماه أ. عبود الشالجي: الرسالة البغدادية، ونسبتها إلى أبي حيان التوحيدي، وغرضها إبطال ما ادعاه من حجج متماسكة في صورتها لإثبات العنوان والنسبة معاً. وذلك وفق الخطوات الآتية:

١- التعريف بالكتاب إجمالاً بإيجاز ليكون المتلقي على تصور عام لهيئة الكتاب.

٢- عرض آراء الشالجي في تسمية الرسالة، ومناقشتها، وإبطال ما جاء به.

٣- عرض رأي الشالجي في نسبة الكتاب إلى أبي حيان، ومناقشته في أسس احتجاجه.

٤- تثبيت نسبة الكتاب إلى مؤلفه أبي المطهر أحمد بن محمد الأزدي على الأصل الثابت.

وستكون المعالجة قائمة على دمج الآراء. ذلك أن ما جاء به الشالجي سيأتي أولاً، ويؤلف كلام المصنف القديم جزءاً من الرد على تعجل الفاضل محقق الرسالة، وما جاء به أ. عبد القادر زمامة إذا اقتضى السياق ذلك. فالخطوات متدرجة في الذهن متحدة في العمل لشدة اقتضاء بعضها بعضاً، متداخلة في البنيان، ومعاد بعضها لاختلاف الوظيفة من الإعادة.

تعريف الكتاب:

يمكن تعريف الكتاب من جهتين الأولى قريبة تعرض له كما قسمه الشالجي، والثانية على نحو ما قسمه مؤلفه أو مصنفه، وسيأتي عرضه في سياق المناقشة من غير إفراده بفقرة منفردة. أما تصنيف الكتاب كما أخرجه أ. عبود الشالجي فهو كما يأتي:

أ — غلاف الرسالة: الرسالة البغدادية.

ب — مقدمة المحقق[١].

ج- ترجمة المؤلف[٢].

د- مقدمة الرسالة[٣].

هـ- الرسالة البغدادية[٤].

و — ختامها[٥].

ز- الفهارس: أسماء الأعلام[٦]، وفهرس جغرافي[٧]، وفهرس عمراني[٨]، وفهرس الكتب والمراجع[٩].

---

(١) انظر: الرسالة البغدادية، نسبها ناسخها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان التوحيدي، بيروت — دار الجمل، ط٢، ١٩٩٧م: ٥- ١٢.

(٢) انظر: الرسالة البغدادية: ١٣- ٤١.

(٣) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٢- ٤٥.

(٤) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٦- ٣٩٠.

(٥) انظر: الرسالة البغدادية: ٣٩١.

(٦) انظر: الرسالة البغدادية: ٣٩٥.

(٧) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٢٥.

(٨) انظر: الرسالة البغدادية ٤٣٢.

(٩) انظر: الرسالة البغدادية ٤٥٩- ٤٦٤.

عنوان الرسالة:

يبدأ التقسيم بعنوان الرسالة المختلق من أ. عبود الشالجي، وهو يعترف أن العنوان من صنعه، وذلك بقوله:

«الرسالة البغدادية، كما يدل عليها اسمها، رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد، فهي – كما قال – تكشف عن أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم... ثم يصف الفواكه التي يطعمها البغداديون... والعنب الرازقي، المخطوف الخصور، كأنه أصابع البلور[١٠]... ثم أثبت إحصاء قام به وجماعة من أهل الكرخ، في السنة ٣٦٠هـ للمغنيات والمغنّين في بغداد، فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانبين (جانبي بغداد) ومائة وعشر حرائر – في الإمتاع ٢/ ١٨٣ – يجمعون من الحسن والحذق.. وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد، عاد فقارن ذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها...»[١١].

وقوله: «وهناك كثير من الأخبار والأحاديث التي وردت في البصائر والذخائر وردت بألفاظها، أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة... وزيادة على ما تقدم فإن ياقوتاً في معجمه، ومن أعقبه من المؤلفين أثبتوا أن الرسالة البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان التوحيدي، فهو في الرسالة يمتدح بغداد دار صباه وفتوته، ويذم أصبهان التي أقام فيها ثلاث سنين...»[١٢].

---

(١٠) ومعلوم أن هذا الكلام إشارة إلى شعر ابن الرومي، ديوانه: ٣/ ٩٨٧، وهو في الرسالة البغدادية: ١٧٠ إلخ.

(١١) الرسالة البغدادية: ٥– ٨.

(١٢) الرسالة الغدادية: ٩.

من النصين السابقين ومما حولهما في مقدمة المحقق نجد أن مسوغات التسمية جاءت من جهات عدة، منها:

١- رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد.

٢- الرسالة تكشف عن أخلاق البغداديين.

٣- أثبت أنه قام وجماعة من أهل الكرخ في سنة: (٣٦٠هـ) بإحصاء المغنيات والمغنّيين في بغداد، فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانبين، ومئة وعشر حرائر. في الإمتاع [٢/ ١٨٣].

٤- وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد عاد فقارن ذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها.

٥- ذهب المحقق إلى أن أجزاء من هذه الرسالة قد أثبتها التوحيدي في مؤلفاته الأخرى، ثم نقلها بنصها وفصها إلى كتاب الإمتاع والمؤانسة فاستغرق فيه فصلاً كاملاً طوى عشرين صفحة.

٦- هناك الكثير من الأخبار التي وردت في البصائر والذخائر جاءت بألفاظها أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة.

٧- زيادة على ذلك إن ياقوتاً في معجمه، وغيره من المؤلفين ذكروا الرسالة البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان.

٨- والمنافرة التي أقامها صاحب الرسالة البغدادية بين بغداد وأصبهان، ففيها يمتدح بغداد دار صباه وفتوته، ويذم أصبهان.

٩- أسلوب الكتابة يشير إلى أبي حيان.

١٠- شعر أبي حيان المضاف إلى الرسالة، لقول الشالجي: «وأضاف إليها التوحيدي من شعره الذي ينحط عن طبقة المتوسط، ويجمع بين الغثاثة والبرودة،

فضلاً عما فيه من المجاهرة بما هو أقبح مما جاهر به ابن الحجاج..» [١٣].

هذا مجموع حججه التي عرضها المؤلف – على غير ما موضع للشك كما سنرى- وبها دهش الأستاذ عبد القادر زمامة وأعجب، ولا شك أن التسليم بصحة ما قاله الشالجي قاده إلى القول:

«وهكذا – وبفضل هذا الاكتشاف الموضوعي المدعوم بالأدلة القوية الناصعة – تصبح حكاية أبي القاسم البغدادي، الكتاب الذي حقق وطبع منذ أكثر من تسعين سنة، هي الرسالة البغدادية، ويصبح المؤلف المجهول الغامض أبو المطهر الأزدي، هو المؤلف المفكر أبا حيان التوحيدي...! الذي قيل عنه: إنه مات حياً وعاش ميتاً، نظراً لما كتبه وما فكر فيه، وما وضعه. والفضل في ذلك نحمده له، ونعترف به للمحقق الذي بذل مجهوداً كبيراً في الإجادة والإفادة؛ ليسترد هذا الكتاب اسم مؤلفه الحقيقي، واسمه الحقيقي...» [١٤].

على أن دهشة الرجل (الزمامة) ستنتهي بمناقشة هذه الحجج التي تبدو متماسكة في صورتها الشكلية، غير أنها متهالكة في حقيقتها الواقعية، وذلك ما تكشف عنه معالجة حججه من أسِّها، بدراستها من جهات عدة، منها ما يتصل بأوليات المعقول، وغير المعقول، وهو من مقتضى علم الدراية، واختبار دعاوى الشالجي قياساً ببعض ما جاء به أبو حيان التوحيدي في الموضوع المعروض للبحث والمناقشة، فيما يأتي.

مناقشة حجج الشالجي:

أما أن صاحب الرسالة قصرها على بغداد فلا يعد دليلاً كافياً، ولا

(١٣) الرسالة البغدادية: ١١.

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣): ص (٦٣٣).

مرجحاً، ذلك أن صاحب الرسالة لم يقصرها على بغداد باعتراف الشالجي – رحمه الله – ذلك أنه كان يفاضل بينها وبين أصبهان، فهي ليست محبوسة على بغداد في موضوعها كما رأى الشالجي، ولو كانت كذلك ما جاز عقلاً ولا نقلاً أن نزعم أنها هي الرسالة البغدادية التي ألفها أبو حيان التوحيدي وأشار إليها ياقوت الحموي في معجم الأدباء(١٥)، والصفدي في كتابه الوافي بالوفيات(١٦).

أو يظن الشالجي والزمامة معاً أن الرسالة البغدادية وصلت إلى الحموي والصفدي تحمل اسم أبي المطهر، ثم نسباها إلى أبي حيان؟! أيعقل هذا؟ وهل هذا الظن له ما يسنده من العقل أو النقل؟! أو أن الرجلين عرف أحدهما أو كلاهما – بفرض أن الصفدي نقل عن ياقوت – الرسالة البغدادية فوجدها على أصلها منسوبة إلى أبي حيان، فلم يجد داعياً لإثارة مشكلة من عدم، وهي نص آخر غير الذي نتحدث عنه بتحقيق الشالجي ومباركة الزمامة، وهل من المعقول أن يسكت ياقوت عن هذا الأمر لو كان مثل هذا كلام الشالجي أو الزمامة له أدنى رصيد من الواقع أو المعقول؟ ذلك أن طبيعة المقدمة والأسلوب ليسا من أساليب أبي حيان التوحيدي الذي كان يجاهر بالرسائل التي يخترعها، وينسبها لنفسه ولا ينسبها لغيره(١٧)، فلا تقية في الأمر، ولا رهبة.

---

(١٥) انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، بتحقيق: د. عمر فاروق الطباع، بيروت – مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٥/ ٣٣٧.

(١٦) انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتر، ألمانيا، فسيبادن – دار النشر فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م: ٢٢/ ٤٠.

(١٧) انظر: لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م: ٧/ ٣٩.

أيقبل العقل أن يلجأ أبو حيان التوحيدي إلى نسبة كتاب من كتبه إلى غيره من أبناء زمانه، وهو العالم المقدر للعلماء الساعي دوماً لإسناد ما قالوه إليهم ليبقى ذكرهم غضاً طرياً على الأيام[١٨] ؟ أيعود عن هذا المبدأ في حق نفسه؟!!

موضوع الحكاية (الرسالة):

وأما موضوع الرسالة فقد تناول بغداد، وليس كل من تحدث عن بغداد كان من حقنا نسبته إلى أبي حيان التوحيدي بحجة أنه صاحب الرسالة البغدادية، يدلك على ذلك بعض المقامات التي تناولت بغداد، وحملت اسمها (المقامة البغدادية)[١٩]، فهل إذا تقدم أحد العلماء من القرن الرابع الهجري – وفيه ولدت المقامات فكتب على نمطها أو ابتدأها من غير معرفة مصطلحها قبل التواضع على تسميتها مقامات – يجب أن يكون النص هو الرسالة البغدادية بحجة أن أبا حيان له رسالة بهذا الاسم، وأن بعض النصوص فيها مقتبسة من كتب أبي حيان؟!! إن هذا الفرض من المعقول بعيد ذلك أن الكتاب نفسه كما سنرى مبني على فكرة الاختيار، وكل ما فيه اختيار أبي

(١٨) انظر: الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت – مكتبة الحياة، [د. ت]: ٢/ ١٣٥.

(١٩) انظر: شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، بتحقيق: د. يوسف البقاعي، بيروت – الشركة العالمية للكتاب، ط١، ١٩٩٠م: ٤٣.

– وانظر: شرح مقامات الحريري، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا– المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م: ٢/ ١٠٦– ١٣٠.

– المقامات الزينية، لبي الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادي، دراسة وتحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، بيروت – دار المسيرة، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م: ٨٣.

المطهر، وعبقريته في إخفاء تضمينه وإشارته بسياق حكاية أبي القاسم البغدادي، والحكاية آية عبقريته، وسيتضح دليلنا عند نقل ما قاله أبو المطهر عنها. ليس من حق أحد أن يشك في حقيقة اسم المؤلف المذكور في مقدمة الحكاية التي ألبسها الشالجي اسم الرسالة البغدادية، ونحلها التوحيدي، على أن أبا المطهر يقول مشيراً إلى الموضوع، وموضحاً الغاية التي يسعى إليها كتابه:

«**ثم إن هذه الحكاية عن رجل بغدادي، كنت أعاشره برهة من الدهر، فتفتق منه ألفاظ مستحسنة ومستخشنة، وعبارات لأهل بلده مستفصحة ومستفضحة، فأثبتها خاطري لتكون كالتذكرة في معرفة أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم**»[٢٠]. ووسمه باسم هو أبو القاسم أحمد بن علي التميمي البغدادي[٢١]، وسنقف على هذا الاسم عند مناقشة نسبة النص إلى أبي حيان.

ويقول أيضاً محدداً محتوى الرسالة: «**وإذا قدمت هذه الجملة فأقول: هذه حكاية على أحوال يوم واحدٍ، من أوله إلى آخره، وليله كذلك، وإنما يمكن استيفاؤها واستغراقها في مثل هذه المدة..**»[٢٢]، فبقدرة عجيبة على الاختراع خطا الشالجي في الفراغ خطواته، وغيَّرَ اسم الحكاية للاحتجاج، رافعاً رايةً بعد رايةٍ، ونسب إلى أبي حيان ما ليس له، ورماه بما ليس فيه.

لعل مما أغراه بذلك أنه لم يعثر على ترجمة تفصح عن شخصية أبي القاسم، كما أنه لم يعثر على ترجمة مؤلف الرسالة أبي المطهر أحمد بن محمد

(٢٠) الرسالة البغداية: ٤٢.

(٢١) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٦.

(٢٢) انظر: الرسالة البغدادية: ٤٤.

الأزدي، ففكَّر بموضوع الحكاية، وقدَّر لها اسماً ومؤلفاً، فاجتهد في غير موضع الاجتهاد، ولم يطمئن إلى أن الأصل في التحقيق هو إذا نصَّ الناسخ أو الراوي على المؤلف وقف الباحث عن الاجتهاد في تقدير اسم المؤلف واسم الكتاب، ولو فعل الباحثون ما فعل الشالجي لاضطربت بنا نسبة الكتب إلى أهلها فهذا أصل في التحقيق ركين، واستتار الأزدي في نسبة الحكاية إلى بطلها أبي القاسم البغدادي التميمي هو موضع التأويل والتقدير، فهل أراد الأزدي أن يصور أحد العلماء المعاصرين له؟ هل كان في بغداد من يحمل هذا الاسم (أبو القاسم أحمد بن علي التميمي) صراحة؟ فلو أن الشالجي تلبث قليلاً في البحث، واتهم ظنونه، لقال ما قاله زكي مبارك.

د. زكي مبارك وحكاية أبي القاسم:

وقف المبارك على النص متناً، ولم يتطرق إليه أي هاجس من هواجس الشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ ذلك أن مقتضيات الشك منفية، غير ظاهرة ولا باطنة، فمن أين يأتيه الشك، وهو يقول:

«ليست حكاية أبي القاسم التي وضعها أبو المطهر الأزدي إلا فنوناً من القول، أراد بها وصف المجون وتصوير الماجنين، من أهل بغداد وأصفهان.. وأبو القاسم البغدادي بطل القصة رجل جمع أدوات النصب والاحتيال والنفاق، وهو يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الإسكندري في مقامات بديع الزمان، فإنا نراه يداري أهل المجلس فيلبس ثوب التقى والصلاح، حتى إذا رآهم على استعداد للهزل انقلب لاعباً متمرداً، عارفاً بغرائب الخلاعة والمجون»[٢٣].

(٢٣) النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت – دار الجيل، ١٩٧٥م: ١/ ٤١٧.

فالمبارك قرر ضمناً سلامة العنوان، وصحة الإسناد؛ لأنه لم يجد مسوغاً للشك، وجرى على الأصل، والتفت إلى المتن، فعقد شبهاً بالمقامات من جهة أن المؤلف اتخذ له قناعاً هو أبو القاسم التميمي البغدادي، ووجد شبهاً بين تصرفات هذه الشخصية وشخصية أبي الفتح الإسكندري، وله بعض الحق في ذلك الحذر بالتشبيه، لأن التشبيه عند العرب لا يعني المطابقة، ذلك أن المقامات تقوم على منهج راسخ يتناول بانيها تسمية المقامة، ويردف ذلك بالإسناد، فيقول مثلاً بديع الزمان:

«المقامة الأسدية/ حدثنا عيسى بن هشام قال: كان يبلغني من مقامات الإسكندري ومقالاته..»[٢٤].

فالثابت عنوان المقامة، وإسنادها إلى عيسى بن هشام مراقباً وشاهداً ومشاركاً أحياناً على فعل شخصية سردية مجهولة تتبدى في وسط العمل أو أواخر المشهد السردي بالمفاجأة المعهودة: فإذا هو – والله – أبو الفتح الإسكندري. لكن صاحب الحكاية المؤلف تخلى عن الرواية، وأنزل نفسه برتبة عيسى بن هشام مما أغرى الشالجي بما قال، لكنه لم يفطن إلى أن ناسخ العمل بل راويه تحدث عن اسم المؤلف الصريح بقوله:

«**قال الشيخ الأديب أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي، رحمة الله عليه: أما الذي أختاره من الأدب فالخطاب البدوي، والشعر القديم، والنوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غيري وأقتنيه، وأتحلى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تنفسوا به، وتنافسوا**

(٢٤) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني: ٢٢.

فيه، ويصدق شاهدي عليه، ويُصَدِّق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها..»[٢٥].

فالمؤلف يحدثنا عن نفسه، واحترس بالدعاء راوي العمل أو الحكاية عنه، أو الناسخ، تنبيهاً على موته مما يؤكد حقيقة وجوده، ولعل من المناسب أن نذكر أن أبا المطهر قد تحدث عنه «كارل بروكلمان» في تاريخ الأدب العربي النسخة الألمانية[٢٦].

وفي كلام أبي المطهر عن نفسه ما يؤكد حقيقة وجوده على الأصل، وصراحته واضحة، باتخاذه قناعاً هو أبو القاسم التميمي البغدادي الذي سيحمل عن أبي المطهر اختياره وشعره، وبعضاً من مواقفه، مفصحاً بذلك عن خطة البحث وغايته.

أما اختياره من طريقة الخطاب فبدوي، يرعى حال الجماعة، ويميل مع غلبتها حيث مالت، فيكون خطابه جاداً بجدهم، هازلاً بهزلهم، يرضي طموحهم، ليشعروا أنه واحد منهم، على أي جهة مالوا يميل معهم، ذلك أن الاختيار يدل على شخصية صاحبه.

صحيح أن المثل المضروب للشخصية يدل على الضعف الإنساني، لكنه مثال موجود في ذلك القرن إلى حد الدهشة من كثرة منتحليه، وإلى حد تكوين ظاهرة مرضية، ذلك أن الناس على منهج حكامهم الذين كانوا

(٢٥) الرسالة البغدادية: ٤٢.

(٢٦) انظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وفيه الجزءان الثالث والرابع معاً: ١٥٤، وقد أعانني بترجمة الرجل أ. أحمد درماز أمين مكتبة جامعة الكويت – قسم المخطوطات، فله شكري وتقديري.

يظهرون للناس على صورة، ويعيشون مع خلصائهم صورة أخرى من العيش تنقض ما قالوه أو تظاهروا به على الملأ.

وأما اختياره من الشعر فقِبلتُه جهتا الإبداع: القديم والمحدث، ليرضي أذواق الحاضرين من محافظين ومجددين مبدعين، فهو يختار الشعر القديم، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من الشعراء، على ما نص كلامه.

وأما اختياره من الأخبار المنثورة فمصروف إلى النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فأخذ من أبي حيان ما أخذ إشارة إلى اعترافه به علماً من أعلام معاصريه، وشهرته، وسيرورة ذكره في الناس، كما تخير لأبي بكر الخوارزمي، وغيرهما، وربما تخير من غيرهما ممن لا نعلم من أدباء ذلك القرن ممن لم تصل إلينا إبداعاتهم، وربما أخذ التوحيدي والخوارزمي والأزدي عن مصدر ثالث مازال مجهولاً عندنا.

وأما ما أضافه إلى أعمال غيره فأمور اشتقها من حياته، وهي بلسانه: أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها. وعلى هذا العرق جرت كتب عدة في ذلك الزمان، منها نشوار المحاضرة، ومنها البصائر والذخائر، والأنيس والجليس... وغيرها من المؤلفات، بيد أنها لم تعرض بطريقة الحكاية لكنها جاءت بأسلوب الرواية الصريح مما يميط اللثام عن جديد أبي المطهر المبدع المقدام.

وأما طريقته في أدب الاختيار فقد عبَّر عنها بقلبٍ نصيحٍ ولسان عربي فصيح، إذ قال: «**هذا الذي أحصله من أدب غيري وأقتنيه، وأتحلى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تنفسوا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها**».

فأبو المطهر يوضح لنا منهجه في سبك ما تخيره، وإعادة صياغته ليعود خلقاً آخر يستحق نسبته إليه، ليس من جهة المادة الأصلية، لكن من جهة طريقة الصياغة، ولتكون نسبة الحكاية إليه دالة على حقيقة الملكية لهذا الميراث بإعادة تكوينه ثانية على نحو مختلف. فهو كما ادعى الجد في المجلس تارة، وصار في الهزل عنواناً تارة أخرى عندما عرف طبيعة الحاضرين، تناول تلك المادة المتخيرة، وصاغها في حكاية مواطن بغدادي، جاعلاً أدب غيره له، كأنما اشتراه، أو سطا عليه فاقتناه، كما يقتني البدوي الدابة يشتريها أو يسرقها، فالأمر عنده سواء بسواء، بيد أن مؤلفنا نبه على مصادره عامة، وأعتق نفسه لإبداع الحكاية فنياً، فبعد اقتناء ما أخذه صرح لنا بقوله: كل ما في النص بعد أشعار متخيرة من أشعاري، ورسائل من رسائلي، ومواقف من مواقفي، إنما كان من أدب غيري قمت بامتلاكه، وتزينت به، وادعيته لنفسي بعد إعادة تكوينه في هذه الحكاية مع روايته صراحة أو ضمناً اقتضاء، لمتطلبات الفن والإبداع الفني المتخير وسيلة لعرض هذه المادة، ورضى لواجب الأمانة العلمية أعلن ما أعلن في مطلع حكايته.

واختياره شخصية أبي القاسم ربما كان عن اختراع لها، أو كانت شخصية مشهورة في بغداد، ولا تضار الحقيقة إذا أشرت إلى أن أبا حيان ذكر رجلاً مشهوراً بالكذب في بغداد يحمل هذه الكنية، والنسبة من غير تصريح بالاسم عندما قال:

«**هكذا حكاه لنا أبو القاسم التميمي اللغوي، وكان قدم بغداد، مع عضد الدولة سنة أربع وستين وثلاث مائة، وشاهدته، وكان جيد الكلام فسيح العارضة، وكان يقرف بالكذب،... وحسبك خساسة بخلّةٍ ماحقةٍ**

لكل خلةٍ حسنةٍ، أعاذنا الله تعالى منه، ولا اضطرنا إليه» [٢٧].

لعل أبا القاسم الذي ذكره أبو حيان، وأنف منه، ومن كذبه، هو الذي تخيره أبو المطهر ليكون قناعاً، ليجلد به النموذج البغدادي المنحرف عن الاستقامة ممن يظهر خلاف ما يبطن، ويقول ما لا يفعل، وربما صرح أنه اتخذه لسانَ حالٍ له، إبعاداً لألسنة الناس عنه، فلم يعرض حاله كما هي بل اضاف إليها من سلوك الآخرين ليروا صورهم في فنه، ويبتعدوا من مكروه سلوكه، فقد جرده من نفسه، ثم غمسه بأفعاله وأفعال غيره من أبناء بغداد، فجاء كما قال عنه أبو المطهر في ختام الحكاية:

«**هذه حكاية أبي القاسم البغدادي التميمي، وأحواله التي توضح لك أنه كان عرةالزمان، وعديل الشيطان، ومجمع المحاسن والمقابح، متجاوزاً للغاية والحد، متكاملاً في الهزل والجد، موفوراً من الإخلاص والنفاق، متخلقاً بأخلاق أهل العراق**»[٢٨].

ولعل غرض أبي المطهر إمتاع المتلقين بما يلقيه عليهم من ملح أهل بغداد وأصبهان، ونوادر ما يفعلون ويسلكون، ولو جعلت مجرد رواية المجون عاراً على الأديب لخرجت عن فلسفة أدباء القرن الرابع في الإمتاع والملح، بيد أن ما جاء في الحكاية البغدادية، ليس على فلسفة أبي حيان في رواية المجون،

(٢٧) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: وداد القاضي، بيروت– دار صادر، ط١، ١٩٨٤م [تاريخ المقدمة للجزء الأول].

(٢٨) الرسالة البغدادية: ٣٩١.

والملح عن سابقيه ومعاصريه[٢٩]، وحسبك نتفاً سريعة تكشف عن فلسفة الأملوحة عند أبي حيان؛ لتتضح المسافة بين الحكاية البغدادية ومذهب أبي حيان في هذا الفن الأدبي المروي، وذلك بقوله:

«وأما حديث الزهاد وأصحاب النسك... فإن فيه تنبيهاً حسناً، وإرشاداً مقبولاً، وكما قصدنا بالهزل الذي أفردنا فيه جزءاً جماماً للنفس، قصدنا بهذا الجزء الذي عطفنا عليه إصلاحاً للنفس، وتهذيباً للخلق، واقتداء بمن سبق إلى الخير»[٣٠].

وقال في موضع آخر على لسان الوزير البويهي: «**وقال مرة: تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر، فإن الجد كدنا، ونال من قوانا، وملأنا قبضاً وكرباً**»[٣١].

(٢٩) انظر: نشوار المحاضرة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، بتحقيق: عبود الشالجي المحامي؟؟ ١٣٩١هـ- ١٩٧١م: ١/ ٥، وقال في موضع آخر (وكان القوم الذين استكثرت منهم، وأخذت ذلك عنهم، يحكونه في أثناء مذاكراتهم، وفي عرض محاراتهم، وبعد انقضاء ملحهم وآدابهم، والخوف من مللٍ يلحق السامعين لعلومهم وحكمهم، نفياً للمساكنة، واجتراراً للمثاقفة، وصلة للمجالسة، وفتحاً للمؤانسة، وسبراً لأحاديث الدنيا ماضيها وباقيها.) نشوار المحاضرة: ١/ ٧- ٨.

- شرح مقامات الحريري: ١/ ٣١، ٤٥- ٤٦.

- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمذاني، للعلامة الشيخ: إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت – دار التراث، [د. ت]: ٢٤١.

(٣٠) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت - دار الحياة، [د.ت].

(٣١) الإمتاع والمؤانسة: ٢/ ٥٠.

وقال أيضاً على لسان الوزير في هذا الأمر: «**وربما عيب هذا النمط كل العيب، وذلك ظلم؛ لأن النفس تحتاج إلى بشْرٍ، وقد بلغني أن ابن عباس كان يقول في مجلسه، بعد الخوض في الكتاب والسنة والفقه والمسائل: أحمضوا**[٣٢]. **وما أراه أراد ذلك إلا لتعديل النفس لئلا يلحقها كلال الجد، ولتقتبس نشاطاً في المستأنف، ولتستعد لقبول ما يرد عليها، فتسمع، والسلام**»[٣٣].

لاشك أن أبا حيان لم يذكر الليالي الماجنة لمجونها، إلا لاتباع المجون، ولا الأملوحة للهزل من غير قصد، فقد كشف لنا عن فلسفته مراراً كثيرة، مفادها أنها تأتي في عمل لدفع ملل يصيب المتلقين، وجعل لنفسه سنداً شرعياً بما روي عن ابن عباس. فوظيفة الهزل في حكاية أبي القاسم بعيدة من وظيفته في كتب أبي حيان، فكيف تنسب لأبي حيان على بعدها من فلسفته ومشاركة غيره له في هذا الأمر؟.

مما تقدم تبيّن أن المؤلف هو أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي، واتضح منهجه في بناء كتابه بلسانه، وغرضه من عمله، فصار لزاماً علينا قياس حجج

---

(٣٢) انظر: الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، بتحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت — دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ: ١/ ٣٢٠.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت – دار الكتب العلمية، [د.ت] ٢/ ٢٦٥.

– فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة – المكتبة التجارية، ط١، ١٣٥٦هـ: ٤/ ٤٥٩.

(٣٣) الإمتاع والمؤانسة: ٢/ ٦٠.

الشالجي بما قاله الأزدي.

النقول عن التوحيدي:

حقاً لقد نقل أبو المطهر عن أبي حيان، ولم يشر إليه صراحة، وهو ما أشار إليه الشالجي، بيد أن هذا الأخذ لا يدل على أن المؤلف هو أبو حيان، لسببين: الأول يكمن في تصريح الأزدي: «**والنوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غيري، وأقتنيه، وأتحلى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تنفسوا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها..**»[٣٤].

فأبو المطهر صرح أنه يأخذ النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فرمى عينه على أبي حيان وأخذ عنه ما أخذ، وتقدمت الإشارة إلى بعضه في عرض حجج الشالجي، ولكنه لم يكتف بالأخذ عنه بل أخذ عن رجل آخر يكاد يقع عليه القول الذي اشترطه من مواقف وأشعار خاصة به ورسائل، وذلكم هو أبو بكر عمر بن العباس الخوارزمي[٣٥]، وكانت علاقته بالصاحب بن عباد قوية متينة بنيت على

(٣٤) الرسالة البغدادية: ٤٢.

(٣٥)انظر: رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيبة الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م: ٢٤٤، وما بعدها، فقد أخذ عنه صفحات طوالاً، وأشار إلى ذلك د. زكي مبارك.

قصائد المديح وتظاهرِ أبي بكرٍ بالتشيع، لكن العلاقة ختمت بالقطيعة[٣٦]، وكان من قبل ذلك يأخذ عطاياه كما يقول التوحيدي[٣٧].

والسبب الثاني في إهمال الإشارة إلى من أخذ عنهم طبيعة الحكاية التي تختلف في بنيتها السردية عن الدراسات العلمية، ولذلك أخذ عن كثيرين ولم يشر إليهم.

فالاختيار من أبي حيان وغيره، ومن ثم فلا معنى لنسبة النص إلى أبي حيان دون سواه.

الأشعار ليست لأبي حيان التوحيدي:

ولو أنصف الشالجي لأسند الرسالة – على فساد حججه – للرازي بسبب الأشعار التي يتشيع فيها لآل البيت – رضوان الله عنهم – لكن التحقيق يرد ذلك، فالأبيات ليست في أشعار الخوارزمي، ولو كانت في أشعاره ما كانت الحكاية ستنسب إليه لأن أساس بنائها قائم على الاختيار من غير عزو لأهلها بل كانت تعزى للتميمي، حتى صرح الرجل أن هذا الذي حصله من أدب غيره اقتناه، وتحلى به وادعاه، أبعد هذا ننسب الأشعار كلها إليه؟ كما أنها ليست لأبي حيان، ولا أقول هذا جزافاً فصحبتي له طويلة، وما يصح له شعر عندي على الحقيقة وكل ما وصل إلينا سبعة أبيات، خمسة منهن على الكامل جاءت في كتاب الوافي بالوفيات[٣٨]:

(٣٦) انظر: غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة: يحيى بن حسين العامري الحَرَضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعبي العمر، دمشق – مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م: ٣٢٥.

(٣٧) انظر: أخلاق الوزيرين، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت — دار صادر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ١٠٧- ١٠٨.

(٣٨) انظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤١.

يا صاحبيَّ دعا الملامةَ واقصُرا ترك الهوى يا صاحبيَ خَسَارَه
كم لمتُ قلبي كي يفيقَ فقالَ لي لجَّتْ يمينٌ ما لها كفَّاره
أن لا أفيقَ ولا أفتِّر لحظةً إن أنتَ لم تعشق فأنتَ حجاره
الحبُّ أولُ ما يكون بنظرةٍ وكذا الحريق بداؤه بشراره
يا من أحبُّ ولا أسمّي باسمها إياكِ أعني واسمعي يا جاره

معزوة على الوهم لأبي حيان التوحيدي؛ أقول هذا لأن التوحيدي نفسه أسند الأبيات المشار إليهن لأبي حيان البصري[٣٩]، ولم يسندهن إلى نفسه. وبيتان من الخفيف ذكرهما ابن حجر العسقلاني، وهما[٤٠]:

قلْ لِبدر الدُّجى وبحر السّماحه والذي راحتاه للناس راحه
ما تركتُ الحضور سهواً ولكن أنت بحرٌ ولست أدري السباحه

ولو صح أن له مشاركة نظمية على طريقة أشعار العلماء، وأن الأزدي تخير من نظمه بيتين، فإنها لا تستحق الذكر أو الهجوم الذي قدمه الشالجي واصفاً أشعاره بالغثاثة وازناً شعره بشعر شاعر مكثر كابن الحجاج، وتمنيت لو وجدت الأبيات في حكاية أبي القاسم ليكون لقوله ممسك من الوهم، فما وجدت. فهل كان أبو حيان شاعراً؟ وهل إذا جاءت بعض أشعاره في الحكاية صارت دليلاً على أنها له، بعد أن أوضح الأزدي أن له شعراً سيذكر بعضه في الحكاية؟ فهل كان له حقيقة أو ادعاء على نحو ما نبه وصرح؟!

بغدادية أبي حيان:

(٣٩) انظر: أخلاق الوزيرين: ٣٠٩.
(٤٠) انظر: لسان الميزان: ٧/ ٣٩.

حقاً عاش أبو حيان في بغداد حيناً من الدهر، لكنها ليست موضع انحياز عنده، كما أن العلماء ليست أوطانهم موضع انحياز علمي عندهم، ذلك أن نسبهم إلى العلم يجعل الحقيقة أقرب إليهم من أي عصبية أخرى، وآصرة العلم والبحث العلمي مقدمة على الأواصر الأخرى في باب العلم والبحث عن الحق والحقيقة، ولك أن تتصور مقدار مغامرة الشالجي، وقد ادعى انحياز أبي حيان في الرسالة إلى بغداد، وأنه هاجم أصبهان؛ لأنها لم تكن دار فتوته وصباه، وكم تدهش من علامات الانحياز لبغداد، وقد وصف أهلها بأوصاف القلة الشاذة على كثرة بوابات الفسق والمجون والغناء والكذب والنقاق. فإذا كانت هذه الصفات التي لا تخلو منها مدينة تعيش طور التفسخ الحضاري، وهي ظواهر السقوط الحضاري للدولة وللأمة تعد عند الشالجي من عوامل تفضيل بغداد على أصبهان، فإن الموازين باتت معكوسة، والأذواق أصبحت مشموسة، والتسميات صارت مقلوبة، وإذا تفاضلت الأمم بالطعام وفنونه، فما عاد للمدنية التي تقدم العقل والعلم والإرادة على جهات البطن والفرج، من معنى.

أقول هذا الكلام على جهة نقض الفرض بعد التسليم بصحة ما افترضه الشالجي. إذا عاد المرء إلى العلماء القدامى وجدهم حيارى، لا يتمتعون بهذا الاطمئنان الذي يعيشه الباحثان (الشالجي والزمامة) ذلك أنهم يدركون أمانة الكلمة، وعظم الحقيقة الخالصة من الهوى، وقلق السؤال، وقمع لجام النفس، والفصل بين تحقيق العلم، واطمئنان الغفلة، لذلك اختلفوا في أصل أبي حيان: أشيرازي[٤١]، أم نيسابوري[٤٢]، أو واسطي[٤٣]، أم بغدادي[٤٤]،

(٤١) انظر: معجم الأدباء: ٥/ ٣٣٧.

وأضعف الأقوال أنه ولد في بغداد، وأقواها أنه من شيراز، وحسبك ابن حجر، إذ يقول: «**قرأت في كتاب فلك المعاني، للشريف أبي يعلى ما نصه: كان أبو حيان التوحيدي من شيراز، وهو شيخ الصوفية، وأديب الفلاسفة، وفيلسوف الأدباء، وإمام البلغاء، زاهدهم، ومحسنهم**» (٤٥).

ففي كلام الشريف ما يدفع عن أبي حيان تهمة الانحياز لدار فتوته وصباه، لو صح ما ادعاه الشالجي، وفيه ما يرد عنه حضور مجالس المجون والفسق، واتهام شعره بالغثاثة والركاكة، فهو متصوف من الجهة الأولى، وإمام البلغاء من الجهة الثانية، فأين الحق من ادعاء الشالجي؟!

مع يقيني أن الرسالة هي حكاية أبي القاسم البغدادي الشخصية الفنية التي ابتدعها أبو المطهر، أو اشتقها من حياة بغداد في تلك الأزمنة، فإني درست كتب أبي حيان، وعدت إلى فهارس كتبه، وفهارس الأفكار التي تصح

(٤٢) انظر: معجم الأدباء: ٥/ ٣٣٧.

(٤٣) انظر: معجم الأدباء: ٥/ ٣٣٧، طبقات الشافعية، :/ ١٨٥.

(٤٤) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، بتحقيق: د. إحسان عباس، وعلي محمد البجاوي، بيروت – دار صادر، [د. ت]: ٥/ ١١٢، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، بتحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٢، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ – ١٩٨٢م: ١٧/ ١١٩، وديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م: ١٤٩.

(٤٥) لسان الميزان: ٧/ ٣٩.

لأبي حيان، فما وجدت إلا حكايات يحكيها عن أهل أصبهان كما يحكيها عن أهل بغداد، ولك أن تعود إلى مواضع ذكر بغداد وأصبهان في البصائر والذخائر، والإمتاع والمؤانسة، وستجد أن ما يحيه يكاد يكون واقعاً لا يدفع، ولا أعلم سنداً لقول إنه كان ينتصر لبغداد على حساب أصبهان، ولا أريد أن أثقل على المتلقين الكرام بمزيد من النقول عن المدينتين، فإذا لم يكن لهذا القول أصل في كتبه الثابتة فكيف نقبل مثل تلك الادعاءات التي لا تثبت على النظر، في كتاب نسب إليه ظلماً وعدواناً.

مما تقدم تثبت براءة أبي حيان من تهمة الانحياز لبغداد على حساب أصبهان، فلم تكن فكرة الموازنة بينهما مما يرد على ذهنه أو عقله، بل كان ذلك من شأن الأزدي والتميمي في حكاية أبي القاسم البغدادي.

مما تقدم يثبت أن ما جاء به الشالجي من أدلة على تسمية حكاية أبي القاسم البغدادي لا دليل فيها، ولا علامة تصح على نسبتها لغير أبي المطهر محمد بن أحمد التميمي البغدادي، ومن الملاحظ في الباحث أنه حمل على أبي حيان حملة مبنية على كره شديد له، فقد التمس العفة والعذر لمغنيات بغداد وجواريها في القرن الرابع، ورمى أبا حيان بكل نقيصة إلى حد الاختراع وإلصاق الرذائل به، من غير مراعاة لآداب العلم وحقوق العلماء بعضهم على بعض، فقال يدافع عن جارية من جواري بغداد:

«إن جارية مثل زاد مهر في أدبها وترفعها لا يعقل أن تبعث مثل هذه الرسالة، ولكن التوحيدي يتخيل ثم يخال، ويزور الكلام في صدره»[٤٦].

هل هذا هو الورع المرغوب الذي يلتمس العفة للجواري والمغنيات،

(٤٦) الرسالة البغدادية: ٢٣٢.

ويرمي العلماء بالتخيل والكذب والتزوير؟ يا له من ورع!!

وأحب أن أختم المقالة بما رواه أبو حيان التوحيدي، عن ابن المقفع، وأتجه به إلى العاملين في حقول العلم كافة، إذ قال:

«قلتُ: قال ابن المقفع: عملُ الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف. وتركه العمل بما يعلم أنه صواب تهاونٌ، والتهاون آفة الدين. وإقدامه على ما لا يعلم أصواب هو أم خطأ لجاج، واللجاج آفة الرأي» (٤٧).

* * *

المصادر والمراجع

١- أخلاق الوزيرين، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت - دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت – مكتبة الحياة، [د.ت].

٣- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: وداد القاضي، بيروت - دار صادر، ط١، ١٩٨٤م [تاريخ المقدمة للجزء الأول].

٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وفيه الجزءان الثالث والرابع معاً.

٥- ديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦- ديوان ابن الرومي، بتحقيق د. حسين نصار.

(٤٧) الإمتاع والمؤانسة: ٢/ ٢٣.

٧- رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيبة الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م.

٨- الرسالة البغدادية، نسبها ناسخها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان التوحيدي، بيروت - دار الجمل، ط٢، ١٩٩٧.

٩- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، بتحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٢، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م.

١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت — دار الكتب العلمية، [د.ت].

١١- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، بتحقيق: د. يوسف البقاعي، بيروت - الشركة العالمية للكتاب، ط١، ١٩٩٠م.

١٢- شرح مقامات الحريري، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا - المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٣- غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن حسين العامري الحَرَضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعبي العمر، دمشق - مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٤- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، بتحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت- دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ.

١٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة - المكتبة التجارية، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٦- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمذاني، للعلامة الشيخ: إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت - دار التراث، [د.ت].

١٧- لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

١٨- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣)، سنة ٢٠٠١م.

١٩- مجمع البحرين، للشيخ ناصيف اليازجي، بيروت دار صادر، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٢٠- المقامات الزينية، لأبي الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادي، دراسة وتحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، بيروت- دار المسيرة، ط١، ١٤٠٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢١- النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت – دار الجيل، ١٩٧٥م.

٢٢- نشوار المحاضرة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، بتحقيق: عبود الشالجي المحامي،؟؟ ، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٢٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتر، ألمانيا، فسيبادن – دار النشر فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م.

٢٤- وفيات الأعيان، لابن خلكان، بتحقيق: د. إحسان عباس، وعلي محمد البجاوي، بيروت – دار صادر، [د.ت].

تعليق على الرسالة البغدادية

الدكتور إحسان النص

ذهب الباحث الفاضل الدكتور عبد الكريم حسين إلى أن الرسالة البغدادية التي حققها ونشرها الأستاذ عبّود الشالجي، رحمه الله، ليست لأبي حيّان التوحيدي، خلافاً لما ذهب إليه الأستاذ الشالجي.

وقد عرض الدكتور عبد الكريم جملة من الأدلة التي تدفع نسبة الرسالة إلى أبي حيان، والأستاذ الباحث مشكور لما بذل من جهد في تحقيقه نسبة هذه الرسالة.

وقد رجعت إلى نص الرسالة التي نشرها الأستاذ الشالجي ونظرت في الأدلّة التي سوّغ بها نسبة الرسالة إلى التوحيدي، وحين ميّلت بين الرأيين اتجهت إلى موافقة الشالجي في رأيه، بيد أنني لم أقطع بيقين فيما بدا لي.

ومسوّغات نسبتها إلى أبي حيّان تتلخص فيما يأتي:

١– ورود ذكر الرسالة البغدادية في جملة مؤلفات التوحيدي التي ذكرها ياقوت في معجم الأدباء، ولم تصل إلينا من مؤلفات التوحيدي رسالة بهذا العنوان غير الرسالة التي حققها الشالجي والتي تحمل في الأصل عنوان: حكاية أبي القاسم البغدادي.

٢– ورود نقول بنصها في الرسالة البغدادية في مؤلفات التوحيدي التي انتهت إلينا ومنها: الإمتاع والمؤانسة، وأخلاق الوزيرين، والبصائر والذخائر.

٣– نسبت الرسالة إلى أبي المطرّف الأزدي، ولم نقع على ترجمة لهذا

الرجل في أي من كتب التراجم، ولا ندري إن كان له وجود حقيقي أو أنه شخص اخترعه المؤلف.

٤- الرسالة تروي حكاية أبي القاسم التميمي البغدادي، ويذكر أبو حيان في (البصائر والذخائر) أنه لقي هذا الرجل حين قدم بغداد مع عضد الدولة، ونعته بسعة المعرفة ولكنه معروف بالكذب والخسّة. فشخصية أبي القاسم هذا حقيقية وليست من اختراع المؤلف، واجتماع أبي حيان به يرجِّح ترجيحاً قوياً أن الرسالة من تأليفه.

٥- لم يشأ أبو حيان نسبة الرسالة إلى نفسه لما احتوت عليه من ألفاظ فاحشة وصور نابية، تجنباً لما قد يُوجه إليه من اللوم، مع أن الرسالة مروية على لسان أبي القاسم البغدادي، فآثر أن يتوارى وراء اسم المؤلف أبي المطرّف، ولاسيما أن أبا حيان كان يجالس الوزراء والكبراء. وهذا يشبه صنيع بديع الزمان الهمذاني في مقاماته، إذ اخترع اسم راويها عيسى بن هشام وبطلها أبي الفتح الإسكندري.

(آراء وأنباء)

قانون المجمع

قانون رقم ٣٨

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور

وعلى ما أقره مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧- ٣- ١٤٢٢هـ و٢٩- ٥- ٢٠٠١م.

يصدر مايلي:

المادة ١- يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذا القانون ما هو مبين بجانب كل منها:

المجمع: مجمع اللغة العربية

الوزير: وزير التعليم العالي

الأمين: أمين المجمع

المجلس: مجلس المجمع

المكتب: مكتب المجمع

المؤتمر: مؤتمر المجمع السنوي

المادة٢- مجمع اللغة العربية هيئة عامة مستقلة ذات طابع علمي وشخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري ترتبط بوزير التعليم العالي ومقرها مدينة دمشق وتلحق بها دار الكتب الظاهرية.

المادة٣– أغراض المجمع:

أ — المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المتطورة.

ب — وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهجية محددة والسعي في توحيدها ونشرها في الوطن العربي.

ج– العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى.

د — العناية بإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً.

هـ– النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها، وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها.

و– السعي في الحؤول دون استفحال العامية في شتى المجالات.

ز– النظر في كل ما يرد إلى المجمع من موضوعات تتصل بأغراضه.

المادة ٤– وسائل تحقيق أغراض المجمع:

آ — وضع معجمات لغوية عصرية ومعجمات للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة.

ب — إصدار الكتب والنشرات ونشر ما يراه مناسباً لأغراضه في مجلة المجمع، وما يلائم أعماله المجمعية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات.

ج – عقد مؤتمر سنوي وندوات وإلقاء محاضرات تتصل بأغراض المجمع، والاشتراك في ما يدعى إليه المجمع من ندوات ومؤتمرات مماثلة.

د – توثيق الصلة باتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية والتعاون مع المجامع والهيئات اللغوية والعلمية الأخرى لخدمة أغراضه.

هـ – الاستعانة بكل ما تتيحه التقانات الحديثة من وسائل لخدمة اللغة العربية..

و – السعي لدى الجهات المسؤولة لاتخاذ كل ما يكفل تنفيذ ما ينتهي إليه المجمع من قرارات لسلامة اللغة وتيسير تعميمها وتوحيد المصطلحات فيها.

ز – اتخاذ ما يراه من تدابير لخدمة أغراضه.

المادة ٥– للمجمع مجلس ومكتب ولجان دائمة ولجان مؤقتة، وتحدد اختصاصات هذه اللجان وكيفية تأليفها في اللائحة الداخلية.

المادة ٦– يتألف المجلس من أعضائه المنتخبين، الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم، وعددهم خمسة وعشرون عضواً من العرب السوريين.

المادة ٧– يشترط في عضو المجمع أن يتحلى بصفة أو أكثر من الصفات التالية:

أ – الاطلاع الواسع والعميق على علوم اللغة العربية وآدابها والأصالة في البحوث اللغوية والأدبية.

ب – الإنتاج اللغوي أو الأدبي أو العلمي الرفيع في مجال اللغة العربية.

ج– التخصص في أحد العلوم العصرية مع إتقان لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية الحديثة أو القديمة مع إطلاع حسن على قواعد اللغة العربية.

د – الاهتمام البالغ بالتراث والمخطوطات العربية مع دراية تامة بعلوم اللغة العربية.

هـ- التخصص في تاريخ الأمة العربية أو آثارها أو تراثها اللغوي أو العلمي أو الأدبي مع التمكن من علوم اللغة العربية.

وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون العضو المنتخب محمود السيرة، حسن الخلق ذا سلوك قويم.

المادة ٨- ينتخب المجلس أعضاء المجمع بالاقتراع السري من بين المرشحين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية ويتم الترشيح بتزكية عضوين من أعضاء المجمع، ولا تعد جلسة الانتخاب قانونية إلا إذا حضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء وفقاً للائحة الداخلية، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على الأغلبية المطلقة من أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد العضوية.

المادة ٩- عضوية المجمع تكريم لمن يكتسبها، فهي ذات صفة دائمة، وفي أحوال استثنائية يفقد العضو صفة العضوية بمرسوم مبني على اقتراح من المجلس في إحدى الحالات التالية:

أ – إذا تقدم باستقالة خطية وقبلها المجلس.

ب- إذا انقطع عن المشاركة في أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة من غير عذر يقبله المجلس.

ج- إذا صدر بحقه حكم مبرم في جريمة مخلة بالشرف.

المادة ١٠– يجوز منح لقب – عضو شرف– في المجمع لمن يكون قد أدى خدمات جليلة للغة العربية أو للثقافة أو للمجمع. ويكون ذلك بقرار من المجلس، ويصدر مرسوم باعتماد منح اللقب.

المادة ١١– يتألف المؤتمر من أعضاء المجمع وممن يرى المجلس دعوتهم من الأعضاء المراسلين وأعضاء الشرف وأعضاء المجامع الأخرى.

المادة ١٢– ينعقد المؤتمر في دورة سنوية في الربع الأخير من العام، وتصدر الدعوة إليها بقرار من رئيس المجمع بعد موافقة المجلس.

المادة ١٣– يختص المؤتمر بالنظر في ما يعرض عليه من أعمال المجمع العلمية ومن البحوث والمقترحات.

المادة ١٤– للمجمع رئيس ونائب رئيس وأمين يختارهم المجلس بالاقتراع السري من بين المرشحين من أعضائه لمدة أربع سنوات في جلسة يحضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أصوات أغلبية الحاضرين المطلقة ويصدر مرسوم باعتماد انتخاب رئيس المجمع ويعتمد انتخاب كل من نائب رئيس المجمع والأمين بقرار من الوزير.

المادة ١٥– يعقد المجلس جلسات عادية أو استثنائية وفقاً لما هو مبين في اللائحة الداخلية، ولا يكون اجتماعه قانونياً إلا بحضور ما لا يقل عن نصف الأعضاء، وفي غير الأحوال التي يشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بأغلبية الأعضاء الحاضرين وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

المادة ١٦– يختص المجلس بما يلي:

أ – انتخاب أعضاء المجمع ورئيس المجمع ونائبه والأمين وعضوي المكتب.

ب – اقتراح اللائحة الداخلية والنظام الداخلي للمجمع ودار الكتب الظاهرية الملحقة به.

ج- تأليف لجان دائمة أو مؤقتة، وله أن يضم إليها بعض الخبراء من ذوي الاختصاص.

د – النظر في ما تنتهي إليه هذه اللجان من أعمال أو قرارات.

هـ – تسمية من يمثل المجمع في المؤتمرات أو الندوات أو الهيئات العلمية.

و – النظر في ما تعرضه الهيئات العلمية أو الجهات الرسمية أو الخاصة أو الأفراد في الجمهورية العربية السورية أو خارجها على المجمع مما يتصل بأغراضه.

ز – قبول ما يرد للمجمع من هدايا وتبرعات ووصايا ضمن حدود الأنظمة النافذة.

ح – اعتماد مشروع موازنة المجمع.

ط – وضع خطة سنوية لأعمال المجمع.

ي – دراسة التقرير السنوي للمجمع وإقراره.

ك – النظر في كل ما يتصل بأغراض المجمع ووسائل تحقيقها.

المادة ١٧– يمارس رئيس المجمع الصلاحيات التالية:

أ – الإشراف على أعمال المجمع العلمية والإدارية والمالية وتمثيله أمام القضاء والنيابة عنه لدى الغير.

ب – صلاحيات الوزير بالنسبة للعاملين في المجمع وفي جميع شؤونه المالية والإدارية.

ج – دعوة المجلس إلى الاجتماع ورئاسة جلساته وتنفيذ ما يصدر عنه من قرارات وله أن يحضر اجتماعات اللجان وأن يدعو أي لجنة إلى الاجتماع عند الحاجة، وبوجه عام يتخذ كل ما يراه مناسباً من قرارات لتنشيط أعمال المجمع.

المادة ١٨– يتولى نائب رئيس المجمع الأعمال والمهام التالية:

أ – معاونة رئيس المجمع في مهامه وقيامه بما يكلفه من أعمال.

ب – إعداد الخطة السنوية لعرضها على المجلس.

ج – الإعداد لعقد المؤتمر السنوي.

د – جميع اختصاصات رئيس المجمع وصلاحياته عند غيابه.

المادة ١٩– يمارس الأمين الصلاحيات التالية:

آ – معاونة رئيس المجمع ونائبه في الأعمال العلمية والإدارية والمالية والإشراف عليها إشرافاً مباشراً، وخاصة محاضر الجلسات والمراسلات، ومتابعة تنفيذ قرارات المجلس والمكتب واللجان، وله صلاحيات معاون الوزير فيما يتعلق باختصاصاته.

ب – إعداد جداول أعمال جلسات المجلس والمكتب.

ج– مراقبة إنفاذ الخطة السنوية وإعداد التقرير السنوي عن أعمال المجمع لعرضه على المجلس.

د – إعداد مشروع موازنة المجمع.

هـ– الإشراف على دار الكتب الظاهرية وأعمالها.

المادة ٢٠– يثابر رئيس المجمع ونائبه والأمين الذين تنتهي مدة تعيينهم على القيام بأعمال مناصبهم إلى أن تصدر الصكوك القاضية بتعيين من يخلفهم.

المادة ٢١– يتألف المكتب من رئيس المجمع ونائبه والأمين واثنين من أعضائه ينتخبان لمدة أربع سنوات.

المادة ٢٢– يختص المكتب بما يلي:

أ – إدارة أعمال المجمع المالية والإدارية واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها.

ب – دراسة مشروع موازنة المجمع، ورفعه إلى المجلس.

المادة ٢٣– للمجلس أن يختار أعضاء مراسلين له ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه، ويصدر باعتمادهم قرار من الوزير.

المادة ٢٤– أ – للمجمع أن يعين فنيين من حملة المؤهل العلمي المطلوب لعضوية الهيئة الفنية في جامعات الجمهورية العربية السورية عن طريق المسابقة أو النقل. تطبق على هؤلاء الفنيين الأحكام القانونية المطبقة على أعضاء الهيئة الفنية في الجامعات الواردة في قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم ١ لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية الصادرة بالمرسوم رقم ٢٠٥٩ لعام ١٩٨٢ وتعديلاتهما ويتقاضون تعويض التفرغ الذي يتقاضاه أمثالهم في الجامعات ويخضعون لأحكام التفرغ الواردة في المرسوم التشريعي رقم ٨٧ تاريخ ١٠– ١٠– ١٩٧٥ وتعديلاته.

ب – يجوز تفرغ عضو هيئة التدريس في جامعات الجمهورية العربية السورية للبحث العلمي في المجمع بقرار من الوزير لمدة عام بناء على اقتراح المجلس وموافقة مجلس الجامعة المختص. كما يجوز تجديد القرار سنوياً.

المادة ٢٥–

أ – يتقاضى أعضاء المجمع تعويضاً شهرياً يعادل ٦٠% من الحد الأقصى لأجر العامل من الفئة الأولى الوارد في الجدول رقم ١ الملحق بالقانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته.

ب – يتقاضى رئيس المجمع ونائبه والأمين التعويضات الممنوحة بالمرسوم رقم ١٠٣٨ لعام ١٩٧٣ إضافة إلى التعويض الشهري المنصوص عليه في الفقرة /آ/ من هذه المادة.

تحدد بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح المجلس، التعويضات المتعلقة بحضور جلسات المجلس واللجان الدائمة والمؤقتة وتعويضات الإنتاج الفكري والتعويضات التي تمنح للخبراء وسائر التعويضات المتعلقة بنشاطات المجمع، ولا تسري القيود في القوانين والأنظمة المختلفة على التعويضات والمكافآت التي يستحقها أعضاء المجمع وخبراؤه.

المادة ٢٦– يحدد الملاك العددي لأعضاء الهيئة الفنية في المجمع وفق الجدول المرافق.

المادة ٢٧– تصدق اللائحة الداخلية للمجمع بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس.

المادة ٢٨– تستمر عضوية أعضاء المجمع الحاليين.

المادة ٢٩– يبقى رئيس المجمع ونائبه والأمين الحاليون في مناصبهم حتى تمام مدة كل منهم.

المادة ٣٠– يصبح عضوا اللجنة الإدارية الحاليان عضوين في مكتب المجلس حتى تمام مدة كل منهما.

المادة ٣١– أ – يستمر العمل باللائحة الداخلية للمجمع الصادر بالقرار الوزاري رقم ٣١ لعام ١٩٦٠ انفاذاً للقرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠ حتى صدور لائحته الداخلية الجديدة.

ب – يضع مجلس المجمع التعليمات التنفيذية التي يراها ضرورية لمعالجة الحالات التي لم يرد عليها نص في هذا القانون وبما لا يتعارض مع أحكامه.

المادة ٣٢– ينهى العمل بالقرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ وسائر الأحكام المخالفة لهذا القانون.

المادة ٣٣– ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية.

دمشق في ل ١٥/ ٣/ ١٤٢٢هـ و٦/ ٦/ ٢٠٠١

رئيس الجمهورية

بشار الأسد

جدول أعضاء الهيئة الفنية في مجمع اللغة العربية

اسم الوظيفة والمرتبة	العدد
قائم بالأعمال – رابعة أو ثالثة	٧
مشرف على الأعمال – ثالثة أو ثانية أو أولى	٧
مدير أعمال – ثانية أو أولى أو ممتازة	٧

المجموع **٢١**

* * *

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

قرار رقم ٢/ ت.ع

بموجب القرار رقم ٢/ ت.ع تاريخ ١٥/ ١/ ٢٠٠٢

يعمل **باللائحة الداخلية** لمجمع اللغة العربية المرافقة لهذا القرار وينهى العمل باللائحة الداخلية الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٣١ لسنة ١٩٦١م.

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

الفصل الأول

تعريفات

المادة ١– يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذه اللائحة الداخلية ما هو مبين بجانب كل منها.

المجمع: مجمع اللغة العربية.

الوزير: وزير التعليم العالي.

الأمين: أمين المجمع.

المجلس: مجلس المجمع.

المكتب: مكتب المجمع.

المؤتمر: مؤتمر المجمع السنوي.

قانون المجمع: القانون رقم ٣٨ تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م.

الفصل الثاني
مجلس المجمع

المادة ٢–

أ – يحدد المجلس دورة عمله السنوية، وعدد جلساته الشهرية ومواعيدها، وتعطل الجلسات من أول شهر تموز إلى آخر شهر آب من كل عام.

ب – يجوز لرئيس المجمع دعوة المجلس إلى عقد جلسة استثنائية في أثناء عطلة المجمع السنوية أو في غير المواعيد المحددة لها إذا رأى ضرورة لذلك.

المادة ٣– يجتمع المجلس بدعوة من رئيسه، وتوجه الدعوة إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال قبل الجلسة بوقت كاف ويفتتح رئيس المجمع الجلسة ويتولى إدارتها ويدعى المجلس للانعقاد إذا طلب ذلك كتابة ثلث أعضائه على الأقل.

المادة ٤– إذا غاب رئيس المجمع تولى نائب الرئيس دعوة المجلس للانعقاد ورئاسة الجلسة وفي حال غيابهما يقوم الأمين برئاسة المجلس.

المادة ٥– لا تكون جلسات المجلس صحيحة إلا إذا حضرها نصف أعضائه على الأقل ويجوز أن يجتمع المجلس بصفة لجنة عامة إذا حضر الاجتماع ثلث أعضائه على الأقل على أن يصدق على أعمال هذا الاجتماع في أول انعقاد صحيح للمجلس.

المادة ٦– يجوز لأعضاء الشرف وللأعضاء المراسلين إلقاء البحوث في المجلس والمؤتمر والاشتراك في المناقشة بموافقة رئيس المجمع.

المادة ٧– يعرض الأمين على المجلس في غضون الشهرين الأولين من دورته السنوية تقريراً عاماً سنوياً يبين فيه الأعمال التي قام بها المجمع في دورته السابقة.

الفصل الثالث

المؤتمر

المادة ٨– مع مراعاة أحكام المادتين ١١ و١٢ من قانون المجمع:

أ – يحدد المجلس بناء على اقتراح المكتب في كل دورة موعد الاجتماع السنوي للمؤتمر كما يحدد المجلس الموضوع الذي يتناوله المؤتمر.

ب – يوجه رئيس المجمع الدعوة لحضور المؤتمر إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال ومرافقاته قبل شهر على الأقل من موعد انعقاده.

ج – يجوز بموافقة المكتب أن توجه الدعوة إلى الهيئات العلمية لإيفاد من يمثلها في المؤتمر كما يجوز للمكتب أن يدعو من يرى دعوته من العلماء والباحثين.

المادة ٩– يتولى المكتب بنفسه أو بتزكية عضو أو أكثر من أعضاء المجمع ترشيح أعضاء المؤتمر من غير السوريين ويعرض الترشيح مصحوباً بمسوغاته على المجلس لتسمية أعضاء المؤتمر في تلك الدورة طبقاً لنص المادة ١١ من قانون المجمع.

المادة ١٠– يعرض الأمين في جلسة افتتاح المؤتمر بياناً بما قام به المجمع من أعمال علمية بين دورتي انعقاد المؤتمر.

المادة ١١– للمؤتمر أن يؤلف من أعضائه لجاناً يحيل عليها ما يرى إحالته من موضوعات لدراستها وتقديم تقارير عنها.

المادة ١٢– يعرض الأمين في الجلسة الختامية للمؤتمر بياناً بأعمال المؤتمر وقراراته وتوصياته.

الفصل الرابع

رئيس المجمع ونائبه والأمين

المادة ١٣– لكل عضو من أعضاء المجلس أن يرشح نفسه أو غيره من الأعضاء لمنصب رئيس المجمع أو نائبه أو الأمين ويكون الترشيح مكتوباً وتسلم الترشيحات إلى أمين المجلس قبل الجلسة المحددة للانتخاب بأسبوع على الأقل ويجري الانتخاب وفقاً للأحكام المنصوص عليها في المادة ١٤ من قانون المجمع.

المادة ١٤– مع مراعاة حكم المادة ١٩ من قانون المجمع يكون الأمين هو المسؤول عن العاملين في المجمع ويتولى توزيع الأعمال عليهم كما يشرف على الأعمال الإدارية والمالية وفقاً لذلك القانون وغيره من القوانين والأنظمة النافذة.

المادة ١٥– يكلف الأمين من يختاره من العاملين أو الموظفين لمساعدته في إعداد جداول أعمال المجلس والمكتب ودعوة أعضائهما إلى الاجتماع وفي تهيئة وسائل العمل للجان وفي إعداد الرد على الرسائل التي ترد إلى المجمع وتتناول أغراضه واتخاذ الوسائل لتنفيذ قرارات المجمع ويكون المكلف مسؤولاً أمامه.

الفصل الخامس

المكتب

المادة ١٦– يفتتح باب الترشيح لعضوي المكتب وفقاً للمادة ٢١ من قانون المجمع قبل جلسة الانتخاب بأسبوع على الأقل وتسلم الترشيحات

إلى أمين المكتب، وتعد جلسة الانتخاب قانونية إذا حضرها نصف أعضاء المجلس على الأقل.

المادة ١٧– تكون جلسات المكتب دورية، ويلزم لصحة انعقاد الجلسة حضور ثلاثة من أعضائه على الأقل، ولرئيس المكتب أن يدعو لعقد جلسة استثنائية عندما يرى ضرورة لذلك.

المادة ١٨– يرسل الأمين جدول الأعمال مصحوباً بما يلزم من مذكرات تتعلق بالمسائل المدرجة فيه إلى أعضاء المكتب قبل موعد الاجتماع بثلاثة أيام على الأقل إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك.

المادة ١٩– يقترح المكتب مكافأة لكل من يسهم في نشاط المجمع بالبحوث أو تحقيق التراث أو إعداد مواد المعجمات أو غير ذلك من الجهود العلمية والفنية والطباعية، وينظم ما يقرره المجلس من مسابقات دورية لتشجيع الإنتاج اللغوي والفكري والأدبي. ويقدر جوائز الفوز فيها.

المادة ٢٠– ينظم المكتب إجراءات دعوة أعضاء المؤتمر السوريين وغير السوريين إلى حضوره وفقاً لحكم المادة ١١ من قانون المجمع، ويحدد المكتب النفقات المترتبة على حضورهم ويسري هذا الحكم على من يدعوهم المجلس في مناسبات أخرى.

المادة ٢١– يختص المكتب بما يلي:

١– دراسة مشروع موازنة المجمع والبيانات الموضحة لها ورفعه إلى المجلس.

٢– تحديد المكافآت لمن يعاونون المجمع في أعماله.

٣- تحديد أثمان مطبوعات المجمع وقيمة الاشتراك في مجلته، ووضع قواعد الإهداء.

٤- رفع الاقتراحات إلى المجلس بإيفاد من يمثله في الندوات والمؤتمرات الثقافية ووضع قواعد إيفاد العاملين في مهمات علمية أو تدريبية لتحقيق أغراض المجمع.

٥- دراسة الأوضاع الوظيفية للموظفين والعاملين وفق أحكام قانون المجمع وقانوني الموظفين والعاملين الأساسيين والنظام الداخلي للمجمع.

الفصل السادس

عضوية المجمع

المادة ٢٢– إذا خلا مكان أحد أعضاء المجمع، يعلن رئيس المجمع خلوه في أول جلسة تعقد بعد ذلك. ويقرر المجلس شغله في مدة يحددها لا تتجاوز ثلاثة أشهر وله أن يمد هذه المدة إن دعا الأمر.

المادة ٢٣– إذا تعددت الأماكن الخالية في عضوية المجمع جاز شغلها دفعة واحدة أو أكثر وفقاً لما يقرره المجلس، ولا يتخصص انتخاب المرشح بمكان بعينه.

المادة ٢٤– على المجلس أن يبحث قبل الترشيح في ما ينبغي توافره في المرشحين من تخصصات معينة بهدف سد حاجات المجمع.

المادة ٢٥–

آ – تقدم الترشيحات في مدة يحددها المجلس، ويتم الترشيح بتزكية اثنين من أعضاء المجلس على الأقل، ولا يجوز للعضو أن يزكي من المرشحين عدداً يجاوز عدد الأماكن المطروح شغلها، ويجب أن يرافق الترشيح بيان كتابي

مفصل موقع عليه من المزكيين للتعريف بالمرشح ومكانته العلمية وما نشره من أعمال. ولا تقبل الترشيحات غير المصحوبة بهذا البيان أو التي لا تحمل توقيع العضوين المزكيين.

ب – تسلم الترشيحات مصحوبة بالبيان المشار إليه في الفقرة السابقة إلى الأمين لمراجعتها والإشراف على إعدادها للعرض على المجلس.

المادة ٢٦– يجري الانتخاب بطريق التصويت السري في مدة لا تزيد على أسبوعين من تاريخ إقفال باب الترشيح.

ويشترط لصحة انعقاد جلسة الانتخاب أن يحضرها ثلثا أعضاء المجمع الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم واستقبلوا. ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أكثر من نصف أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد انتخابه ولا يشترك في أعمال المجلس إلا بعد استقباله.

المادة ٢٧– تبطل ورقة التصويت التي يذكر فيها من أسماء المرشحين عدد يجاوز عدد الأماكن المطروح شغلها، ولا تبطل إذا كانت الأسماء المذكورة فيها أقل من عدد هذه الأماكن.

المادة ٢٨– إذا لم يحصل أحد المرشحين على الأصوات اللازمة لشغل المكان الخالي يعاد التصويت مرة واحدة في الجلسة نفسها.

ولا يجوز إعادة فتح باب الترشيح لما يتم شغله من الأماكن الخالية والتي جرى التصويت عليها إلا في الدورة المجمعية التالية ما لم ير المجلس غير ذلك.

المادة ٢٩– أ – يرسل رئيس المجمع إلى العضو الجديد رسالة يبلغه فيها صدور مرسوم اعتماد انتخابه في غضون شهر على الأكثر من ورود هذا المرسوم إلى المجمع، يدعوه فيها للاجتماع به للتداول في إجراءات استقباله.

ب – يحدد في هذا الاجتماع موعد انعقاد جلسة استقبال العضو الجديد في مهلة أقصاها ستة أشهر، كما يحدد فيه الموضوع الذي سيتحدث فيه العضو الجديد في الجلسة سواء أكان متصلاً بأحد الأعضاء الراحلين أم بموضوع ذي صلة بأغراض المجمع.

ج – إذا تأخر العضو الجديد عن تلبية الدعوة سنة كاملة منذ تاريخ صدور مرسوم اعتماد انتخابه يدعو رئيس المجمع المجلس للنظر في أمر غيابه وفق أحكام المادة ٩ من قانون المجمع.

المادة ٣٠– لكل من أعضاء المجلس أن يقترح منح لقب عضو شرف وفقاً لأحكام المادة ١٠ من قانون المجمع، ويقدم الاقتراح مصحوباً بمسوغاته إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة به تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣١– يختار المجلس العضو المراسل وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة ٢٣ من قانون المجمع بناء على اقتراح من أحد أعضاء المجلس يقدم إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣٢– في حال صدور حكم قضائي على عضو من أعضاء المجمع في جريمة ماسة بالشرف تفقده العضوية وفق المادة ٩ من قانون المجمع يعرض الأمر على المكتب للتحقق من السبب الموجب لفقد العضوية، فإذا تحقق لديه السبب قدم مذكرة إلى المجلس لاتخاذ قرار بفقد العضوية، وإعداد مشروع مرسوم بذلك.

المادة ٣٣– مع مراعاة حكم المادة ٩ من قانون المجمع:

أ – إذا رغب عضو من أعضاء المجمع في الإقامة خارج الجمهورية العربية السورية لمدة تستغرق دورة كاملة من دورات المجمع وجب عليه الحصول

على موافقة المجلس، ولا يدخل الأعضاء المقيمون في الخارج بمقتضى هذه الموافقة في حساب النصاب القانوني لجلسات المجلس.

ب – إذا أقام العضو خارج الجمهورية العربية السورية للعمل أو لأي سبب آخر مدة تزيد على سنة دون موافقة المجلس فقد عضويته وعد مكانه خالياً.

ج – لا يحول فقدان صفة العضوية بمقتضى الفقرة (ب) من هذه المادة دون تسمية العضو الذي فقدها عضو شرف أو عضواً مراسلاً وفقاً للنصوص ذات الصلة في قانون المجمع.

د – لا يستعيد العضو الذي فقد عضويته بمقتضى الفقرة (ب) هذه العضوية إلا إذا عاد إلى الإقامة في الجمهورية العربية السورية، وجدد المجمع انتخابه لملء أحد الأماكن الخالية وفق شروط العضوية والانتخاب الواردة في قانون المجمع.

الفصل السابع

اللجان

المادة ٣٤– مع مراعاة أحكام المادتين ٣ و٤ من قانون المجمع.

أ – يلتمس المجمع كل وسيلة متاحة لتشجيع الإنتاج اللغوي والأدبي وتحقيق التراث اللغوي والعلمي والأدبي والفني ونشره.

ب – يستعين المجمع لتحقيق أغراضه بما يؤلف من لجان تتوزع على الاختصاصات المختلفة.

المادة ٣٥– أ – يؤلف المجلس لجاناً دائمة أو مؤقتة تحدد مهامها واختصاصاتها في هذه اللائحة أو في قرار تأليفها، وللمجلس أن يضم إلى عضويتها ما تحتاج إليه من الخبراء المختصين بناء على اقتراح رئيس اللجنة.

ب – اللجان الدائمة هي التي تكون مستمرة، وإن تغير أعضاؤها. أما اللجان المؤقتة فتؤلف للقيام بمهمة محددة، وتنتهي اللجنة المؤقتة بإنجاز مهمتها.

ج – تتألف كل لجنة من ثلاثة أعضاء من المجلس على الأقل وفي حال ضم خبراء إلى عضوية اللجنة يجوز الاكتفاء بعضوين اثنين من أعضاء المجلس.

د – يكون لكل لجنة رئيس ومقرر تنتخبهما اللجنة في أول اجتماعاتها من بين أعضائها المجمعيين.

هـ – يتمتع الخبراء في اللجنة بجميع حقوق أعضائها.

و – يكون انضمام عضو المجلس إلى أي لجنة باختياره على أن لا يقل عدد اللجان التي ينضم إليها عن ثلاث لجان.

ويصدر تأليف اللجان بقرار من رئيس المجمع.

المادة ٣٦– أ – تعقد اللجان جلساتها في مقر المجمع مرة كل أسبوعين على الأقل، ولها أن تعقدها خارج المجمع إذا رأى رئيس المجمع ضرورة لذلك، ولا يكون الاجتماع صحيحاً إلا إذا حضره أكثر من نصف أعضاء اللجنة، وتؤخذ قراراتها بالأكثرية، وتقدم مقترحاتها إلى المجلس أو المكتب حسب الاختصاص، ولا تكون نافذة إلا بموافقة المجلس أو المكتب.

ب – يتولى رئيس اللجنة دعوتها إلى عقد جلساتها ويبلغ الأعضاء موعد الجلسة وجدول الأعمال قبل وقت كاف ويشرف رئيس اللجنة على تسجيل محاضرها وإحاطة رئيس المجمع بمنجزاتها وإعداد خطة عملها في مطلع كل دورة

وتقديم تقرير سنوي عن أعمالها في الدورة السابقة، وينوب المقرر عن الرئيس في الدعوة إلى عقد الجلسات وتولي رئاستها في حال غيابه.

ج – يجوز عند الحاجة عقد اجتماعات مشتركة بين لجنتين أو أكثر.

المادة ٣٧– اللجان الدائمة هي:

١– لجنة المجلة والمطبوعات.

٢– لجنة المخطوطات وإحياء التراث.

٣– لجنة المكتبة.

٤– لجنة المعجمات اللغوية.

٥– لجنة الأصول.

٦– لجنة النشاط الثقافي.

٧– لجنة تعزيز اللغة العربية.

٨– لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها.

٩– لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة.

١٠– لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية.

١١– لجنة مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية.

١٢– لجنة مصطلحات التقانة والعلوم الهندسية الإنشائية والميكانيكية والكهربائية والإلكترونية والاتصالات.

١٣– لجنة مصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية وعلم الأحياء (علوم الحيوان والنبات والجيولوجية والبيئة والزراعة والطب البيطري).

١٤– لجنة مصطلحات العلوم الصحية (الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة).

١٥- لجنة مصطلحات العلوم القانونية والاقتصادية والإدارية.

١٦- لجنة مصطلحات العلوم الإنسانية (الآداب والفلسفة والتاريخ والجغرافية وعلم السكان وعلم الاجتماع والأخلاق والتربية وعلم النفس والانتروبولوجية والفنون).

وللمجلس أن يزيد أو ينقص عدد اللجان، فينشئ من بعضها لجنة أو أكثر أو يدمج بعضها في بعض، وله أن يرجئ تأليف بعضها إلى أن يستكمل أسبابه.

المادة ٣٨- اختصاصات اللجان:

١- لجنة المجلة والمطبوعات:

تختص بإصدار مجلة المجمع واختيار موضوعات البحوث التي تنشر فيها والنظر في صلاح ما يقدم إليها من بحوث للنشر، كما تختص بالموافقة على ما ينشره المجمع من كتب ومطبوعات قبل نشرها.

٢- لجنة المخطوطات وإحياء التراث العربي:

تختص بالتعريف بالمخطوطات العربية النادرة والمساعدة على الكشف على مظان وجودها، وجمع المخطوطات المختلفة أو تصويرها حيثما وجدت، كما تختص بالعمل على إحياء التراث العربي في اللغة والعلوم والآداب والمساعدة على تحقيقه ونشره.

٣- لجنة المكتبة:

تختص بتزويد مكتبة المجمع ودار الكتب الظاهرية بشتى المراجع والكتب والدوريات الضرورية، وتعنى بتنظيمها وصيانتها، ووضع الفهارس لمحتويات المكتبتين وتزويدهما بالوسائل التقنية الحديثة، وتيسير سبل المطالعة فيهما،

والعناية بالمخطوطات والمصورات والتعاون مع المكتبات المحلية في القطر العربي السوري والمكتبات العربية في الأقطار العربية والمكتبات العالمية.

٤– لجنة المعجمات اللغوية:

تختص بدراسة المعجمات التي تصدرها المجامع والمؤسسات الأخرى لبيان الرأي فيها ونقدها، وتختص كذلك بإصدار المعجمات اللغوية العامة أو التاريخية أو معجمات المعاني.

٥– لجنة الأصول:

تختص بالنظر في علوم اللغة العربية بغية تسييرها والنظر فيما تصدره المجامع العربية في هذا الشأن، والإجابة عن الأسئلة التي ترد في الموضوعات التي تدخل في نطاق اختصاصها.

٦– لجنة النشاط الثقافي:

تختص بالاتصال بالهيئات العلمية وتنظيم الندوات والمحاضرات الثقافية، وإقامة محافل التكريم والتأبين وتسهم في الإعداد للمؤتمر وتنظيمه وتقترح إنشاء جوائز تشجيعية للإنتاج الفكري الذي يقدم خدمة لإعلاء شأن اللغة العربية.

٧– لجنة تعزيز اللغة العربية:

تختص برفع شأن اللغة العربية الفصحى وتعمل على محاصرة اللهجات العامية ولها في ذلك اقتراح النصوص القانونية والإدارية والاقتراح على المجلس للاتصال بالمسؤولين عن الإعلام والتعليم وغيرهما لتحقيق أغراض المجمع وهي

تعنى -إلى ذلك- بتقويم الأخطاء اللغوية والنحوية التي تقع في الكتب والمجلات والصحف والإذاعة والتلفزة ونحوها.

٨- لجان تنسيق المصطلحات وتوحيدها:

تتولى هذه اللجنة تنسيق أعمال لجان المصطلحات وتوحيد هذه المصطلحات في الجامعات ومراكز البحوث والوزارات والهيئات العلمية في سورية والسعي إلى توحيدها في سائر أنحاء الوطن العربي.

٩- لجان مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة:

تختص اللجان من التاسعة وما بعدها المذكورة في المادة السابقة بوضع مصطلحات لما يجد من ألفاظ وتراكيب في مختلف الميادين الثقافية، علمية كانت أو تقانية أو فنية أو قانونية أو غير ذلك، كما تقوم بدراسة المصطلحات التي تحال عليها من مختلف الجهات، والمناسبة لاختصاص كل منها وتقرير صلاحها أو عدمه وتقوم كذلك بجمع ما تصدره المجامع اللغوية العلمية العربية والمؤسسات الثقافية والمؤتمرات والندوات وغيرها.

وتختص أيضاً بتأليف معجمات المصطلحات المتخصصة كل في مجال اختصاصها وبدراسة ما تصدره الهيئات الأخرى من مصطلحات ومعجمات متخصصة ونقدها.

الفصل الثامن

دار الكتب الظاهرية ومكتبة المجمع

المادة ٣٩– المدرسة العادلية الكبرى جزء من دار الكتب الظاهرية الملحقة بالمجمع وفق المادة (٢) من قانونه ويصدر نظام إدارة هذه الدار بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس.

المادة ٤٠– للمجمع مكتبة خاصة به، ويقرر المجلس أوجه الانتفاع بها، وتغذى بما تحتاج إليه من مصادر المعرفة ولا سيما المصادر اللغوية والمعجمات والموسوعات وفهارس المكتبات العالمية والدوريات التي تعنى بهذه الموضوعات، وتضم قسماً خاصاً بالمخطوطات والمصورات والمطبوعات النادرة والأفلام الدقيقة والأقراص المدمجة، ولا تعار محتويات هذا القسم.

الفصل التاسع

المجلة والمطبوعات

المادة ٤١– للمجمع مجلة خاصة به وهي مجلة محكمة فصلية ينشر فيها ما يرد من الأعضاء وغيرهم من بحوث ودراسات وأعمال المؤتمر والمجلس واللجان، ويكون رئيس المجمع رئيس تحريرها ومديرها المسؤول.

الفصل العاشر

العاملون والموظفون

المادة ٤٢– يتبع المجمع في شأن العاملين فيه قانون العاملين الأساسي رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته والنظام الداخلي للمجمع كما يتبع في شأن الهيئة الفنية قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم (١) لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية وقانون التفرغ الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٨٧ لعام ١٩٧٥ وتعديلاتهما في كل ما لا يخالف أحكام قانون المجمع.

الفصل الحادي عشر

أحكام ختامية وانتقالية

المادة ٤٣– يراعى في ترتيب وظائف الفنيين الذين يعينون بالمجمع إنفاذاً للفقرة (آ) من المادة (٢٤) من قانون المجمع وتسمياتهم الجدول المرفق للقانون المشار إليه في المادة (٢٦) منه ويراعى في معادلتها وشروط شغلها شروط شغل أمثالها في الهيئة الفنية في جامعات الجمهورية العربية السورية.

المادة ٤٤– يراعى في تطبيق الفقرة آ من المادة ٢٥ من القانون ما يأتي:

أ – يصرف التعويض الشهري بدءاً من تاريخ نفاذ القانون، لجميع أعضاء المجمع الذين تم استقبالهم والمقيمين في الجمهورية العربية السورية ويتولى رئيس المجمع إشعار دائرة المحاسبة بأسماء هؤلاء الأعضاء.

ب – يستحق العضو الجديد في المجمع التعويض الشهري بدءاً من تاريخ جلسة استقباله، ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بهذا التاريخ.

ج – يستحق العضو العائد من إقامته في الخارج بمقتضى الفقرة (آ) من المادة (٣٣) من هذه اللائحة، التعويض الشهري بدءاً من عودته إلى عمله في المجمع، بناء على إشعار للمحاسبة يوقعه رئيس المجمع.

د – يوقف صرف التعويض الشهري للعضو إذا فقد عضويته بمقتضى المادة (٩) من القانون، وذلك بدءاً من تاريخ مرسوم فقد العضوية. ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بذلك.

المادة ٤٥– أ – تسوى أوضاع أعضاء المجمع الذين مر على غيابهم أكثر من دورة مجمعية وفق قواعد يضعها المجلس في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ صدور هذه اللائحة.

ب – تحدد مواعيد استقبال أعضاء المجمع الذين لم يستقبلوا بعد وفق أحكام المادة ٢٩ من هذه اللائحة وفي مدة لا تزيد على ستة أشهر من تاريخ نفاذها.

* * *

الجمهورية العربية السورية

المرسوم رقم (٣١٧)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م.

وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع.

يرسم ما يلي:

المادة ١– يعين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢– ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٤٢٣/٧/١٠ هـ **رئيس المجمهورية**

٢٠٠٢/٩/١٦م **بشار الأسد**

الجمهورية العربية السورية

المرسوم رقم (٣١٨)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م.

وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع.

يرسم ما يلي:

المادة ١– يعين الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية.

المادة ٢– ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٤٢٣/٧/١٠ هـ **رئيس المجمهورية**

٢٠٠٢/٩/١٦م **بشار الأسد**

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

حفل استقبال

الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

(كلمات الحفل)

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ١)

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلّة _ أيها الحفل الكريم

أحييكم أطيب التحيات وأحسنها، وأرحّبُ بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، ومشاركتنا في الحفاوة باستقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني.

لقد انتخب مجلس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضواً في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٤٢٢/١/١٨هـ= ٢٠٠١/٤/١١م)، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧٢ (في ١٤٢٢/٢/٢١هـ= ٢٠٠١/٥/١٤م) بتعيينه.

وإنني لأهنئ الأستاذ الحسني بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه على علم، فانضمَّ إلى مسيرة المجمع، نشدّ به الأزر، ونمضي معاً نعمل بجدّ وتصميم لتحقيق غايات المجمع وأهدافه، كي تبسط العربيةُ سلطانَها لغةَ العلم والبيان والإبداع في جميع أقطار الوطن العربي، وتستجيب لمعطيات الحضارة، ومتطلبات العصر، وتشارك في التقدم والرقي.

لقد عُرف الأستاذ مكي الحسني بالجِدّ والدأب في حياته. قضى سنوات دراسته صديق الكتاب وخدينه، فكان متفوقاً بين أترابه، يتقدم صفوف الناجحين. وكان إذا واجهته قضية اتكأ على نفسه لحلها.

قابلته مشكلة قلة الكتب الجامعية العربية في المرحلة الجامعية الأولى، فأكبَّ على دراسة الفرنسية حتى أتقنها، واستطاع دراسة الكتب المعتمدة من أساتذته ذوي الثقافة العلمية الفرنسية.

ولما أصبح معيداً في قسم الفيزياء بكلية العلوم (١٩٥٥م) شعر بضرورة إتقان الإنكليزية ليستعين بها في مطالعة كتب الفيزياء الحديثة، وبلغ بجهده ودأبه ما كان يطمح إليه.

وكان أول سوري يوفد إلى الاتحاد السوفييتي للقيام بدراسات عليا في الفيزياء النووية فلم يجد بدّاً من تعلم اللغة الروسية، وانصرف إلى الدراسة يساعده توفُّر معجم روسي – فرنسي كبير، ومعجم روسي- إنكليزي كبير، وواصل العمل بكدٍّ واندفاع حتى تعلم الروسية، واستدرك متطلباته من معرفة الفيزياء النووية.

وهكذا أتقن الفرنسية والإنكليزية والروسية.

وعُين مدرساً في قسم الفيزياء بكلية العلوم بدمشق عام ١٩٦٥م، ليرقى إلى أستاذ مساعد عام ١٩٧٠م فأستاذ عام ١٩٧٥، ونهض بتدريس جميع المواد العلمية التي أُسندت إليه.

وقد أهّلته مواهبه وجدّيته في عمله أن يشارك في لجان علمية خارج نطاق الجامعة، فسمي عضواً في لجنة الطاقة الذرية، ثم في هيئة الطاقة الذرية التي خلفتها. إلى جانب مناشط علمية عدة نهض بها على خير وجه.

وعُني الدكتور الحسني بإعداد الأمليات وتأليف الكتب لطلابه وترجمة المراجع، وكان شديد الحرص على الكتابة بلغة سليمة فصيحة، ودفعه ذلك أن يسأل معارفه من مدرسي العربية أحياناً عن بعض ما استوقفه في كتابته، فلم يجد ما يلبّي رغبته، ويشفي غُلّته، فالتفت إلى كتب النحو واللغة والأدب باحثاً منقّباً. وكان يحرص على تسجيل كل مسألة في أوراق مستقلة ليعود إليها عند الحاجة. ولم يلبث أن رغب إليه أصدقاؤه أن ينشر هذه النظرات اللغوية في مجلة لتعمَّ الفائدة، ويجتنب الباحثون الأخطاء الشائعة في الكتابة العلمية.

واستجاب الأستاذ الحسني ونشر نظراته في حلقات تحت عنوان: «**نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية**»[1] وبلغت عدتها حتى الآن تسع حلقات، عالجت ثلاثاً وتسعين مسألة، وهي مسائل تزخر بالفوائد، وقد كُتبت بأسلوب سهل واضح.

وللأستاذ الحسني فضلٌ كبير في تدقيق جملة من الكتب العلمية تدقيقاً لغوياً، مثل كتاب «**المدخل إلى المعلوماتية**» (١٩٩٨م) و«**معجم مصطلحات المعلوماتية**» وكتب «**كلية الهندسة المعلوماتية**» التي بلغ عدد كتبها حتى الآن ثلاثين كتاباً.

ويطيب لي أن أعبّر عن مسرتي البالغة بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أسرة المجمع.

(١) مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، الأعداد: مج ١٤ ع٢ – مج ١٨ ع٢ .

وإني لمكتفٍ بهذه الكلمة القصيرة، أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المعدة لاستقبال العضو الجديد، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين، ممهّداً للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور واثق شهيد أمين المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم، ويتحدث عن سيرته العلمية.

ثم يتلوه الأستاذ الدكتور مكي الحسني، فيتحدث إلينا عن سيرة سلفه الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور مكي الحسني

السادة الزملاء أعضاء المجمع،

أيها الحفل الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله

صدر مرسوم تسمية الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري عضواً في مجمع اللغة العربية منذ سنةٍ تقريباً، وكان من المقرر استقباله في أواخر شهر شباط الماضي، إلا أن بعض المستجدات حالت دون ذلك، وأرجئ الموعد إلى يومنا هذا.

والدكتور محمد مكي الحسني الجزائري، أو مكي الحسني كما عُرِف بين زملائه وطلابه، هو أحد أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري، وقد سبقه إلى عضوية المجمع حفيد آخر للأمير البطل، هو الأمير جعفر الحسني (١٩٤٢- ١٩٧٠) الأمين العام للمجمع ما بين عامي ١٩٥٧و١٩٧٠. تلقى مكي الحسني دروس العربية، كما علمت منه، في ثانوية جودة الهاشمي عن أساتذة كبار، كان من بينهم سعيد الأفغاني رحمه الله والدكتور إحسان النص أطال الله بقاءه. دخل الجامعة طالباً في كلية العلوم في بداية الخمسينيات من القرن الماضي وكان فيها من المتفوقين، ونجح في شهادة الفيزياء العامة بتقدير امتياز، وهو تقدير قلما حصل عليه طالب في هذه الشهادة في تلك الأيام. فقد كان أستاذنا مأمون الكنابي رحمه الله، يتوق إلى تقليد جامعة

الإعلانات وقد كتب فيه «لم ينجح أحد». في تلك الأيام كان الطلاب يكتبون ما يلقيه عليهم أساتذتهم من المحاضرات ويتبادلون ما كتبوا لتنقيحه ولاستكمال ما فاتهم منها أثناء إلقائها، شأنهم في ذلك شأن أقرانهم في الجامعات الفرنسية والأوربية. وقد يدفع أستاذ بمحاضرته بعد انتهاء الدرس إلى أحد الطلاب النجباء ليستكمل منها مع زملائه ما فاتهم أيضاً. وكثيراً ما كان يكلف الأستاذ طالباً أو مجموعة من طلابه الذين يتوسم فيهم النباهة والمقدرة، ترجمة الكتاب الذي اعتمده في محاضراته أو ترجمة فصولٍ منه منتقاة. لم تجمع في العقد الأول من عمر كلية العلوم محاضرات أي من الأساتذة في كتاب مطبوع. إذ لم يكن الإنفاق على طباعة الكتاب في وسع أعضاء هيئة التدريس فيها، بل ما كان هذا الحلم يخطر ببال أحدٍ منهم في تلك المرحلة. فالمرحلة كانت لا تزال مرحلة إنشاء وبناء. بناتها رجال عُلِّقت عليهم الآمال، دخلوا حَلبة التعليم الجامعي والزادُ العلمي لجلّهم فيه، لم يكن يتجاوز مستوى الدرجة الجامعية الأولى. درسوا في فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية أو في أثنائها. اجتهدوا وجاهدوا ليعلّموا ويستعيدوا ما تعلموه في فرنسا بجُرأة وتواضع علمي منقطعي النظير. تعلموا مع طلابهم، وتعلموا مما يطرحه هؤلاء من أسئلة، ومن إجاباتهم الذكية عليها، ومن نقدها ونقضها. لقد كان لتعاون الأساتذة والطلاب أكبر الأثر في نجاحهم جميعاً، أساتذةً وطلاباً، وفي تنشئة الأجيال الأولى تنشئة علمية تربوية فريدة، فتعلموا التواضعَ العلمي والاعتمادَ على الذات والثقةَ بالنفس. تعلموا كيف يعلمون ويتعلمون، بل تعلم من شاء منهم، بفهمه قوانينَ الفيزياء، تأمُّلَ عظمة الكون، تَعلَّمَ التفكر في خلق السموات والأرض.

رحم الله أساتذتنا الأجلّة الذين أسسوا كلية العلوم وأكرم مثواهم: توفيق المنجد ونادر النابلسي ومجدي الشوا وإسحاق الحسيني ووجيه القدسي ومأمون الكنانيّ...ومتع الله من المؤسسين أستاذنا الجليل الدكتور عبد الحليم سويدان بطول العمر. هؤلاء نذروا حياتهم في الجامعة لتعليمنا وانقطعوا إلينا فاحتلوا في تاريخ التعليم الجامعي في وطننا مراتب صفوة الصفوة وحلوا في أفئدتنا ضياء وفي ذاكرتنا نوراً.

في هذه البيئةِ العلميةِ الطيبةِ الخيرّةِ تكونت شخصية الدكتور مكي الحسني العلمية، فأتقن اللغة الفرنسية ليحسن الرجوع إلى مراجع أساتذته والمشاركة فيما يكلف زملاؤه ترجمتَه. كان في أقرانه من المتفوقين، كما كان نجاحه في مسابقة المعيدين نتيجةً منتظرة. عرفته بعد عودتي من فرنسا، وكنت قبيل عودتي إلى الوطن استقصي أخبار الكليةِ عامة وقِسم الفيزياء خاصة. كنت أتقصى أخبار أستاذي الدكتور إسحاق الحسيني أستاذ الترموديناميك أو التحريك الحراري، إذ كان من المحتم تكليفي تدريسَ هذه المادة إذا ما ترك الكلية. كان رحمه الله رجلاً فذاً عالماً متواضعاً، له في فلسفة الفيزياء أحاديث ماتعةٌ. كتب محاضراته بلغة عربية سهلة سليمة، وقدم الكثير من المصطلحات العربية في الفيزياء عامة وفي مجاله العلمي الدقيق خاصة. ترك إسحاق الحسيني الجامعة السورية فحزنت لتركه حزناً عميقاً، فقد كان جديراً بالتكريم تقديراً لمساهمته الثمينة في الشدائد، في سنوات البناء والإنشاء. إلا أن قسم الفيزياء عُوِّض عنه خيراً: المهندسَ الشاب عبد الرزاق قدورة والمعيدَ مكي الحسني. لقد ذهب صيتهما في الكلية بين طلابهما وزملائهما،وحل المهندس عبد الرزاق قدورة محل الدكتور إسحاق الحسيني في تدريس التحريك الحراري وسار على هديه وجدد وتوسع في تحديث المادة وجاء بكثير مما لم يكن له ذكر في قسم

الفيزياء، وأما مكي الحسني فهو المعيد الناجح الوحيد والذي حصل على شهادة الفيزياء العامة بتقدير امتياز، وليس هذا فقط فهو أيضاً ، بين أعضاء الهيئة التعليمية، الوحيدُ الذي يدخل حرم الجامعة ممتطياً دراجة!!

عدت إلى الوطن في صيف عام ١٩٥٧ فتسلمت من المهندس عبد الرزاق قدورة، الذي كان يستعد للسفر لتحضير الدكتوراه، مكتبةَ القسم وعُهدةَ تدريس التحريك الحراري. أما المعيد مكي الحسني فقد حظيت بالتعاون معه في الإشراف على دروس الفيزياء العملية المخبرية في العام الدراسي الجديد ١٩٥٨/١٩٥٧ وبدا واضحاً مما كان يدور بيننا من مناقشات وأحاديثَ أنه أتقن، في السنوات التي قضاها معيداً، اللغة الإنكليزيةَ العلميةَ على الأقل، واكتسب المفيد من المعارف في الفيزياء الحديثة، على الرغم من عدم استقراره في الكلية، إذ أدى الخدمة الإلزامية في سنتين ولبّى بعد أدائها الدعوات المتتالية للخدمة الاحتياطية. كان ككل معيد، يهيئ نفسه للإيفاد، الذي يكون عادة إلى بلد غربي، وقد تزود له باللغتين الفرنسية والإنكليزية ولكنه أوفد بمنحةٍ من الاتحاد السوفييتي إلى جامعة موسكو لتحضير الدكتوراه في الفيزياء النووية. كان عليه إذن أن يتعلم لغة أجنبية أخرى، عليه أن يتعلم اللغة الروسية ويتقنها ليتمكن من متابعة دراسته في جامعتها، كما كان عليه أن يستكمل عُدته من الفيزياء النووية التي لم يكن لها وجود يذكر في مناهج الإجازة في الفيزياء في كلية العلوم، ومن الرياضيات العالية التي لا غنى عنها لفهم نظريات الفيزياء النووية ومتابعة بحوثها. إلا أن مكي الحسني كان قد اعتاد التصديَ للصعاب وقهرها. وهكذا كان، فقد أنجز أطروحته وناقشها في ربيع عام ١٩٦٥ وعاد إلى دمشق لينضم إلى هيئة التدريس في قسم الفيزياء.

وهذه هي بداية المرحلة الغنية من دربنا الطويل في التعليم الجامعي. عاد الدكتور مكي الحسني إلى كلية العلوم، والادعاءات بضعف مستوى التعليم في الاتحاد السوفييتي أو بحجب العلم فيه عن الغرباء تصم الآذان، تلك الادعاءات التي ترعرعت في بيئة تدهور العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي والتي أدت إلى انسحاب عدد من موفدينا من جامعاته للالتحاق بجامعات الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن الدكتور مكي الحسني الذي اعتاد التصديَ للصعاب كما ذكرت، صمد أمام هذه الادعاءات ودحضها بشدة فدرّس بنجاح جميع المواد التي كلفه القسم تدريسَها وكان بين زملائه في القسم موضع احترامٍ وتقديرٍ علماً ومسلكاً. وكان القسم وسطاً تعليمياً متميزاً، لم يكن من اليسير على المدرسين الجدد الارتقاء إلى مستوى أساتذةٍ كبارٍ كانوا فيه. فمع أن الدكتور عبد الرزاق قدورة كان قد انتقل من القسم إلى كلية الهندسة إبان إنشائها بعد أن عاد من الإيفاد وأمضى معنا زهاء عامين فيه، فإن الدكتور طاهر تربدار رحمه الله كان في علم الضوء أستاذاً لا ينازع، وكان الدكتور أدهم السمان رحمه الله المعلمَ إذا حاضر في الكهرطيسية، كما كان الدكتور محمد بغدادي خير من يحدث في الفيزياء النظرية ويدرسها. في هذا الوسط التعليمي المتميز أخذ نجم المدرس الجديد الدكتور مكي الحسني بالصعود مع ظهور أمليته «القياسات الفيزيائية وتحليل نتائجها»، أمليته التي لفتت الأنظار إليه ونشرتها فيما بعد جامعة دمشق عام ١٩٧٤ في زهاء مئتين وسبعين صفحة. ولا يزال مؤلَّفه هذا الوحيدَ في الجامعات السورية الأربع، استوفى فيه بلغة علمية سليمة وسهلة جميع قضايا القياسات الفيزيائية في مختلف مجالاتها وربط بدقة بين التجربة والقياس والنظرية ، وزاد عملَه دقة ونجاحاً الانتقالُ إلى تحليل القياسات، وفي التحليل يظهر

مدى تكاملِ فهمِ الموضوعِ في ذهنِ المؤلفِ وتتضح أهميةُ ما يهدف إليه ومدى نجاحِه في بلوغ الهدف.

مارس الدكتور مكي الحسني التدريس في أوساط جامعية مختلفة، فقد غادر دمشق عام ١٩٧٥ إلى الجزائر معاراً للتدريس في الشعبة المعربة بجامعة الجزائر وأمضى فيها ثلاث سنوات، وكان من قبل قد أمضى عاماً دراسياً في التدريس بدار المعلمين العليا بمكة المكرمة، وأعد أماليات في جميع ما قام بتدريسه من مواد. وإعداد الأماليات والمحاضرات هو من أهم أسباب عنايةِ أعضاء هيئة التدريس باللغة، ووسيلةٌ فعالةٌ لتحسين كتابةِ المحاضرات وإلقائها، وبخاصة في جامعات المملكة العربية السعودية والجزائر التي كانت قد شرعت في تعريب التعليم الجامعي، والتي يعد فيها أعضاءُ الهيئة التدريسية في الجامعات السورية روّادَه في الوطن العربي، الذي لا يزال تعريبُ التعليم يخوض فيه معاركَ شرسةً، حدّث الدكتور مكي الحسني زملاءه في دمشق عن بعض ما شهد منها في الجزائر مع المدرسين الفرنسيين في الشعب المفرنسة.

كان الدكتور مكي الحسني قد كتب وترجم في وقت مبكر من حياته الجامعية طالباً ومعيداً وباحثاً. إلا أن جل جهوده انصرف في تلك المرحلة إلى إتقان اللغات الأجنبية التي كانت — وما زالت- الوسيلةَ لورود مناهل العلوم البحتة والتطبيقية. ولئن شارك وهو عضو في هيئة التدريس زملاءه في ترجمة محاضرات (فاينمان) في الفيزياء بأجزائها الثلاثة، وراجع ترجمة كتاب آخر، فإن النجاح في هذه المرحلة، مرحلةِ التعليم بما يواكبها من إعداد الأماليات وإلقاء المحاضرات، يقتضي إيلاء إتقانِ اللغة العربية والبحثِ الجادِّ في أساليب ومنهجية وضع المصطلح، مزيداً من العناية. وهكذا انصرف الدكتور مكي الحسني بإعداد أماليات محاضراته وتأليف الكتب في بعض ما درّس، إلى اللغة

العربية، ووضع مع بعض زملائه كتاباً في تعليم اللغة العربية لغير المختصين نشرته جامعة حلب عام ١٩٨٦، ووضع كتاباً في الكهرباء والمغنطيسية لطلاب الإجازة في الفيزياء نشرته جامعة دمشق، وأعادت طبعه مرتين في الثمانينيات، وفي ذلك ما يكفي للدلالة على ما حظي به هذا الكتاب من مكانةٍ وتقدير. أما كتابه «المدخل إلى الفيزياء النووية» فقد نشرته جامعة دمشق عام ١٩٨٣ وأعادت طبعه عام ١٩٨٦.

كلف الدكتور مكي الحسني مهامَّ علميةً متعددةً إضافةً إلى عمله الجامعي،فسُميَ بعد عودته من الإيفاد إلى الاتحاد السوفيتي، عضواً في لجنة الطاقة الذرية في المجلس الأعلى للعلوم وأميناً لها، فقام بما تقتضيه هذه المهمة من مراسلة المنظمات الدولية المختصة وتوجيه عناية الجهات المعنيّة في الدولة للاستفادة مما تقدِّم تلك المنظمات من دوراتٍ تدريبيةٍ وتجهيزاتٍ مخبرية،وما تدعو إلى المشاركة فيه من مؤتمراتٍ وندوات. وتعاقدت معه هيئة الطاقة الذرية منذ عام ١٩٧٩ للعمل ضمن إطار قانون التفرغ الجامعي، وتولى فيها رئاسةَ دائرة التدريب والتأهيل والإيفاد ورئاسةَ دائرةِ الترجمة والإعلام والنشر. وكان عليه في الأولى إعداد دوراتٍ تأهيلية في اللغات الأجنبية للطلاب الموفدين وتأمين قبولهم في الجامعات الأجنبية ومتابعة تحصيلهم دورياً، أما في الثانية فقد هيأ لإصدار نشرة يومية ومجلة شهرية بإشرافه . تعرض النشرة اليومية أخبار الطاقة النووية في العالم وتوزع على الباحثين في الهيئة وعلى بعض كبار المسؤولين في الدولة، كما كانت تترجم بعض التقارير المهمة الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم يتوقف إصدارها إلا منذ وقت قريب. وتعرضُ المجلةُ الشهريةُ، واسمها «عالم الذرة» البحوثَ التي أجراها باحثو الهيئة، ومواضيع أخرى في المجالات العديدة المختلفة في الطاقة الذرية، وهي لا تزال تصدر

بانتظام. كما ترجم للهيئة كُتيِّباً بعنوان «النظائر المشعة في الحياة اليومية»، نشرته الهيئة عام ١٩٨٥، وشارك في ترجمة «معجم المصطلحات العلمية والتقنيّة في الطاقة الذرية» الذي نشرته الهيئة عام ١٩٨٦ .

ترك العملَ في الهيئة عام ١٩٨٦ وانصرف إلى عمله الجامعي وترجمةِ مقالات لـ «مجلة العلوم» الكويتية، وهي الإصدار العربي لمجلة أمريكيةٍ مرموقةٍ[١]، تُتَرجَمُ إلى عشر لغات، ولا يزال يتُرجِم مقالاتٍ لها في بعض الأحيان .

ثم سمي في سنة ١٩٨٩ عضواً في لجنة فعالية النشر في مركز الدراسات والبحوث العلمية التي كان من مهامها انتقاءُ كتبٍ علمية الطابعِ رفيعةِ المستوى، موجهةٍ لغير المختصين، ومن ثم ترجمتها. وقد تولت دار طلاس نشر تلك الكتب في «سلسلة الثقافة المميزة» وترجم منها الدكتور مكي الحسني أربعة كتب هي: نشوء العصر الذري، والمرشد إلى وحدات القياس، ومستقبل العلم، والبحث عن اللانهاية الذي شارك في ترجمته الدكتور أحمد الحصري.

وترك العمل في المركز عام ١٩٩٦، ثم أحيل على التقاعد من عمله في الجامعة وتوقف عن التعليم فيها وانفك في ١٩٩٨/٩/١٣ . إلا أن جميع الأعمال التي قام بها إضافة إلى عمله الجامعي كانت امتداداً له ومكملةً لأغراضه، وهو لذلك لايزال رفيق دربنا الطويل في التعليم الجامعي، إذ لايزال يبحث ويكتب في المواضيع التي تخدم التعليم العالي وتعريبه. فقد وكل إليه الدكتور موفق دعبول وكيل جامعة دمشق للشؤون العلمية عام ١٩٩٧ مهمة التدقيق اللغوي لكتاب جامعي أعد لتعليم مبادئ المعلوماتية لجميع طلاب الجامعات والمعاهد العليا. وهي مهمة لابد أن يتوافر فيمن يكلف القيام بها

(١) المجلة هي مجلة Scientific American.

إتقان العربية وعمق الثقافة العلمية وسعة الاطلاع. وأدى النجاح الذي أصابه الدكتور مكي الحسني في إنجاز مهمته هذه، إلى مدها لتشمل جميع كتب المعلوماتية في كلية العلوم بجامعة دمشق، فكتب كلية الهندسة المعلوماتية، فمراجع في المعلوماتية ارتأت الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية ترجمتها، فمراجعة النصّ العربي لـ «معجم مصطلحات المعلوماتية» الذي أصدرته، ومقابلته بالأصل الإنكليزي وضبطه لغوياً، وهو يضم أكثر من سبعة آلاف مصطلح. وقد تجاوز عدد ما أنجز تدقيقه من الكتب المؤلفة والمراجع المترجمة في المعلوماتية الثلاثين، كما يقوم بالتدقيق اللغوي لما ينشر في مجلة الثقافة المعلوماتية التي تصدرها الجمعية.

وقد خصّه الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق أيضاً عام ١٩٩٨ بركن لغوي في المجلة موجهٍ «نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية». لقيت حلقات هذا الركن استحسان من اطلع عليها من المختصين باللغة العربية، فقرر الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية نشرها في هذه المجلة أيضاً تعميماً لفائدتها، وقد صدرت الحلقة التاسعة منها في هذا الشهر.

لا يفوتني أخيراً أن أذكِّر بأن رئيس المجمع الراحل الدكتور حسني سبح كان قد كلف عام ١٩٨٠ عضو المجمع الراحل المهندس وجيه السمان والدكتور مكي الحسني مراجعة مشروع معجم مصطلحات الكهرباء الذي أعده مكتب تنسيق التعريب، وبأن الدكتور مكي الحسني نشر في مجلة المجمع (المجلد ٦٥ الصفحات ٥٤٠-٥٤٣) مقالة بعنوان: «لغتنا العربية، بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام». وبالأمس تسلّمت منه مراجعته معجم مصطلحات الحرب الإلكترونية، أحد المعاجم الخمسة التي أعدها مكتب تنسيق التعريب للعرض على المؤتمر العاشر للتعريب، الذي سيعقد في دمشق في الشهر القادم

بالتعاون مع المجمع ووزارة التربية، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أهلاً بك يا أخي الكريم في المجمع الذي انتخبك أعضاؤه رصيفاً لهم تكريماً، أهلاً بك في المجمع الذي أحببت مذ كنت فتى يافعاً تتردد على المسكية وترتاد الظاهرية حيث كان أبوك رحمه الله فيها أميناً، وتطل منها على العادلية مقر هذا الصرح الذي عشقت، أهلا بك تشد أزرنا، أهلا بك يا أبا خلدون.

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري
في حفل استقباله في المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي رئيس المجمع
سادتي أعضاء المجمع
أيها الحفل الكريم

يُسعدني في البداية أن أقوم بواجب شكر الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، الذي تَطوَّل عليَّ بكلمته الترحيبية الطيبة.

وأن أشكر السادة الأجلاّء أعضاء المجمع، الذين بقبولهم إياي بينهم، كرّموني تكريماً أرى أني لا أستحقه. وسوف تكون ثقتهم بي موضع اعتزازي الدائم.

وآمل أن أكون عند حسن ظنهم بي..

ولا أدري كيف أشكر أخي العزيز الدكتور عبد الله واثق شهيد على تفضُّله بتقديمي إليكم. إن ثناءه عليّ، إذا لم يصادف مني ما أستحق، فقد صادفتُ منه ما أعتز به حقاً.

وأشكر أيضاً أصحاب الفضل، الذين شرّفوني وأكرموني بحضورهم هذا الحفل.

أيها السيدات والسادة

لقد قُدِّر لي أن أَخْلِف في هذا الصرح، الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب طيَّب الله ثراه. ويطيب لي أن أُثْنِيَ على سَلَفي الصالح هذا، وأن أُعَدِّد مآثره ومنجزاته، عملاً بوصية العلاّمة الشيخ طاهر الجزائري، الذي فَقَدَه مجمعنا هذا قبل نحوٍ من ثمانين سنة (عام ١٩٢٠م). فقد كان يقول وهو على فراش الموت، لِمن حوله من أصحابه:

«اُذْكُروا مَنْ عندكم من الرجال، الذين ينفعونكم في الشدائد، ودَوِّنوا أسماءهم في جريدة، لئلا تَنْسَوْهم، ونوِّهوا بهم عند كل سانحة، واحْرِصوا عليهم حرصكم على أعزِّ عزيز...تجاوزوا عن سيئاتهم، وانتفعوا بحسناتهم». وأرى أن هذا الكلام الطيب ينطبق على الأحياء، وعلى الأموات أيضاً.

وقد اقتبست الكثير مما سأقوله الآن عن الفقيد الدكتور الخطيب، من كلمة الأستاذ رئيس المجمع، وكلمة الأستاذ نصرت منلا حيدر رحمه الله، اللتين أُلْقِيتا في حفل تأبين الفقيد في ١٩٩٥/١١/٩.

وُلد عدنان الخطيب في دمشق سنة ١٩١٤ ونشأ في بيت عِلم وفضل، فقد كان والده عبدُ القادر خطيب الجامع الأُمَوي، فتفتّحت نفسه على حُبّ العربية، وملأته الرغبة في دراستها ومطالعة كتبها. ثم كان للحركة الوطنية التي كانت تنافح المستعمر الفرنسي الغاصب آنذاك أثرُها الواضح في تأجيج حماسته للعربية، إذ رأى في التشبث بها والحفاظ عليها وجهاً من وجوه الدفاع عن الهُوِيّة العربية ومقارعة المستعمر.

التحق عدنان الخطيب بعد أن أكمل دراسته الثانوية، بكلية الحقوق في بغداد؛ فنال إجازتها سنة ١٩٤٢، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس سنة ١٩٤٧. مضى بعد ذلك يشق طريقه في اتجاهين: الحقوق

والدراساتُ العربية. وقد أُوتِي فيهما نصيباً وافياً. فَتَنَقَّل من محراب القضاء إلى محراب الجامعة إلى محراب المجمع. ونهض بكل ما وُكِل إليه من وظائف نهوضاً دلّ على قدرته وكفاءته.

عمل الدكتور الخطيب في القضاء سنة ١٩٤٧ معاوناً للنائب العام في حمص، ثم معاوناً للنائب العام في دمشق سنة ١٩٥٠، ثم قاضياً في محكمة الاستئناف سنة ١٩٥٣، ثم قاضياً في الدائرة القانونية بوزارة العدل. ثم عُيِّن مستشاراً في مجلس الدولة عام ١٩٥٩ وسُمّي عضواً في لجنة التشريع في الدولة، التي كوّنها رئيس مجلس الوزراء وجعلها برئاسة وزير العدل، وضَمَّت عدداً من الوزراء وكبار القضاة والعاملين في الدوائر القانونية.

وعمل أيضاً في كلية الحقوق بجامعة دمشق أستاذاً لطلبة الإجازة، وطلبة الدراسات العليا؛ كما عمل في كلية الشريعة بالجامعة نفسها، وفي معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة.

ووصل عام ١٩٦٩ إلى منصب رئيس مجلس الدولة، وبقي فيه حتى تقاعد عن العمل سنة ١٩٧٥.

نشر الدكتور الخطيب عدداً من **المقالات القانونية** منها:

1- القضاء، طبيعته والأركان التي يقوم عليها. مَجلّة نقابة المحامين بدمشق، العددان الأول والثاني لعام ١٩٤٤.

2- الشريعة الخالدة؛ المرجع السابق، العددان الثالث والرابع.

3- لغة القانون في البلاد العربية؛ المرجع السابق، العدد العاشر.

4- الوصف القانوني للجريمة، العدد السادس لعام ١٩٥٧.

5- الإجراءات الإدارية، طبيعتها وميزاتها، العدد السادس لعام ١٩٦٤.

6- المحامي بين الولاء لموكِّله، وبين قواعد الأخلاق؛ العدد السادس لعام ١٩٦٥.

وقد عُرف الدكتور الخطيب في حياته القضائية الطويلة بالنزاهة في المسلك، والتقصّي في تحرّي الحق والإنصاف، والاجتهاد في الرأي، فكانت سيرتُه سيرةً عَبِقَ المسك بها، نقاءً وطيباً.

وفي سنة ١٩٦٠ انتُخب عضواً في هذا المجمع، وكان قد بلغ السادسة والأربعين من عمره. وفي عام ١٩٧١ صدر مرسوم جمهوري بتسمية رئيس المجمع الدكتور حسني سبح رحمه الله، والمرحوم الدكتور الخطيب ممثلَيْن لمجمع اللغة العربية بدمشق لدى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية. وبعد وفاة أمين المجمع الأسبق المرحوم الدكتور شكري فيصل سنة ١٩٨٥، شغل الدكتور الخطيب هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٩٥.

أمضى الدكتور الخطيب في رحاب المجمع خمساً وثلاثين سنةً حافلةً بالبذل والعطاء. وألقى فيه قبل أن يصير من أعضائه أربع محاضرات في مجال القانون، وذلك في سنوات ١٩٤٣ و١٩٤٤ و١٩٤٦. وضمَّت مَجلة المجمع أول مشاركة له على صفحاتها عام ١٩٤٩ بمقالةٍ عنوانها: النهضة العربية في العصر الحديث.

وتناولت كتبه ومؤلفاته القانونية وغير القانونية موضوعات شتى. وقد أعدّ نجل الفقيد الدكتور المهندس مؤنس الخطيب قوائم بآثار والده المنشورة استغرقت ثلاث عشرة صفحة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[1]، ونُشرت مع كلمته والكلمات الأخرى التي أُلقيت في حفل تأبين والده.

ومن أبرز كتب الفقيد **القانونية**:

(١) الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين، بدءاً من الصفحة ٤٠٢.

1- شرح الجرائم المخلَّة بالأخلاق والآداب العامة؛ في ثلاثة أجزاء.

2- شرحُ الأحكام العامة لقانون العقوبات.

3- شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية.

ومن مؤلفات الدكتور الخطيب المهمة:

1- كتابٌ عن الشيخ طاهر الجزائري[٢]، أحدِ رجال النهضة والإصلاح البارزين في بلاد الشام. وقد كشف فيه عن أعمال هذا المصلح الفذ الذي كان نبراساً يضيء في ليل مظلم، وبيَّن آثاره العميقة في نفوس مُريديه وطلابه، فاقتَدَوا به وساروا على نهجه، دفاعاً عن الهوية العربية، وتأصيلاً لها.

كتب الأستاذ محمد كرد علي في مطلع أحد كتبه ما يلي:

إلى روح مَن أَشْربَ قلبي حب العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم، صدر الحكماء، سيدي وأستاذي الشيخ طاهر الجزائري، أهدي كتابي «كنوز الأجداد»[٣].

2- كتابٌ عنوانه: «المعجم العربي بين الماضي والحاضر» وقد صدر في القاهرة عن معهد البحوث والدراسات العربية، سنة ١٩٦٦/ ١٩٦٧.

3- كتابٌ عنوانه: «المعجم العربي ونظراتٌ في المعجم الوسيط» أصدره مجمع دمشق سنة ١٩٦٥ أي بعد خمس سنوات من صدور الطبعة الأولى من المعجم الوسيط. وهو كتاب يقع في ٣٠٧ صفحات، تشغَل فيه «النظرات» ٢٥٠ صفحة.

---

(٢) صدر عن معهد البحوث والدراسات العربية؛ القاهرة ١٩٧١م.

(٣) كنوز الأجداد لمحمد كرد علي (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق،١٩٥٠م)، الشيخ طاهر الجزائري: ٣٠.

ويستحق المعجم الوسيط ونظرات الدكتور الخطيب وقفة قصيرة. فهو أول معجم عربي تصدره هيئة لغوية، هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعد إعدادٍ طويلٍ استغرق الكثير من السنين، وبعد أن أمضى أربعةٌ من أعضاء المجمع القاهري ثلاث سنوات في مراجعته وتنقيحه وتهذيبه وتنسيقه. وقال عنه الدكتور إبراهيم مدكور رحمه الله، الأمين العام للمجمع القاهري آنذاك في تصدير الطبعة الأولى: «لا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون نزاع أوضح، وأدق، وأضبط، وأحكم منهجاً وأحدث طريقة. وهو فوق كل هذا مجدِّدٌ ومعاصر، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام...» اهـ. وختم الدكتور مدكور تصديره بالترحيب بالنقد والمعارضة لهذا المعجم.

وقد نقد عددٌ من اللغويين بعض مواد المعجم على صفحات المجلات المختصة. بيد أن الدكتور الخطيب هو الوحيد الذي نشر في مجلة مجمع دمشق سلسلةَ مقالاتٍ نقدية، ثم أصدرها في الكتاب المذكور آنفاً بعد أن أسماها «نظراتٍ في المعجم الوسيط». ولم يورد ملاحظاته في هذا الكتاب وفقاً لترتيب المعجم، بل جعلها طوائفَ تَبَعاً لموضوعاتها وهي:

١- تعريف الوحدات الزمنية.

٢- تعريف المقاييس والمكاييل والموازين.

٣- تعريف وحدات النقود.

٤- تعريف النباتات.

٥- تعريف الحيوانات والطيور والأسماك والحشرات.

٦- تعريف رجال الكهنوت المسيحي والطوائف والكلمات النصرانية ومختلِف أماكن العبادة.

٧- تعريف الرتب والمصطلحات العسكرية.

٨- تعريف نجوم السماء والمصطلحات الفلكية.

٩- تعريف الأعلام الجُغرافية والتاريخية والشعوب.

١٠- تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة.

وجعل الخاتمة: أشتات مجتمعات، هي:

١- تعريف بعض الدرجات العلمية.

٢- المصطلحات القانونية.

٣- كلمات متفرقات.

وبالحق، إن نظرات الدكتور الخطيب هذه في المعجم الوسيط نظراتٌ ثاقبة، تنم على بصيرةٍ واطلاعٍ واسع على تراثنا اللغوي والتاريخي والفقهي والعلمي.

وجاء في مقدمة الطبعة الثانية المنقحة للمعجم الوسيط التي صدرت سنة ١٩٧٢: «...شاكرين كلَّ من تفضل بإبداء رأي علمي، أو لغوي أو منهجي. وفيما عُنيت اللجنة بدراسته [المراد لجنة المعجم] كتاب للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق، عنوانه: المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط» اهـ.

هذا، وقد صدر للمعجم الوسيط طبعة ثالثة منقحة ومزيدة، وذلك سنة ١٩٨٥.

ومع كل المزايا التي ذكرْتُها للمعجم الوسيط، فإنه في نظري –ككلِّ معاجم العربية بلا استثناء– ليس بالمعجم الذي يسدّ حاجاتنا **في الوقت الحاضر**. فهو يفتقر إلى استقصاء الاستعمالات المختلفة للمادة المعجمية، وإلى بيان ذلك بأمثلة نموذجية يُنسج على منوالها. ومن المعلوم أنه في عصرنا هذا، صارت لغة المواطن العربي **السليمة** لغةً غير سليقية، ولا يمكن أن

يكتسبها إلا بالدراسة الجادَّة، وذلك بقراءة الكثير من النصوص الفصيحة قراءةً مُتأَنِّيَةً مُتَدبِّرة، وبكثرة الرجوع إلى المعجم. لذا فإن الحاجة **الآن** ماسّة جداً إلى معجمٍ يسدّ الثغرة التي أشرت إليها، ويساعد الدارس العربي المعاصر على التمكن من لغته. ولمزيد من البيان أقول: نحن محتاجون إلى معجم عربي على غرار المعجم الإنكليزي المسمى «معجم أكسفورد للدارسين المتقدمين». وليس من الضروري في المرحلة الأولى أن يستغرق المعجم المنشود جميع مواد اللغة (في المعجم الوسيط ثلاثون ألف مادة!) بل يكفي في البداية أن يشتمل على ثلاثة آلاف مادة مستوفاة! وآمُل أن تنهض لجنة المعاجم في مجمعنا هذا بالمهمة العظيمة التي هي إعداد ما أسمّيه «المعجمَ الوافي الصغير».

4- ومن أعمال الدكتور الخطيب المهمة، كتاب أصدره هذا المجمع سنة ١٩٦٩ عنوانه: «المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً». وذلك حين احتفلت هذه الهيئة العلمية بعيدها الذهبي. فقد رأى الدكتور الخطيب أن خير ما يقدّم للمجمع في تلك السانحة هو «مجموعةُ تراجمَ موجزةٍ لأولئك الأعلام الذين حملوا مَشْعل النهضة العلمية في العصر الحديث، وأضاؤوا به طريق المجد وسبيل الحضارة والعرفان، بانين للأمة العربية صرح مجمعها الأول، مجمع اللغة العربية بدمشق».

لقد بلغ عدد العاملين من أعضاء المجمع، الذين تعاقبوا على كراسيّه العشرين منذ تأسيسه حتى نهاية عام ١٩٦٨ خمسةً وأربعين عضواً. وكان في نية الفقيد رحمه الله أن يترجم لهؤلاء جميعاً. ولكن الشواغل المتزاحمة لم تتح له إلا تسطير القسم الأول من الكتاب الذي تناول فيه سِيَر الأعضاء المؤسسين الثمانية، وهم:

١- الأستاذ الرئيس محمد كرد علي (١٨٧٦- ١٩٥٣).

٢- الشيخ أمين سويد (١٨٥٥- ١٩٣٦).

٣- أنيس سلوم (١٨٦٢- ١٩٣١).

٤- الشيخ سعيد الكرمي (١٨٥٢- ١٩٣٥).

٥- الشيخ عبد القادر المغربي (١٨٦٧- ١٩٥٦).

٦- عز الدين التنوخي (١٨٨٩- ١٩٦٦).

٧- عيسى إسكندر المعلوف (١٨٦٩- ١٩٥٦).

٨- متري قندلفت (١٨٥٩- ١٩٣٣) (ديمتري).

وذكر الدكتور الخطيب في آخر جلسة حضرها من جلسات المجمع أنه أنجز تأليف كتاب يتحدث فيه عن مجمع اللغة العربية في **خمسة وسبعين** عاماً، ليقدمه في الحفل التذكاري الذي عزم المجمع على إقامته في المدة ٢٦-١٩٩٥/١١/٢٩؛ ثم فاجأته المنية، ولم يُعثر على مخطوطة الكتاب...

ولكن الفقيد ترك مخطوطات أخرى غير مكتملة، وتمنى نجله الدكتور المهندس مؤنس أن يقيض الله لها من يُعنى بإتمامها.

لقد حدثتكم أيها السادة والسيدات عن شيءٍ من صفات هذا المجمعي المتميز، وعن بعض أعماله، وهي أعمال يذكرها ويفيد منها الناس بعد غياب صانعها، كما أفادوا منها في حياته.

ومن أجمل ما قيل في هذا الصدد، بيت من شعر الحكمة لأستاذنا المفضال الدكتور عبد الكريم اليافي حفظه الله، أختم به كلمتي عن الفقيد الدكتور عدنان الخطيب:

وقيمة المرء ما يُسديه مِن عملٍ ما المرء في هذه الدنيا سوى

أشكر لكم حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

* * *

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

حفل استقبال

الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

(كلمات الحفل)

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ١)

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلة . أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحّب بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي معاً باستقبال الزميل العزيز الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٦/ ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢م) الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية.

ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣١٨) في (١٠/ ٧/ ١٤٢٣هـ - ١٦/ ٩/ ٢٠٠٢م).

وإني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه لينتظم في صفوفهم يشدّ أزرهم، ويؤيد مسعاهم، يتابعون معاً المسيرة التي وقفوا نفوسهم عليها، من العناية بالعربية المبينة، والعمل الجاد الدائب لتنميتها وازدهارها لتلبي حاجات العصر المتجددة، وتحقق ما يهيئها لتحتل مكانتها السامية بين اللغات.

* * *

عُرف الأستاذ شحادة الخوري منذ نشأته بميله إلى الدراسة، وحُبّب إليه

الكتاب فاتخذه خديناً له. وكان متفوقاً في دراسته ما قبل الجامعية، ثم نال إجازة الحقوق (١٩٤٧م) فإجازة كلية الآداب – قسم اللغة العربية (١٩٥٧م).

أحب اللغة العربية الحب الجمّ وأتقنها، كما أتقن اللغة الفرنسية، وألمّ باللغة الإنكليزية إلماماً جيداً.

بدأ في حياته مدرساً في المدارس الأهلية والرسمية في مدينتي حلب ودمشق (١٩٤٨ – ١٩٥٨م)، وعمل من بعدُ في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (١٩٦٠ – ١٩٦٩م) مما هيأه لاكتساب خبرة عملية غنية. ثم أمضى نحو اثني عشر عاماً في وزارة التعليم العالي (١٩٦٩– ١٩٨١م) كان فيها مديراً للترجمة والنشر، إلى جانب مناشط أخرى في الوزارة تتصل بميدان عمله. وكانت له اليد الطولى في إنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع مفيدة للأساتذة والطلاب الجامعيين، ودليلاً حيّاً على طواعية اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن مستجدات المعرفة العلمية في هذا العصر.

وفي وزارة التعليم العالي أتيح لي التعرف على الأستاذ شحادة عن قرب، وتبينتُ ما يتمتع به من مزايا علمية وإدارية، وما يتجلى في عمله من دقة وعناية وثّقت من صلتي به.

واختير الأستاذ شحادة بعد ذلك خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلبث في عمله نحو ثماني سنوات (١٩٨١– ١٩٨٨م)، وقام بعدة أعمال أساسية مثل «وضع الخطة القومية للترجمة»، وكتاب «دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي» وإعداد مشروع «المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر» الذي افتُتح بدمشق عام

.١٩٩١

وأتيح للأستاذ شحادة أن يقوم وهو في المنظمة بمناشط عدة ذات صلة بعمله، وذلك بمشاركته في المؤتمرات والندوات والاجتماعات الفكرية والثقافية واللغوية.

ولما انتهى عمله في المنظمة في نهاية عام ١٩٨٨ عاد إلى دمشق، وتفرغ لإنجاز الدراسات والمشروعات التي كان قد بدأها، ولإعداد ما يستجدّ من دراسات.

وكانت هذه المرحلة من أخصب مراحل حياته. وقد توجت بتولّيه رئاسة اتحاد المترجمين العرب الذي تأسس في ٣٠/ ١/ ٢٠٠٢م، ومقره بيروت. ونتمنى له المزيد من التوفيق والنجاح.

* * *

ليس من همي أن أعدد مناشط زميلنا العزيز فهي كثيرة متعددة وإنما أكتفي بالإشارة إلى محبته اللغة العربية محبة ملكت عليه قلبه، وقد كشف عن بعض ذلك بقوله: «إنه بعد دراسته العربيةَ وتدريسها سنوات عدة وممارسته الكتابة بها والترجمة إليها قرّ في ذهنه أنها جديرة بالعناية الفائقة لخصائصها الفريدة، وتراثها النفيس الديني والأدبي والعلمي، وأنها المقوم الأساسي والمهم بين مقومات هويتنا القومية، وبالتالي ينبغيي أن نتمسك بها لتكون لغة الحاضر والمستقبل، وتحقق علميتها وعالميتها من جديد» ومن هنا فقد «وجه نشاطه في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة للدعوة المستمرة إلى تحسين تعليم اللغة وتنميتها وإغنائها بالمصطلح الموحد، والترجمة إليها ومنها لتتمكن من مواكبة

التطور العلمي والتقاني في العالم».

وعُرف الأستاذ شحادة بغزارة نتاجه الذي تجلى في كتبه المؤلفة والمترجمة وفي دراساته ومقالاته الكثيرة المتنوعة.

ومجال القول ذو سعة، ولكني مكتف بهذه الكلمة القصيرة وفاءً للعرف الذي جرى عليه المجمع، وهو أن أفتتح جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين، تمهيداً للاحتفاء به.

فأهلاً بك في رحاب المجمع بين زملائك المجمعيين نعمل معاً لرفعة اللغة وازدهارها حتى تبلغ مكانتها السامية بين اللغات العالمية.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور زهير البابا عضوَ المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدثَ عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ شحادة الخوري فيعرضَ لنا أطرافاً من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور مسعود بوبو رحمه الله الرحمة الواسعة.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور زهير البابا

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم،

إنها لمسرة لي أن نستقبل اليوم، في مجمعنا، مجمع اللغة العربية، عضواً جديداً هو الأستاذ شحادة الخوري، وإنني لأعتقد أنه سيقدم إلى المجمع عوناً ونفعاً، لما حصَّل من معرفة واكتسب من خبرة، خلال عمله في خدمة اللغة العربية تدريساً وتأليفاً، واهتمامه بالترجمة والمصطلح والتعريب في أثناء عمله مدة عقدين من الزمن في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

لقد عرفت الأستاذ شحادة الخوري في مطلع الخمسينيات، وانعقدت بيننا صداقة مشبعة بالمودة. وقد رفدت هذه العلاقة اهتمامات مشتركة بشؤون تراثية ولغوية وثقافية متنوعة. ولطالما التقينا على هذا الصعيد، فكنا نتذاكر ونتناقش، وقد يُطلع واحدنا الآخر على مقال كتبه أو دراسة أعدها أو كتاب نشره أو مشروع فكّر به، للاستئناس برأيه والإفادة من نصحه، ونجد في جلسات التواصل الفكري هذه متعة وفائدة. وخلال هذه «الصحبة» المديدة، وجدته على الدوام لطيف المعشر، صادق الوطنية، محباً للعربية، باحثاً عن الحقيقة، يريد لغيره أكثر مما يريد لنفسه.

واسمحوا لي أن أقدم لكم تعريفاً موجزاً بالزميل الكريم.

ولد الأستاذ شحادة الخوري عام ١٩٢٤ في بلدة صيدنايا قرب دمشق، وهي بلدة تتمتع بشهرة واسعة تاريخية ودينية وسياحية، وتتميز بنقاء جوِّها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها. «وكان والده الخوري أغابيوس (حبيب) إبراهيم الخوري، كاهناً للبلدة ودير السيدة العذراء للروم الأرثوذكس».

● تلقى تعليمه في مدرسة البلدة التي ولد فيها مدة أربع سنوات، ثم انتقل إلى دمشق فتابع دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية مدة سبع سنوات، في المدرسة التجهيزية الأرثوذكسية المعروفة باسم «مدارس الآسية» التي تقع في حي القيمرية بدمشق القديمة.

حصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية ــ القسم الأول ــ وشهادة الدراسة الثانوية الفرنسية ــ القسم الأول ــ عام ١٩٤٢. ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز الأولى التي سميت فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي وحصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية (القسم الثاني ــ فلسفة) عام ١٩٤٤.

● انتسب إلى معهد الحقوق بجامعة دمشق، ونال الإجازة منه عام ١٩٤٧، ثم انتسب إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة دمشق ونال الإجازة منه عام ١٩٥٧. ومن خلال دراسته هذه أتقن اللغتين العربية والفرنسية وألـمَّ بالإنكليزية.

● أما العمل فقد باشره خلال مدة دراسته، إذ تولى إدارة المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية ببلدة قطنا والتدريس فيها مدة عامين، وقام بتدريس اللغة العربية في المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية للبنات بدمشق عامين آخرين. وفي عام ١٩٤٧ نجح في المسابقة التي أجرتها وزارة التربية لانتقاء المدرسين فعمل مدرساً بحلب مدة سنتين، وانتقل بعدهما إلى دمشق حيث درّس اللغة

العربية وآدابها في ثانوياتها الرسمية والأهلية والخاصة حتى نهاية ١٩٥٨.

• وفي العام ١٩٥٠ شارك في تأسيس «رابطة الكتاب السوريين» التي تحولت عام ١٩٥٤ إلى «رابطة الكتاب العرب» ثم بعد ذلك صار عضواً في اتحاد الكتاب العرب، منذ تأسيسه عام ١٩٦٩ حتى اليوم.

• وفي عام ١٩٦٠ انتقل إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، فعمل رئيساً لدائرة التسجيل التعاوني ثم مديراً معاوناً للتعاون ثم مديراً للعلاقات الدولية ثم مديراً للتخطيط فمديراً لإنعاش الريف. وخلال سنوات تسع بذل كل جهد ممكن لتطوير مشروعات التنمية الريفية.

• وفي أيلول ١٩٦٩ انتقل إلى وزارة التعليم العالي مديراً للتأليف والترجمة والنشر، فاجتهد لإنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب وبخاصة العلمية منها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع للمدرسين والطلاب الجامعيين، فتدعم التدريس بالعربية في الكليات والمعاهد، وتهدى إلى جميع الجامعات في الوطن العربي لتكون برهاناً على قدرة اللغة العربية على التعبير عن علوم العصر الحديث، وقد صدر خلال عشر سنوات ما يزيد على خمسة وسبعين مجلداً في العلوم المختلفة. لقد كان هذا المشروع ومازال من المشروعات الرائدة التي تستحق الدعم والمساندة. وفي هذه الفترة شارك في لجان عديدة، وأسهم في النشاطات الثقافية المختلفة التي قامت بها وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

وفي منتصف عام ١٩٨١ اختير خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، هذه الوحدة التي أحدثت لتطوير

حركة الترجمة في الوطن العربي. فصرف اهتماماته إلى شؤون الترجمة وقضاياها المختلفة تخطيطاً وتنسيقاً. وكان مما قام به وضع «الخطة القومية للترجمة» عام ١٩٨٥، وإعداد كتاب «دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي» عام ١٩٨٧ وإعداد كتاب «دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي» بقسميه الأول عام ١٩٨٥ والثاني عام ١٩٨٧، وأسهم في مراجعة وإعداد «المعجم العربي الأساسي» الصادر عام ١٩٨٩. وأهم ما قام به وضعه دراسة جدوى لمشروعين تابع السعي لقيامهما أمام الهيئات المختصة، أولهما: «المعهد العربي العالي لإعداد المترجمين» الذي ووفق عليه واختيرت الجزائر مقراً له، ولم يفتتح لأسباب مالية، وثانيهما «المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر» الذي اتخذ دمشق مقراً له وافتتح عام ١٩٩٠، فأصدر حتى الآن حوالي مئة كتاب مرجعي لدعم التعريب، منها حوالي عشرين مازالت قيد الطبع، وهو يصدر مجلة تدعى «التعريب» ويقيم الندوات الدورية لتنشيط حركة التعريب في البلدان العربية.

وبعد انتهاء عمله في المنظمة، شارك بناءً على تكليفها، بمناقشة وصياغة «الخطة القومية للتعريب» عام ١٩٩٦، و«الخطة القومية المحدثة للترجمة» عام ١٩٩٧.

وقد أهلّه نشاطه في ميدان الترجمة في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارةً وتخطيطاً، بالإضافة إلى ممارسة الترجمة، لينتخب في المؤتمر الأول للترجمة الذي عقد بدعوة من المنظمة العربية للترجمة ببيروت من ٢٨- ٣٠ كانون الثاني من هذا العام، رئيساً لاتحاد المترجمين العرب الذي تم تأسيسه، وبإجماع الأعضاء المؤسسين.

هذا وقد زار، في نطاق أدائه الأعمال السابقة العديد من البلدان العربية والأوروبية، وحضر ما يزيد على عشرة مؤتمرات وخمس عشرة ندوة لغوية وثقافية، وقدم فيها دراسات تتصل بموضوعاتها.

وأما أعماله الثقافية والأدبية واللغوية المطبوعة فتبلغ ستة عشر كتاباً منها معجمان وثلاثة كتب مترجمة. وقد نشر دراسات ومقالات يزيد عددها على مئتين في المجلات والصحف السورية والعربية.

ونذكر من كتبه المطبوعة:

١- «الأدب في الميدان» ١٩٥٠، تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢- ترجمة كتاب: «التجديد في تدريس العلوم»، بالتعاون مع الأستاذ المرحوم الدكتور صلاح الأحمد.

٣- كتاب «الترجمة قديماً وحديثاً» ١٩٨٨، تقديم الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام الأسبق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٤- كتاب «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» في جزأين الأول عام ١٩٨٩ والثاني عام ٢٠٠١ تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥- كتاب «قصة الأيام والشهور والأرقام وتسمياتها» عام ٢٠٠١.

٦- كتاب «القدس في مواجهة الخطر» عام ٢٠٠١.

إن من يطلع على مجمل كتابات الأستاذ شحادة الخوري ونشاطاته الفكرية يلحظ فيها أموراً ثلاثة:

١- يحاول أن يجمع بين التمسك بالأصالة والأخذ بالجديد. فإن الاعتزاز بتراث أمتنا العربية والعناية به لا يتعارض البتة في رأيه مع السعي لإيجاد ثقافة عربية متطورة تؤهلنا لمواكبة هذا العصر.

٢- يعتقد أن اللغة العربية هي المقوم الأساسي لهويتنا، وبالتالي فهي تستحق الجهد المخلص للحفاظ عليها ورفدها بالمصطلح اعتماداً على الطرائق المعروفة لتعبر عن مستجدات العلم والحضارة.

٣- يرى أن الكتابة ليست سبيلاً لكسب المال أو الجاه، بل هي جهد ذهني هادف يبذله الكاتب خدمة لمجتمعه.

أيها السيدات والسادة

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي تضطلع بمسؤوليات جسيمة إذ تتصدى لحماية اللغة العربية والحفاظ عليها بكل السبل، وتُعنى بتراث أمتنا العربية المجيدة، وهذا التراث هو مستودع ثقافتها وثمرة جهدها وإبداعها، والنبع الذي نهل منه الغرب لإقامة حضارته المعاصرة.

إنها لمهمة نبيلة تستحق كل جهد لموقع اللغة العربية في نفوسنا. وحسبها شرفاً ورفعة أنها لغة القرآن الكريم الذي أنزل بها فمنحها غنىً وروعةً بمعانيه السامية وبيانه الناصع وأفسح لها سبيل الانتشار في أنحاء الأرض.

ولذا تجهد المجامع لصون لغتنا العربية من تأثير العاميات الهجينة، ومن ضعف الناشئة باللغة الفصيحة وقواعدها، ومن مزاحمة اللغات الأجنبية لها، ولاسيما في مجال تدريس المواد العلمية في مرحلة التعليم العالي في أكثر الأقطار العربية.

وإزاء ذلك تعمل المجامع لتحقيق استخدام اللغة الفصحى على أوسع نطاق وتدعو أهل التربية والثقافة والإعلام إلى العناية الشديدة بتعليم العربية السليمة للناشئة، وتدريبهم على حسن نطقها وكتابتها ومعرفة ضوابطها وتذوق روائعها الشعرية والنثرية، وتقديمها للسامع والقارئ، في الكتاب والمجلة والصحيفة والإذاعة والتلفزة بأبهى حلَّة وأنصع بيان.

كذلك تعمل المجامع على وضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والسعي لتنسيقها وتوحيدها في الوطن العربي، وتبذل الجهد لإنجاح التعريب في التعليم العلمي الذي بدأ في الجامعات والمعاهد منذ عهد قريب في بعض الأقطار العربية لتحل اللغة الأم، اللغة العربية، محلها اللائق الذي تستحق مثلما هي الحال في الكليات والمعاهد في جامعاتنا العربية السورية، كما تعمل على تشجيع الترجمة تحقيقاً لتواصل الثقافات، دون أن يتعارض ذلك كله مع تعليم الناشئة لغة أجنبية أو أكثر.

ونتيجة للجهود التي بُذلت، تحققت أمور كثيرة، ولكن الهدف المنشود مازال بعيداً والمسيرة إليه شاقة بسبب تشعب الموضوعات وبعد المسافات وتعدد المرجعيات في الوطن العربي.

لقد انقضت ثلاث وثمانون سنة على قيام مجمع اللغة العربية بدمشق، وهو يؤدي الأمانة وينهض بالتبعة بفضل همم من تولَّوا رئاسته وإدارته أو كانوا أعضاء عاملين أو مراسلين فيه، وبفضل من أسهم في أعماله من رجال المعرفة والعلم في هذا البلد والبلدان العربية الأخرى.

وفي هذا المقام أرى من الواجب عليَّ أن أشيد بالرعاية الكريمة التي أولاها لمجمعنا هذا الرئيس الخالد حافظ الأسد، والتي تستمر اليوم في عهد

الرئيس بشار الأسد حفظه المولى ورعاه.

بوركت يدٌ تبني من أجل حاضر نحياه ومستقبل نأمل أن يكون زاهياً يعيد لأمتنا العربية المجيدة أَلَقَها الذي سطع على العالم قروناً عديدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

كلمة الأستاذ شحادة الخوري

في حفل استقباله عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها السيدات والسادة

يطيب لي بادئ ذي بدء، أن أسوق الشكر جزيلاً وخالصاً إلى إخواني الأكارم، أعضاءِ مجمعنا العريق، مجمعِ اللغة العربية بدمشق، لتفضلهم بانتخابي عضواً عاملاً فيه، وذلك تشريف لي أتقبله بامتنان وإلَّم أكن أهلاً لمثله.

وإنني إذ أقدِّرُ لهم هذه الثقة الغالية التي أولَوْني إياها، لأعدُ ببذل كلِّ ما في وسعي، بالتعاون معهم، للإسهام في أعمال المجمع وتحقيق أهدافه السامية التي ترمي للحفاظ على لغتنا العربية الغالية. إنها لسان الآباء والأجداد ولغة القرآن الكريم التي أثرت بمعانيه السامية وبيانه الناصع، ووعاء حضارتنا الباذخة وذاكرة تراثنا الأدبي والعلمي عَبْر العصور، والتي علينا أن نجعلها لساننا الأثير على وجه الشمول، في الزمن الحاضر والمستقبل.

وأود أن أشير إلى أنني لم أكن في العقدين الأخيرين بعيداً عن المجمع وأعضائه والقائمين على شؤونه. فقد حَضَرْت الندواتِ العلميةَ التي أقامها وشاركت في بعضها، ونشرت بعضَ الدراسات في مجلته الغراء ، وتابعت نشاطه اللغوي والثقافي.

وقبل هذا وذاك أشير إلى الصلات الحميمة التي تربُطني بعدد من أعضائه الأكارم منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صلاتٍ قائمةٍ على الصداقةِ والمودة والاحترام. وإني لأخص بالذكر صلتي بسيادة رئيسِ المجمع العلامةِ الفاضل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام. لقد تعارفنا في بداية الستينيات، على صعيد تعلقنا باللغة العربية وقيامنا بخدمتها كتابةً وتدريساً. وتوثقت علاقتنا حين جمعتنا وزارة التعليم العالي في السبعينيات، عندما تولى

قيادة هذه الوزارة آنئذ، بكل القدرة والإخلاص والدأب، فوسَّعَ اهتماماتِها وعزَّزَ دورَها، وكنتُ سعيداً بمعاونته إياي بوصفي مديراً للتأليف والترجمة والنشر فيها، وكانت ثمرات دعمه لعملي إذاك طيبة ووافرة. وكذلك أذكر باعتزاز صلتي بالأخ الأستاذ العلامة الدكتور عبد الكريم اليافي الذي تكرم بتقديم كتابي «الأدب في الميدان» عام ١٩٥٠، ثم كتابي «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» عام ١٩٨٩، فغمرني بمودته وأفادني بعلمه.

أيها السيدات والسادة:

إنني وقد شاء لي المجمع وشئت أن أتحدث عن عضو سبقني من أعضائه الأفاضل، هو الأستاذُ والأديبُ والباحثُ المرحوم الدكتور مسعود بوبو، فإنني لأُحِسُّ بشعور مزدوج: شعورٍ بالحزن العميق لفقده في وقت مبكر، إذ وافته المنية وهو في أوج نشاطه وذُرْوة عطائه، لم يزد على الستين إلاّ قليلاً، وشعورٍ بالرضا إذ سنحت لي فرصةُ التحدثِ عن فارسٍ من فرسانِ الكلمة، وعلمٍ من أعلام اللغة والثقافة في بلادنا ممن نذروا حياتهم للعلم والمعرفة، للنهوض والارتقاء، للوطن والأمة، على السواء.

لقد لقيت الدكتور مسعود، رحمه الله، مراتٍ عديدة، أذكر منها لقاءنا خلال محاضرة ألقيتها في قاعة اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٩١ حول «اللغة العربية والتقدم العلمي والتقاني والتقني» وتباحثنا بعدها فيما تلقى اللغة العربية في هذا العصر من تحديات إزاء المصطلحات التي تدخل ساحة العلم بتأثير الكشوف الجديدة والتقدم المعرفي السريع. وكذلك لقيته في الندوة التي أقامتها كلية الآداب بجامعة تشرين في اللاذقية عام ١٩٩٦ والتي ألقيت فيها دراسة موضوعها: «التعريب والمصطلح» وألقى الدكتور مسعود دراسة قيّمة موضوعها: «التعريب والشخصية الوطنية». وقد نشرت الدراستان مع الدراسات الأخرى في مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد

السادس لعام ١٩٩٦.

وأود هنا أن أورد المقطع الأخير من دراسته القيمة: «.... إن علينا أن نعرب العلوم والمسمياتِ الحديثة، وأن نتحاشى اعتمادَ تسمياتٍ أجنبية في المحافل الرصينة أو في الحياة العامة أو في الخِدْمات والمرافق السياسية والإعلامية وغيرها، وحتى في الدعايات التي باتت تتسرب إلى أسماعنا وذواكرنا كالأوبئة. فلنحذر من هذا التغريب قبل استفحاله ولنبقِ في الحسبان أن عملية التعريب تتطلب أساساً لا معدىً عنه هو الإخلاصُ للعلم والعربية وصدقُ التصميم على إعلاء الشخصية القومية في هذا الميدان، وإتقاناً للغة العربية وإتقاناً للغات التي سنعرب منها حتى لا يكونَ كلامُنا صرخةً في القفار....».

لقد وجدت في الدكتور مسعود بوبو رجلاً نيِّر العقل، غزير العلم، نبيل العاطفة، صادق الانتماء، يتطلع ويسعى لإغناء الثقافة العربية وتنميةِ اللغة العربية في هذا العصر الزاخر بمعارفه وعلومه وآدابه وفنونه.

وإني لأحرص على تقديم تعريف موجز بهذا الأديب العالم: نشأته وإنجازاته، ولم أجد أشملَ وأصدقَ مما خطه بقلمه، فأوجزه بما يلي:

ولد الدكتور مسعود بوبو في منطقة البسيط بمحافظة اللاذقية عام ١٩٣٨، وتنقل في عدة قرى من تلك المحافظة حتى حصل على الشهادة الابتدائية من قرية مشقيتا عام ١٩٥١. ثم أنهى دراسته الإعدادية في اللاذقية والتحق بخدمة العلم، وإبَّان هذه الخدمة حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٦٣. وفي عام ١٩٦٨ حصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق، فعمل مدرساً ثم أوفد إلى جامعة الإسكندرية فحصل على شهادة الماجستير في علوم اللغة العربية عام ١٩٧٦ وشهادة الدكتوراه في العلوم المذكورة عام ١٩٨٠.

عُيِّن مدرساً لفقه اللغة العربية بجامعة دمشق، ثم أُعير عام ١٩٨٣ إلى جامعة صنعاء باليمن فدرّس مواد العربية فيها وعاد إلى جامعة دمشق بعد ثلاث سنوات.

في عام ١٩٨٥ رُفع إلى رتبة أستاذ مساعد، وفي عام ١٩٩٠ رُفِّع إلى رتبة أستاذ في العلوم اللغوية، ثم عُيِّن رئيساً لقسم اللغة العربية. وفي ٢تشرين الأول ١٩٩٣ صدر القرار الجمهوري رقم/٤٦/ بتعيينه مديراً عاماً مساعداً لهيئة الموسوعة العربية ثم صدر القرار الجمهوري رقم/٤٨/ بتاريخ ١٣آذار ١٩٩٧ بتعيينه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق. ثم عُين مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية بالقرار الجمهوري رقم /٣٦/ تاريخ ٢٦نيسان ١٩٩٧، وظل في هذا المنصب إلى وفاته في ١٩٩٩/٩/٢٠م.

كان يعرف اللغتين الإنكليزية والفرنسية وله بعض الإلمام بالسريانية والفارسية. تزوج عام ١٩٦٧ وأنجب ثلاثة أولاد.

لقد كان، رحمه الله، عاليَ الهمة وافرَ النشاط. فإلى جانب ما ذكرناه، تولى الفقيد الكبير مناصبَ إداريةً وعلميةً عديدة، يأتي في مقدمتها قبولُه عضواً في اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٨٤، واختيارُه مقرراً للجنة البحوث والدراسات في الاتحاد المذكور، وانتخابُه عضواً في مجلس الاتحاد عام ١٩٩٥ ثم اختيارُه عضواً في موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين التي تتولى إعدادها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أما نتاجه الأدبي والعلمي من الكتب فهو:

- كتاب «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج» إصدار وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٨٢.
- كتاب «نافذة على اللغة» إصدار دار البعث بدمشق ١٩٨٣.
- كتاب «دراسات في اللغة في قسمين «اللسانيات» و«فقه اللغة» إصدار جامعة دمشق عام ١٩٨٤.
- كتاب «أبحاث في اللغة والأدب» إصدار دار شمأل بدمشق ١٩٩٤.
- كتاب «في فقه اللغة العربية» إصدار جامعة دمشق ١٩٩٥.

- كتاب «الصوت والصدى» إصدار اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩.

أضف إلى ذلك عشراتِ المقالاتِ والقصص والخواطر في المجال الأدبي وعشراتِ الأبحاثِ والمحاضراتِ في المجال اللغوي.

ومن خلال عمله الجامعي أشرف على إعداد العشراتِ من رسائل الماجستير والدكتوراه، وحضر عدداً كبيراً من المؤتمرات والندوات العلمية واللغوية والأدبية.

إن كلمتي لتضيق حقاً عن الإحاطة بكل ما قدمه هذا العالم الأديب. إنه واحد من الرجال البناة: بنى نفسه أولاً علماً غزيراً وثقافة واسعة وخلقاً كريماً، ثم بنى للغة والثقافة العربيتين صَرْحاً من النتاج القيم. لقد كان طالباً مجداً ومدرساً وأستاذاً ومحاضراً مرموقاً، ومؤلفاً مدققاً وأديباً بارعاً وإدارياً قادراً.... ولكم أتمنى أن تطَّلع أجيالنا القادمة على سيرة هذا الرجل لتتعلمَ منه كيف تذللُ العزيمةُ الصادقة الصعاب وتحققُ النجاح والفوز، وكيف يعيشُ الإنسان ويناضل في سبيل شعبه، ويسخِّرُ قدراتِهِ الفكريةَ والعلميةَ من أجل تقدم أمته ورفعتها.

لقد جمع الدكتور مسعود بوبو، رحمه الله، في وقت واحد، وطيلة سنوات عدة مسؤولياتٍ مختلفة: كان مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية، وأستاذاً في كلية الآداب، وعضواً في مجمع اللغة العربية، وعضواً في اتحاد الكتاب العرب.

وقد نهض بهذه المسؤوليات معاً وفي آن واحدٍ، بكل جدارة وكفاءة وأدى الأعمال التي تتطلبها أداءً عالياً فلم يخلَّ بواحد منها. وفي الوقت ذاته لم ينقطع عن الكتابة في ميدان اللغة والثقافة والأدب.

ولئن كان نشاطه هذا مدعاة للإعجاب، فقد أعانه عليه ما كان يتمتع به من طاقة لا تنضب وعزيمةٍ لا تلين وإحكامٍ في تصريف الأمور وضبطٍ للمواعيد واستفادةٍ من الوقت.

أما كتابته فقد تنوعت موضوعاتها، فما كان منها متصلاً باللغة اتسم

بالرصانة والدقة والجزالة، وما كان منها متصلاً بالأدب فثمة العبارةُ المشرقة، واللفظةُ المنتقاة و«السهلُ الممتنع».

لقد اختطفته المنون وهو في قِمةِ عطائه، ولكنها أعجزُ من أن تختطف ذكراه الباقية. لقد بقيت منه شمائلُ رفيعةٌ اتصف بها وقيمٌ سامية اتخذها نبراساً في حياته، وروح عربية متوثبة تحلى بها، ونزوع صادق إلى كل ما هو أفضل وأكرم وأسمى لوطنه وأمته وللإنسانية جمعاء.

لقد صاغ حياته حبّة حبّة ونسجها خيطاً خيطاً، فجاءت قصةً تُحكى وأنشودة تُغنَّى: قصةَ جِدٍّ واجتهاد، وصبر ومصابرة، وأنشودةَ نضال لا يفتر من أجل نهضة أمتنا العربية وإرساءِ مكوناتِ هذه الأمة وفي مقدمتها اللغةُ والثقافةُ العربيتان اللتان تشكلان نسيجَ العروبة الخالد على الزمن من الخليج إلى المحيط.

وتخليداً لذكراه أصدرت هيئة الموسوعة العربية، بعناية الأستاذ الفاضل الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية، كتيباً يضم الكلماتِ التي ألقيت في حفل تأبين الفقيد الغالي الذي انعقد في الثالث من تشرين الأول ١٩٩٩، والتي أشادت بمناقبه وخلقه الحميد وأدبه الجم، وذلك إلى جانب مسيرته الذاتية والعلمية.

أيها السيدات والسادة،

لقد كانت سورية، وطنُنا العربيُّ الصغير وفيَّةً دوماً لوطننا العربي الكبير، وفصيلاً رائداً من فصائل أمتنا العربية المجيدة، تعمل في صمت وتعطي بلا حساب، ويتجلى دورها المضيء في ميدان اللغة العربية، على وجه التحديد، بأمور عديدة كان لها فيها السَّبْق والريادة.

– إن أولَ مجمع للغة العربية هو مجمع دمشق الذي نجتمع في رحابه، وأولَ تعليم عالٍ بالعربية ناجح ومستمر، إنما كان في معهدي الطب والحقوق بدمشق، واغْتُمِدَتِ اللغة العربية لغةَ الأنشطة الفكرية كلها: السياسة والإدارة والقضاء والثقافة والإعلام والاقتصاد... كان ذلك في العهد الفيصلي عام ١٩١٩، واستمر حتى

اليوم بنجاعة ونجاح.

وبعد أن تحقق الجلاء وأعلن الاستقلال عام ١٩٤٦، شمل التعريب جميع العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية في جميع كليات التعليم العالي ومعاهده.

– قام أبناؤها بنقل تجربتها وخبرتها إلى الأقطار العربية الأخرى بعد نيلها الاستقلال، فأمدت بلداناً عربية مشرقيةً ومغربيةً عديدة بالمدرسين الأكفياء في جميع المواد في التعليم العالي وفيما قبله، إعارةً أو استيداعاً، واستقبلت في جامعاتها ومعاهدها ألوف الطلبة العرب، وزودت بعضَ الأقطار بالكتب المدرسية والجامعية والثقافية، وما تزال على هذه الحال منذ نصف قرن حتى الآن فكانت داعية للتعريب وداعمة له بكل وسيلة. وكذلك استضافت المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر الذي أحدثته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لخدمة التعريب وتأمين الكتب المرجعية باللغة العربية بالتعاون مع الجهات المختصة في البلدان العربية.

– نهض أبناؤها بتأليف عدة معجمات لغوية وأكثرَ من ثلاثين معجماً متخصصاً، ونشرت جامعاتها وإداراتها الحكومية ومؤسساتها الأهلية ألوفاً من الكتب المنهجية والمرجعية وكتب الثقافة العامة... تأليفاً وترجمةً، فكان جهدها في هذا الميدان مثمراً مرموقاً.

ولست أريد الإطالة في هذا الموضوع، فأنتم عالمون به وبعضكم مشاركٌ فيه، ولم أذكره تباهياً بما قدم قطرنا بل إظهاراً للحقيقة. إنها خطةٌ اختطتها سورية العربية منذ ملكت أمرها، بيد أن هذه الخطة قد ازدادت إحكاماً ونفاذاً، ووضوحاً واتساعاً بعد تسلم الرئيس الخالد حافظ الأسد زمام الأمور في أوائل السبعينيات إذ غدت مبدأ راسخاً ونهجاً متصلا. إن من أقواله في هذا الصدد: «إن لغتنا هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد، وهي من أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل. بها نعبر عن ذاتنا وننشر في الوطن العربي والعالم نتاج الفكر العربي، وننقل إلى أبناء الأمة العربية النتاج الفكري للشعوب الأخرى». ولقد قرن أقواله

بالأفعال فازداد الاهتمام بالعربية عندنا وارتفعت صروح العلم وانتشرت مراكز الثقافة في أرجاء القطر، ورافق ذلك شروع بعض الأقطار العربية بتعريب التعليم في كلياتها العلمية، ولكنَّ التحدياتِ كثيرةٌ والمسؤولياتِ كبيرةٌ والعنايةَ باللغة العربية وتنميتها لا تقف عند حدٍّ أو زمن.

وها نحن بعزائمَ رجال آمنوا برسالة أمتهم على مثال من تشرفت بالتحدث عنه اليوم، نتابع المسيرة في عهد الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية الذي اتخذ التطوير والتحديث منهجاً ومنطلقاً بغيةَ مواكبةِ العصر والتماسِ أسباب القوة والتقدم مع الحفاظ على ثوابتنا الوطنية وذاتنا الثقافية وهويتنا القومية.

أكرر الشكر خالصاً للسادة رئيسِ وأعضاءِ المجمع الوقور ولكم جميعاً لحضوركم وإصغائكم لي، سدد المولى تعالى خطانا إلى ما فيه الخير والسلام.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

حفل تأبين فقيد المجمع

الدكتور مختار هاشم

(كلمات الحفل)

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ١)

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

(١٩١٤ – ٢٠٠٢م)

رحم الله فقيدنا الغالي الدكتور مختار هاشم، الذي فارقَنا أحبَّ ما كان إلينا. لقد نعمنا بصحبته في المجمع نحو خمس عشرة سنة، شارك فيها المشاركة الجادّة، وكان رضي النفس، طيب القلب، حسن الخلق، يألف إخوانه ويودُّهم، فإذا ناقش قضية بسط آراءه بهدوء، مصحوبةً بالحجة الموثَّقة، والمنطق المقنع. وقد جعل الكتاب خِدنَه وصديقه، يواصل القراءة ليل نهار. وكان من رواد مكتبة الأسد، يطالع ما فيها من فرائد، ويطلَّع على الجديد الوافد من الكتب والمجلات، حتى يظل على صلة حية بما يصدر، وكثيراً ما كان يئل إلى ما لقفه من الفوائد في مناقشة القضايا الفكرية والعلمية التي يتناولها مجلس المجمع.

ولم يكن الدكتور مختار هاشم بالغريب عن المجمع قبل تسميته عضواً فيه، فقد كان أحد من اختارهم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع (١٩٦٨– ١٩٨٦م) خبراءَ في لجنة المصطلح، لما عُرف به الدكتور مختار من حبّ للعربية، وعناية بها، واهتمام بالغ بالمصطلح والطرق المثلى في وضعه. وبلغ من إعجاب الأستاذ الدكتور سبح به أن رشّحه بنفسه بعد ذلك لينتخب عضواً في المجمع.

رحم الله الدكتور مختاراً الرحمة الواسعة، ولقّاه نضرة وسرورا.

وسأقدّم كلمة وجيزة تتحدث عن سيرته العلمية.

* * *

ولد الدكتور مختار هاشم في (٢٤/ ٩/ ١٣٣٣هـ- ٤/ ٨/ ١٩١٤م)، وقد بدأ دراسته في الكُتّاب، فتعلم القراءة والكتابة، وختم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة العلمية الوطنية التي أحبها أشد الحب، وتحدّث عن أيامها أجمل الحديث. يقول في كلمة له «ومما أذكر عن هذه المدرسة تيار الشعور الوطني الذي أذكاه الانتداب الفرنسي بقانون رد الفعل، فما كان أشدَّ وقع قصيدةِ أحمد شوقي القافية، وقصيدةِ خير الدين الزركلي الرائية، وقصائدِ ديوان الثورة على قلوبنا الصغيرة. وهل أنسى أستاذي الجليل خليل مردم بك، وكان يسحرنا برقة شمائله، فضلاً عن أسلوبه التعليمي المنظم، وهو الذي دلنا على طريق المكتبة الظاهرية، وقاعة محاضرات المجمع العلمي، إذ كان يطلب منا إنشاء نكتبه في موضوع المحاضرة التي استمعنا إليها.

وهو الذي شجعنا على نظم الشعر، وأمر بوضع دفتر سماه «ديوان الصف» تُسجل فيه أشعار طلاب الصف. وهذه الواقعة سجلتُها فيما بعد بقصيدة ذكرتُ فيها المدرسة وأستاذنا الجليل[1].

وبعد أن حصل على البكالوريا الأولى، قسم العلوم، التحق بالمدرسة

(١) ويقول في هامش كلمة له: «مازالت صورةُ هذا الأستاذ العظيم تلوح لخيالي حتى ذكرته في قصيدة (ذكريات المدرسة) (مجلة المجمع/ سنة ١٩٨٩م، مج ٦٤، ج٣، ص ٤٣٦). وقد روى الدكتور عدنان الخطيب ثمانية أبيات منها (مجلة المجمع، مج ٦٤، ج٣، ص٤٢٧).

الأرثوذكسية للحصول على البكالوريا الثانية، قسم الفلسفة، وكان من أساتذته آنذاك الدكتور جميل صليبا، وقد أفاد من مدرسته ازدياد تمكنه واتقانه اللغة الفرنسية، وإجادة الفلسفة. وكان الأول بين رفاقه كعادته.

ولما أنهى دراسته الثانوية التحق بالمعهد الطبي العربي، وأكبَّ على دراسة الطب. كان ذلك عام ١٩٣٤م، وكان في التاسعة عشرة من عمره. وقد دفعه ما وجده في الدراسة الطبية من مصطلحات إلى دراسة مبادئ اللغتين اللاتينية واليونانية، كما أنه ترجم بعض الكتب الفرنسية التي كلفه بها بعض الأساتذة. وفي أثناء العمل وجد كلمات أجنبية لم يوضع لها ما يقابلها بالعربية، أو أنها مترجمة بكلمات لا تعبر عن معناها بدقة، فوضع لها مصطلحات طبية رآها أوفى بالمراد، وأرسلها إلى مجلة المعهد الطبي العربي التي نشرتها مقدمة إياها بتقريظ مشجع.

وقد تابع دراسته الطبية وحصل على شهادة دكتور في الطب سنة ١٩٤٠م. وكانت الحرب العالمية قد نشب أوارها فلم يستطع السفر للتخصص، ومارس المهنة حرّاً أولاً، ثم التحق بوزارة الصحة يعمل في مشافيها.

ولما وضعت الحرب العالمية أوزارها أُوفد للاختصاص في طب الأطفال بجامعة جنيف لمدة سنتين، بعد أن نجح في المسابقة. وعاد إلى الوطن وقد أنجز دراسته (١٩٤٦– ١٩٤٨م). وكانت البلاد قد نعمت بالاستقلال، وأخذت تنشئ جيشها، فتطوع الدكتور مختار في الجيش السوري في عام ١٩٤٩م، والحماسةُ ملءُ إهابه، وبذل جهوده وطاقاته في العمل، وقدّم خير ما عنده، وبقي فيه حتى عام ١٩٧٠م، وانتهت خدمته وهو برتبة (عميد).

وفي أثناء خدمته قدم دراسات كثيرة اقتضاها سير العمل، ونشر جملة من المقالات في مجلة (الجندي) و(المجلة العسكرية). كما كان المنتدب من

إدارة الجيش ليكون خبيراً في لجنة المصطلحات الطبية التي عُهد إليها بوضع المعجم العسكري (فرنسي – عربي) وكانت برئاسة المجمعي الكبير مصطفى الشهابي، وقد صدر المعجم في عهد الوحدة.

ووجد الدكتور مختار في أوقات الفراغ، بعد ما أُحيل على التقاعد، ما فسح له أن يعود إلى «المطالعة العلمية والأدبية، وتحقيق المفردات الواردة في كتب التراث الطبي العربي» يرى فيها المتعة الكبرى، ونشر بحوثاً ومقالات وتحقيقات نشراً تجلّى فيه العمق والمتابعة والتوثيق الواسع من المصادر.

١- فمن بحوثه المعمقة مقالتُه التي نشرها في مجلة المجمع بعنوان: «كلمات حائرة»[(١)]، ودار بحثه في تعريف ثلاث كلمات من المعدنيات هي: المعدِنُ والفلزّ والجوهر، وثلاث كلمات من النباتات هي: الأشنة والطحلب والحزاز.

واستعرض ما جاء من اضطراب وتردد في معاني الكلمات الست، ووضع بين يدي الباحثين صورة بيّنة واضحة لهذا الاضطراب، ودعا المجامع والمؤسسات اللغوية إلى توحيد المصطلحات.

٢- ونشر مقالة بعنوان: «أوزان الأطباء ومكاييلُهم»[(٢)].

وبدأ الدكتور مختار فذكر في مطلع المقالة العقبات التي تعترض سبيل الباحث، واستقصى من بعدُ أطراف البحث:

١- فذكر مصادر الأوزان والمكاييل الطبية (ص ٩).

٢- ثم أورد نصوصاً في الأوزان والمكاييل (ص ١٥).

٣- وعرض وحدات الوزن وما يعادلها بالغرامات في النظام المتري عند

(١) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٤م) مج ٥٩، ج٣، ص ٥٣٩- ٥٦٥.

(٢) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٦م) مج ٦١، ج١، ص٣- ٤٨.

باحثين معاصرين. (ص ٢٩)

٤- وكانت الفقرة الأخيرة في تبيان الأوزان والمكاييل في الطب العربي — مراجعة وتعليق (ص ٣٥).

وإن المرء ليحارُ وهو يرى كثرة الكلمات التي وردت في كتب الطب العربي للتعبير عن المقادير الطبية في مداواة الأمراض المختلفة.

وقد حرص الدكتور مختار أن يعرض أبرز النصوص العربية المتعلقة ببحثه، وقدّم جملة من النتائج التي توصل إليها، ثم ختم كلامه بتواضع العالم الذي ينشد الحقيقة فقال: «وإذا قُدّر لي أن أُلقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع فإن ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده إلا بتضافر جهود الباحثين، وأملي في ذلك كبير»[(١)].

لم يسعدني الحظ بالاطلاع على ما سمعت أن الدكتور هاشم رحمه الله قد سطّره، فقد ذكر بعض المقربين إليه أنه عُني عناية خاصة بدراسة مفردات ابن البيطار، وقاموس الأطباء وناموس الألباء للقوصوني، فقد كانا خير رفيقين له، ولعل قادمات الأيام تجود علينا بما ضنت به الآن.

وللدكتور مختار عناية أيضاً بتحقيق التراث. وقد اطلعت على تحقيقه كتابين:

أولهما: العبورية الودية في الأبحاث الوردية، لمحمود بن يونس الخطيب[(٢)].

عثر الدكتور مختار على مخطوطة الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس، وقد ورد أول لفظ من اسمه محرفاً بالمخطوطة، يليه إشارة استفهام (الأبورية). وحين اطلع على المخطوطة تبين له أنها بحث في الأزهار والورود، وأن صحة الاسم هو (العبورية).

(١) مجلة المجمع، مج ٦١، ج١، ص ٤٨.

(٢) العبورية الودية في الأبحاث الوردية (مجلة التراث العربي، العدد ٢٢، كانون الثاني ١٩٨٦م).

قدم الدكتور مختار بين يدي التحقيق كلمة تحدث فيها عن موضوع الكتاب، وذكر أن المخطوطة مخرومة في أولها، وقد تناول الخرم المقدمة والفصل الأول وجزءاً من الفصل الثاني، ثم تحدث عن مؤلف الكتاب محمود بن يونس الخطيب (ت سنة ١٠٠٨هـ) بعد أن أطال البحث حتى عثر على سيرته، ونشر النص محققاً خير تحقيق، وأشار في الحواشي إلى الكلمات التي لم يستبن له معناها في النص، أو خالفت المألوف وفسَّر الكلمات الصعبة.

وقد أورد تعليقات هامة في ختام النص، عرَّف فيها بالورود التي ذكرها المؤلف، وعددُها ستة عشر نوعاً من الزهر.

وقد ألهمته هذه المخطوطة قصيدة جميلة، استوحى فيها ما حدّثته المخطوطة عن غربتها، وقد نشرت القصيدة في مجلة آفاق الثقافة والتراث بعنوان: «غربة المخطوط العربي»[١].

أما الكتاب الثاني الذي حققه الدكتور مختار فهو:

كشف الأسرار عن حِكَم الطيور والأزهار لعز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ) .

عثر الأستاذ المحقق على مخطوطة في دار الكتب الظاهرية، وتبين له حين طالعها أنها كتاب تراثي من نمط عالٍ فريد، وتابع البحث في الظاهرية ليجد نسختين أخريين، وعاد فأمعن في البحث فتوفر له مطبوعة باريس، ومخطوطة دار الكتب القومية بباريس، ومطبوعة القاهرة سنة ١٢٩٠هـ، ونسخة من مخطوطات الظاهرية غير سابقتيها.

وقد قدم بين يدي الكتاب بمقدمة نفيسة ترجم فيها لثلاثة علماء من أسرة المؤلف، ثم ترجم للمؤلف ترجمة ضافية، وعرَّف بالكتاب، وأنه كان من

(١) آفاق الثقافة والتراث (س ٢، ع٨- آذار ١٩٩٥): ٦٤- ٦٥.

أكثر الكتب رواجاً في العصرين المملوكي والعثماني[١].

وتجلّى في الكتاب ما اتصف به المؤلف عبد السلام... بن غانم من بلاغة وقوة عارضة، ومن تُقى وورع وصلاح، ومن سموّ روحاني، وسلوك على طريقة أهل التحقيق (المتصوفة)، يقول في مقدمته: «والناطق بلسان الحال مخاطِبٌ لذوي الأحوال... وقد وضعتُ كتابي هذا مترجماً عما استفدته من الحيوان برمزه، ومن الجماد بغمزه، وما خاطبتني الأزاهير بلسان حالها والشحارير عن مقرها وارتحالها...» (ص٣٧).

وقد قسم عظاته على ثمان وثلاثين إشارة، موزعة على النبات والحيوان، فالكتاب صورة لهذا التسامي الإنساني والتهذيب الروحاني. يقول ابن غانم يصف كتابه: «وجعلته موعظة لأهل الاعتبار، وتذكرة لذوي الاستبصار ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾، فمن طالع مقالي، وفهم ضرب أمثالي فذاك من أمثالي، ومن أعجم عليه إشكالي فليس من أشكالي» (ص٣٧).

رحم الله الفقيد الغالي، وأدخله فسيح جنانه (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

(١) كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار تأليف عز الدين عبد السلام بن أحمد ابن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ) تحقيق الدكتور مختار هاشم (دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٩م) ٥- ٢٤.

كلمة الدكتور وليد جمران

نقيب أطباء دمشق

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها الحفل الكريم:

قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون لكل بداية نهاية، ولا يوجد في هذا الوجود إلا مخلوقات قدر الله بدايتها وحدد نهايتها، ليأتي الإنسان مقدماً كشف حساب عما قدمت يداه أو اقترفت خلال فترة الحياة الدنيا لتبدأ حياة أخرى لا نعرف كينونتها ولا ماهيتها ولا ساعتها، ولكننا على يقين من أمرها، وعلى إيمان أنه لا ينفع فيها مال ولا بنون.

وقضت إرادة الله أن تكون الحياة الثانية دار استقرار وجزاء، ومن هنا جاءت حتمية النهاية، وتقتضي هذه الحتمية التسليم والرضا، وإننا وإن كنا قد أسلمنا أمرنا إلى الله وقبلنا الحق ورضينا بالقدر، إلا أن حرقة الفراق تتحكم بعواطفنا تحكماً يتناسب عادة مع الفراغ الذي يتركه الفقيد.

والفراغ الذي تركه فقيدنا المرحوم الدكتور مختار هاشم كبير جداً كبر سجاياه العظيمة التي يظهرها تتبع رحلة حياته المليئة باللطف والشفافية ونبل الأخلاق والعمل الدؤوب وتحري الحقائق وتوثيقها، هذه الحياة التي كانت بدايتها عام ١٩١٤ وكانت بدايته العلمية إذ تابع دراسته إلى أن تخرج طبيباً من معهد الطب عام ١٩٤٠ وانتسب إلى نقابة أطباء سورية – شعبة

دمشق – عام ١٩٤٣ وعمل طبيباً إنساناً بكل ما في هذه الكلمة من معنى وشاءت الأقدار أن يكون مجال اختصاصه الطب الداخلي وطب الأطفال الذين يحتاجون بطبيعتهم إلى العطف والحنان وقد وجدوا لدى الفقيد ما فيه الكفاية من هذه المتطلبات الإنسانية.

وبعد مضي ما يقرب من أربعين عاماً في الممارسة الجادة والحكيمة لمهنة الطب، وكان خلالها الطبيب الصادق النصوح، اختار المختار التوقف عن مزاولة الطب وطلب الإحالة على التقاعد عام ١٩٨٢، وكان له ما أراد ولكنه لم يتوقف عن إبداء النصح في المجال الطبي ولم يكن يضن على أحد بما أعطاه الله إياه من علم ودقة نظر، فاستمر بإعطاء النصائح والتوجيهات الطبية طيلة حياته.

وقد تطوع في القوات المسلحة فكانت له إسهامات علمية كثيرة إضافة إلى التطبيب، وكان لي الشرف بأن أعمل تحت إشرافه عندما كان رئيساً للشعبة الداخلية في مشفى المزة العسكري عام ١٩٦١.

ولا يفوتنا أن نذكر أن حياته المهنية لم تقض على ميول علمية فنية واهتمام بالغ باللغة العربية والإسهام في إعطائها حقها لتصبح لغة علم وتقنيات بعد أن مر عليها وقت وضعت خلاله العقبات في وجهها، وذلك بنشر الجهل وتقديم لغة أخرى غريبة عن العروبة والبلاد، وهذا ما دفع زميلنا وأستاذنا وفقيدنا إلى ممارسة هواياته وإنجاز تطلعاته في البحث والتحقيق والنشر، فحقق قدراً لابأس به مما كان يهوى من بحوث، وما يرغب في نشره من أعمال، فوفقه الله إلى تحقيق جزء كبير من طموحاته الكبيرة وغالبيتها تنصب في مجرى الاهتمام باللغة العربية وإعطائها حقها.

إن تاريخ حياة فقيدنا الغالي ينبئ عن اهتمام كبير وإنجاز علمي في ميدان الأدب العربي واللغة العربية خاصة، وكان من نتائج الإنجازات الأدبية أن انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٨٥ فقيدنا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ محمد مبارك.

إن إجماع أهل الفكر السوري في ذلك الوقت على انتخاب الزميل الكبير لعضوية المجمع العلمي العربي هو بمثابة اعتراف عام بقيمة المنجزات العلمية التي حققها سواء في دراسات خاصة أم في اشتراكه في لجان تعريب المصطلحات العلمية الطبية منها والعسكرية.

وإذا كان الوفاء للراحل الكبير يقتضي منا أن نعدد سجاياه ومزاياه، فإننا نجد أن الوقت أضيق والقلم أعجز عن أن نعطيه حقه وأن ننصفه، فسيرته عامرة بدقة النظر والمحبة والإخلاص للأهل والأصدقاء والوطن. ولو عدنا إلى طوايا نقابة الأطباء لوجدنا بين طياتها الاعتراف الجميل ليس للجهود العلمية والممارسة المعطاءة فقط وإنما نجد الترديد الكثير لتقدير أخلاق الراحل العظيم.

وإن خرجنا من نطاق نقابة الأطباء إلى المجال الرحب الذي أسهم فيه الفقيد بإنجاز تحقيقات وأبحاث علمية تتوجها جهود مشكورة في الاهتمام باللغة العربية المضرية، لوجدنا الكثير من المفاخر التي يحق لكل من عرفه الاعتزاز بتلك المعرفة والتمني لو كان هناك المزيد منها.

إن زملاء الفقيد يشهدون له بحسن التفكير وتقدير الأمور إضافة إلى أصالة في النفس وصفاء سريرة ومحبة ومساعدة غير مشوبة بالمن، فإذا كانت هذه هي نظرة الزملاء للراحل الكريم فكيف يمكن أن تكون نظرة الأصدقاء وقد عرفه الجميع بأنه لين العريكة قوي الشكيمة مشاء بالخير مناعاً للشر، كما

عرفه مرضاه بأنه الطبيب العطوف المحكم النظرة ودقيق التشخيص.

وإننا نقدر شعور الأهل بمرارة الفراق حق قدره كما نقدر خسارتهم المعنوية نتيجة فقدان عزيز عليهم رؤوف بهم، ونحن على يقين أيضاً بأنهم أناس لن تحولهم النكبات من أقوياء إلى ضعفاء، فالمحن محك الشخصيات وقد أثبتت شخصياتهم صفاء معدنهم وشدة تحملهم لكل شيء بإيمان قوي.

أيها الأخوة:

بعد هذه اللمحة القصيرة عن حياة فقيدنا الكريم الدكتور مختار هاشم، بعد هذا يحق لنا أن نشعر بالأسى والحزن ليس لمجرد الوفاة وإنما لغياب ودود محب للخير ساع إليه، فالموت حق والخطب جلل والفراق صعب وأليم.

ختاماً باسمي وباسم أطباء دمشق أتقدم بعبارات التعزية لآل هاشم، وأخص بالذكر زوجته الكريمة وأبنائه راجياً لهم ثواب الصبر، وللفقيد الرحمة و﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾.

والسلام عليكم

كلمة الدكتور برهان العابد

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

منذ ما يزيد على خمسين عاماً شاءت الصدف أن يجمعني بالزميل الراحل الدكتور مختار هاشم عملي في مستوصفات إدارة الخدمات الطبية العسكرية عندما دعيت لأداء خدمة العلم مما أدى إلى إقامة علاقات بيننا لا تتعدى الصلات السطحية التي تقوم بين الموظفين والتي يحددها الدوام الرسمي والعمل الروتيني الرتيب في جو تتحكم الرتب والمقامات بطرق التعامل بين الأفراد.

لقد دام هذا الوضع سنة كاملة لقيت فيها من هذا الزميل الذي يفوقني رتبة وسناً كثيراً من التواضع والترفع عن إظهار التفوق الذي تتسم به طبيعة العلاقات بين العسكريين. فقد كان دائم الهدوء خفيض الصوت ينتقي من الكلمات ألينها وأقربها إلى إشاعة الود والمحبة. إلى أن انقضى أمد خدمتي دون أن أسمع أو أرى أو ألقى منه ما يخدش الحس أو يجافي الذوق السليم.

مضت سنوات كثيرة قبل أن يجتمع شملنا مرة أخرى في مكتب الأستاذ الكبير الدكتور حسني سبح رئيس المجمع رحمه الله فقد كنت أتردد عليه بين الفينة والفينة أستشيره في أمور تتعلق بصياغة المصطلحات الطبية التي كان حجة فيها لا يدانيه في كفايته بها قرين.

ومن العجيب أن زيارات الزميل الدكتور مختار هاشم كانت لنفس الغرض إذ كان من المهتمين بأمر المصطلحات الطبية والنباتية كلف بانتقاء الدقيق السهل منها. فقد تعددت لقاءاتنا عند أستاذنا وتفرع حديثنا خلال تلك الزيارات التي أصبحت متقاربة تتضمن أحاديث عن تاريخ نشأة كلية الطب وسيرة الرواد الذين قامت على سواعدهم وأستاذنا من صميمهم وبحبوحة دارهم.

لقد لذ له الحديث عنهم وأنس بنا وأنسنا به إذ كان الدكتور مختار تغمده الله برحمته يرفد ذاكرة الأستاذ أحياناً ويذكره بما نسيه من تفاصيل طريفة من ندور الحوادث التي محتها السنون.

إن هذه الاهتمامات المشتركة قربت بيننا وقلبت الود إلى صداقة عميقة كانت وساطة إغناء جعبتي مما ينقصني من تاريخ الكلية فقد كلفني مجلس الجامعة آنذاك بكتابة بحث عن تاريخ كلية الطب ومراحل تطورها استعداداً للاحتفال باليوبيل الماسي لتأسسها.

فانطلقت أبحث عن من يغني معرفتي بتلك الفترة من الرواد الأوائل وممن أخذ عنهم من الأجيال التي سبقتني وكان فقيدنا المختار واحداً منهم.

لقد زاد في عمق صداقتنا وحدة المشارب وتقديس التراث وجوار المسكن في المصيف حيث تتعدد الزيارات بين الجيران ويطول السهر والسمر في الأماسي الندية. فكانت هذه المناسبات باباً ولجت منه للتعرف على مختلف محطات حياته وتكشفت لي مسيرتها الحافلة بجليل الأعمال. فقد كان منذ نعومة أظفاره عزوفاً عن ما يجذب صغار التلاميذ من لعب ولهو يأنس بالوحدة وينفر من الجلبة والضجيج مما جعله يطرق أبواب المعرفة يافعاً ويلفت أنظار شيوخ أساتذته باكراً ويكفيه رفعة ما اكتشفه في شاعر الشام الكبير الأستاذ خليل مردم بك من موهبة شعرية عز نظيرها بين رفاقه. وكانت هذه اللفتة فاتحة تفوق لازمته في جميع مراحل دراسته.

ولعل من أبرز نجاحاته تفوقه في فحص البكالوريا ونيله الدرجة الأولى على جميع المتقدمين عام ١٩٣٢ وكذكرى لتلك المناسبة العزيزة تحتفظ العائلة بساعة جيب ذهبية قدمها الزعيم الوطني آنذاك المغفور له الرئيس شكري القوتلي جائزة للمتفوق من طلاب الكلية العلمية الوطنية كانت من نصيب فقيدنا الغالي الدكتور هاشم شاهدتها بأم عيني منذ أيام قليلة. ولقد حافظ على هذا التميز أيضاً عندما كان طالباً في كلية الطب شهد بذلك كثير من أساتذته ورفاقه الذين عاصروه في الدراسة والذين ظلوا سنين عديدة يرددون

ويتناقلون ما نظمه من أراجيز في دروس التشريح الصعبة على منوال ألفية ابن مالك وأرجوزة ابن معطي تساعد الطلاب على ترسيخ أسماء العصي على الحفظ من الأعصاب والشرايين والأوردة وفروعها ومجاوراتها فيها فن وظرف وطرافة وبلاغة وكانت باكورة إنتاجه العلمي عندما كان طالباً في السنة الثانية بالمعهد الطبي بحثاً نقدياً لمصطلحات اقترحها مجمع فؤاد الأول في القاهرة نشرته له مجلة المعهد الطبي عام ١٩٣٥. اعترافاً بقيمته اللغوية وتقديراً لوعي كاتبه وميله المبكر لموضوع صياغة المصطلحات العلمية الذي اختصت به فئة قليلة من جهابذة العلم واللغة. هذا وقد أسرع الخطى في هذا السبيل عندما كان طبيباً في الجيش حيث أهّلته ثقافته اللغوية للانضمام إلى لجنة المصطلحات التي كان رئيسها الطيب الذكر الأمير مصطفى الشهابي فقد كلفت وضع المعجم العسكري فأسهم بهذا العمل العلمي الجليل إلى أن طبع وتداولته الأيدي عام ١٩٦٤.

ومن محطات مسيرة التفوق التي سلكها نجاحه في مسابقة الإيفاد إلى فرنسا التي نظمتها وزارة الصحة حيث قضى ثلاث سنوات في باريس وعاد بعدها اختصاصياً بطب الأطفال قبل أن يلتحق بالجيش عام تسعة وأربعين وتسع مئة وألف.

ولعل أهم إنتاجه العلمي ما كتبه بعد انتهاء خدماته في الجيش حيث تفرغ للمطالعة والبحث والتنقيب في تراثنا العلمي إذ نشرت له مجلة المجمع أكثر من مقالة أهمها بحث مطول عن «أوزان الأطباء ومكاييلهم» تحوي تعليقات على خلو معاجمنا من إيضاح لتلك الأوزان تدنيها من تفهم أطباء أيامنا هذه. كما نشر بحثاً مستفيضاً عنوانه ألفاظ حائرة ناقش فيه بعض الألفاظ والمسميات النباتية والمعدنية أغنى به ما يدور حولها من حوار بين المجمعيين العرب في مختلف بلدانهم. ومن أبرز إنتاجه في ميدان تحقيق الكتب التراثية تحقيقه لرسالة من القرن العاشر الهجري ألفها طبيب دمشقي اسمه شرف الدين محمود بن يونس الخطيب عنوانها (العبورية الودية في الأبحاث

الوردية) عثر عليها في باريس أثناء تردده على مكتبتها الوطنية فنفض عنها غبار الأيام وترجم لمؤلفها ونشرها في مجلة التراث العربي التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب. إن هذا الإنتاج الذي يتميز بالأصالة وسعة الاطلاع أهاب بهذه الفئة الخيرة النيرة من علمائنا الذين يعملون بصمت وصدق وإخلاص على فتح باب مجمع الخالدين له وقديماً قيل لا يعرف الفضل إلا ذووه.

أيها السيدات والسادة

لئن عجز بياني عن إيفائه حقه من التبجيل والإكبار فإن زملاء له من أفاضل المجمعيين عرفوا قدره وكشفوا لنا ما أخفاه علينا تواضعه وفراره من الأضواء فقد تضمنت الكلمة الجامعة المانعة التي استقبله بها المرحوم الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع الأسبق أبلغ وأشمل ترجمه لفقيدنا حوت كثيراً مما نجهله عن مولده ومسكن آبائه وأجداده وشرف محتده كما شرح وناقش الكثير مما كتبه وأبان مواضع الإبداع فيها بأسلوب فيه من نكهة الماضي ما يذكرنا بابن أبي أصيبعة والقفطي وابن خلكان ولا غرابة في ذلك فقد قالت العرب الكريم لكريم مجل.

أيها السادة الأصدقاء:

لقد ضمّ مجمع الخالدين فيمن ضمّ من أئمة في شتّى العلوم نخبة من شيوخ الأطباء وأنبلهم أضاؤوا بحكمتهم دروب الأجيال وخلفوا تلاميذ يمثل زميلنا المختار أنموذجاً لهم جُبل على الزهد والتواضع والعمل الصامت سيظل الاحتفال بذكراهم موسم وفاء وتقدير واعتراف بما خلفوا لنا من إرث علمي وأخلاقي ووطني.

والسلام عليكم

كلمة أسرة الفقيد

الدكتور غياث هاشم

نجل المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها السيدات والسادة

لم أتوقعْ أن تكونَ أولُ كلمةٍ ألقيها في تأبين والدي، وفي قاعة مجمع اللغة العربية في دمشق، أمام نُخبة من علماء سورية ومثقَّفيها. فتروني أعتذرُ مسبقاً إنْ حلَّ بيَ بعضُ الاضطراب.

ولِدَ والدي الدكتور مختار هاشم عام ١٩١٤ في حي الشاغور في دمشق، وتعلمَ في مدارسِها حتى الثانوية. وكان الشاعرُ خليل مردم يُدَرِّسُهُ العربية، أما الفلسفة فقد درسها مع الدكتور جميل صليبا. لقد وجد مختار لدى هذين المعلمين ما يُفَتِّحُ اهتماميه: الأدبي والفكري.

في عام ١٩٣٤ دخل المعهد الطبي العربي، حيث ساهمَ بنقلِ بعضِ المراجعِ الفرنسية إلى العربية، وتقدم وهو في السنة الثانية بترجمة لبعض مصطلحات الطب نشرها في مجلة المعهد الطبي العربي، بتشجيع من الأستاذ مرشد خاطر. وكان من أساتذتِه حسني سبح، وحمدي الخياط.

في عام ١٩٤٠ حصل على شهادة دكتور في الطب.

كانت سورية في الأربعينات تموجُ بالتياراتِ الفكرية التي تحاول رسمَ

طريق الاستقلال، ووضعَ تصورٍ عن مستقبل الأمة العربية فساهم والدي في هذه الحركة مع المشتغلين بالقضية القومية في نواة حزب البعث العربي الاشتراكي. ولكنه بقيَ نائياً عن العملِ السياسي لأن ميلَهُ إلى التفكير والتأمل كان أشدَّ من ميله إلى الاندماج في النشاط الاجتماعي.

في عام ١٩٤٥ عُين الدكتور هاشم في وزارة الصحة، وعمل طبيباً في أنحاء سورية. ثم أُوفد إلى سويسرا للتخصص. وعندَ عودتهِ كان الجيشُ السوري حديثَ التكوين، فتطوع فيه عام ١٩٤٩ وبقيَ طبيباً عسكرياً حتى عام ١٩٧٠. لقد اشتغلَ في هذه الفترة بإعداد المعجم العسكري الذي صدر في عهد الوحدة، وفي عِدَةِ لجان للمصطلحات كانت مُهِمَتها توحيد المصطلحات بين الجيوش العربية. وكتب وترجم كثيراً تلبيةً لضرورات الوظيفة، وله ثلاثُ مقالاتٍ في المجلةِ العسكرية.

بعد أن ترك الجيش عاد والدي إلى حبه الأول، إن كانَ قد تَرَكَهُ، فطالع ما حلا له من أطايب الآثار العلمية والأدبية، في أواخر عام ١٩٨٠ التقى أستاذَه الجليل الدكتور حسني سبح ودار الحديث عن التراث العلمي العربي، وضرورة إحيائه، وكان هذا اللقاء أولَ خطوة نحو ترشيح والدي لعضوية مجمع اللغة العربية، حيث اسْتُقبِلَ عام ١٩٨٩، وكان من آخر أعماله تحقيق «قاموس الأطباء وناموس الألباء» للقوصوني وقد وافته المنيةُ عندَ إتمامِ هذا العمل في شباط ٢٠٠٢.

* * *

هذه نُبذَة عن حياة الدكتور مختار هاشم، وقد كان له في رحلة عمره ثلاثُ رفاق:

أبو العلاء المعري: شاعراً على حِدة، لقوة لغته، ولأن نفسه كانت تأبى التملُّق.

الشيخ الرئيس ابن سينا، طبيباً، فيلسوفاً.

والشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، عالماً روحياً.

ولقد قال والدي مشطراً لبيت شهير لابن عربي:

قالوا جُننتَ بمن تهوى فقلتُ لهم إن الجنونَ من الأوهام يشفيني
لا حبذا العقل إمّا كان يُبعدني عنكم ونعمَ جُنوني حين يُدنيني
أشقانيَ العقلُ عهداً ثم أنبأني ما لَذَّةُ العيش إلا للمجانين
هم يسرحون بجوٍّ لا حدودَ له وينعمون بظلٍّ غير ممنون
الكوثرُ العذب يجري في حدائقهم أَيا من الكوثرِ المعسولِ يسقيني

* * *

لقد سعى والدي في دراسته للتراث الطبي العربي إلى فهمه على ضوء العِلمِ الحديث. يشهدُ على ذلكَ ما كَتبه من جداول في الأدوية والأعشاب المستعملة في الطب العربي، ومقابلها في التصنيف العلمي، ودراسته للأوزان والمكاييل لفهم الوصفات المستعملة.

لم يعمل الدكتور مختار هاشم في السياسة ولكنه كان ملتزماً ثقافياً، قانعاً بأن بعثَ حضارة العرب لا يكونُ بالحفاظِ عليها فحسب، بل بفهمها وتقييمها موضوعياً.

وكان قد فهم أن حضارة العرب تختلف عن حضارة الغرب في موقفها من الطبيعة والإنسان، وهذا ما شرَحَهُ في مقدمة تحقيقه لكتاب «كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار» لابن غانم المقدسي؛ حيث قارن بين هذا الكتاب و«كتاب الغابة» للكاتب الإنكليزي (كيبلينغ) حيثُ يتسلطُ الإنسانُ على الطبيعة، بينما يقول المقدسي: إنَّ الإنسانَ خليفَةُ اللهِ في أرضه، وهو من الكونِ من غيرِ أن يدرك، بدليل هذا البيت:

وكلٌ لأجْلِكَ مستيقظٌ لما فيه نفعُكَ يا جاحدُ

بينما يبينُ كتاب المقدسي أن المخلوقات تمجد كلها قيمَ الحقِّ والخير والجمال، كأنَّ كلَّ واحدٍ منها نغمة ذات جرس خاص، جمعها الحب الإلهي، فألَّف منها نشيداً متناغماً، يأخذ بمجامع القلوب. يُمَجِّدُ (كيبلينغ) إنساناً حول الطبيعة إلى جسم بشري يُجري عليه الجراحة فيستأصل عضواً ويزرع عضواً بديلاً، عابثاً بجغرافية الأرض والسكان، مطبقاً على المجتمعات البشرية تقنيات أفادها من التجارب المخبرية.

كان تعاطف والدي مع ابن غانم المقدسي مشاركة وجدانية وفكرية في تجربة فرد عاش زمنَ سقوط بيتِ المقدسِ بيد الصليبيين فجاء دمشق مهاجراً. زمن يشبه زماننا الذي يقول فيه في مقدمته لكتاب كشف الأسرار: «أمستِ الأنغامُ الصادرةُ عن قيثارة عبد السلام لا تُرضي الذوقَ العصري الذي أَلِفَ دويَّ المدافع وأزيز الرصاص. وإذ أصبح معنى القداسةِ غيرَ مفهومٍ. ومن أجمل الأبيات التي وَلِعَ بها والدي من هذا الكتاب إشارة الياسمين:

رأيتُ الفألَ بشَّرني بخيرٍ وقد أُهدي إليَّ الياسمين
فلا تحزن فإن الحُزْنَ شَين ولا تيأس فإن اليأس مَيْن

* * *

لقد وَلِعَ والدي بالبحث عن المخطوطات العربية ففي أثناء رحلة إلى باريس في صيف ١٩٨٢ زار المكتبة الوطنية حيث عَثَر على كتاب سُمِيَ «الأبوريه الودية في الأبحاث الوردية» فعجب لهذا الاسم وعكف على دراسة المخطوط، حتى توصل إلى أن عنوانه هو «العبورية الودية في الأبحاث الوردية» مؤلفها محمود بن يونس الخطيب الطبيب الدمشقي فكتب فيها والدي قائلاً:

عبوريةٌ وديةٌ طوحَتْ بها صُروفُ النوى حتى استقر اغترابُها
بشارع ريشليو أضيفت وسُميت أبوريةً، ما إن يهونُ مصابُها
تقولُ جعلتُ الوردَ مني رسالةً إليكم ولكن لم يعد لي جوابُها
وهُنتُ على أهلي ولم ألق عندهم مقاماً، وهرتني بداري كلابُها
تلقفني شخصٌ غريبٌ وحطَّ بي بدار ودادٍ لا يضيق رحابها
ولكنني خلّفْتُ بعضي بجلّقٍ وقد ضاعَ لم يحفظهُ مني كتابُها
وكم ضاعَ مثلي من كرائمِ يعربٍ إلى الغرب زفت حيث تم انتهابُها
وكم مِن سبايا للتراث قد اختفت ولم يدر أهلُ الدار أين جنابها
فأين حُماة الدار من آلِ يعربٍ لِمَنْ تُقتنى أسيافُها وحرابُها
سلامٌ على شهمٍ أحسَّ بغربتي وغربةِ نفسٍ يستجدُ عذابُها
من الأهل أدناني وكنت شريدةً ومعرفتي بالأهل عزَّ طِلابُها
ولكنني قد عُدتُ وجهي مشوَّهٌ وتلك ديونٌ لا يُوفّ حسابُها
أنا ابنة محمود حفيدة يونسٍ فتاة سما في المكرمات انتسابُها

وهذه الحادثة لتشهد بأن الدكتور مختار كان يشعر بأن في كلِ مخطوطٍ

عربي «إنسانية» ويَحزُّ في نفسه أن يعيش هذا المخطوط غريباً عن أهله.

* * *

لم يبق من أشعار والدي الكثير وإن كان يفاجِئُنا من حين لآخر بإنشاد قصيدة كتبها منذ ٤٠ عاماً. كان الشعر لديه طريقة تعبير، وكان يحبُّ إنشادَه دونما «دافع ظاهر». سمعت من فمه أشعار المعري وأبي تمام وشوقي.

أتوقف هنا في كلمتي ذاكراً قوله:

إنّي لأَهفو غيرَ عامد زلَّة والله أدرى بالفؤادِ وشجوهِ
فتظلُّ نفسي لا يَقِرُّ قَرارُها حتى يوافيني الكريمُ بعفوهِ

ختاماً أتقدم بالشكر باسمي واسم عائلةِ فقيدنا الدكتور مختار هاشم. إلى مجمع اللغة العربية لإعداده هذا الحفل، وإلى رئيسه الدكتور شاكر الفحام، وإلى الدكتور برهان العابد والدكتور وليد جمران لمساهمتهم في الحديث عن الدكتور مختار هاشم شاكراً للسيدات والسادة حضورهم الكريم.

* * *

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٣م (ذي القعدة ١٤٢٣هـ)

أ. الأعضاء

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام «رئيس المجمع»	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور محمد إحسان النص «نائب رئيس المجمع»	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد «أمين المجمع»	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠
الدكتور محمد مكي الحسني	٢٠٠١
الدكتور محمود السيد	٢٠٠١
الأستاذ شحادة الخوري	٢٠٠٢
الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٢

* * *

ب– الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦
الدكتور نشأت حمارنة	٢٠٠٢
الدكتور عدنان بخيت	٢٠٠٢
الدكتور علي محافظة	٢٠٠٢
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور صالح الجابري	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام المسدّي	٢٠٠٢
الدكتور عبد اللطيف عبيد	٢٠٠٢
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢
الدكتور عبد الملك مرتاض	٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة	٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله بن خميس	١٩٩٢
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي	٢٠٠٠

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
جمهورية السودان	
الدكتور محيي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حموي	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور محمد مرياتي	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٢
الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢
الدكتور علي عقلة عرسان	٢٠٠٢
الدكتور صلاح كزارة	٢٠٠٢
الدكتور مازن المبارك	٢٠٠٢
الدكتور محمود الربداوي	٢٠٠٢
الدكتور رضوان الداية	٢٠٠٢
الأستاذ مروان البواب	٢٠٠٢
الدكتورة فاتن محجازي	٢٠٠٢
الدكتور محمد حسان الطيان	٢٠٠٢
الدكتور علي أبو زيد	٢٠٠٢
الدكتور عبد الكريم رافق	٢٠٠٢
الجمهورية العراقية	
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠
الدكتور محمود حياوي حماش «رئيس المجمع»	٢٠٠٢
الدكتور هلال ناجي	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	٢٠٠٢
فلسطين	
الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد	١٩٩٣
الكويت	
الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠
الأستاذ عبد العزيز البابطين	٢٠٠٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠
الدكتور أحمد شفيق الخطيب	٢٠٠٢
الدكتور جورج عبد المسيح	٢٠٠٢
الدكتور نقولا زيادة	٢٠٠٢
الجماهيرية الليبية	
الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣
جمهورية مصر العربية	
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٠
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٢
الدكتور عبد القادر القط	٢٠٠٢
الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢
الدكتور أحمد مختار عمر	٢٠٠٢

الدكتورة وفاء كامل فايد ٢٠٠٢

المملكة المغربية

الأستاذ أحمد الأخضر غزال ١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي ١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة ١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري ١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري ١٩٩٣
الدكتور عبد اللطيف بربيش ٢٠٠٠
الدكتور الشاهد البوشيخي ٢٠٠٢
الأستاذ عبد القادر زمامة ٢٠٠٢

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع ١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز مقالح ٢٠٠٠

* * *

ج– الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي «سابقاً»	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
أزبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
الدكتور فولف ديتريش فيشر	٢٠٠٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
الدكتور محمد علي آذر شب	٢٠٠٢
الدكتور محمد مهدي الآصفي	٢٠٠٢
الدكتور هادي معرفت	٢٠٠٢
الدكتور محمد علي التسخيري	٢٠٠٢
باكستان	
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
البوسنة والهرسك	
الدكتور محمد أرناؤوط	٢٠٠٢
الدكتور أسعد دراكوفيتش	٢٠٠٢
د. فتحي مهدي	٢٠٠٢
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو	١٩٨٦
رومانية	
الدكتور نقولا دويرشيان	٢٠٠٢
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ أندره ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الهند	
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي	٢٠٠٢

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ– رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ – ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ – ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ – ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ – ١٩٨٦)

* * *

ب– أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١– الأعضاء

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٣
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠	الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١	الدكتور عدنان الخطيب	
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢	«أمين المجمع»	١٩٩٥
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥	الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الدكتور شكري فيصل		الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠
«أمين المجمع»	١٩٨٥	الدكتور أمجد الطرابلسي	٢٠٠١
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦	الدكتور مختار هاشم	٢٠٠٢
الدكتور حسني سبح		الدكتور عبد الوهاب حومد	٢٠٠٢
«رئيس المجمع»	١٩٨٦	الدكتور عادل العوا	٢٠٠٢

* * *

٢– الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٩٩
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الماغوط	٢٠٠٠

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨
الدكتور إبراهيم السامرائي	٢٠٠١
الدكتور محمد تقي الحكيم	٢٠٠٢

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨

الأستاذ خليل السكاكيني ١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر ١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي ١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان ١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر ١٩٩٦

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم ١٩٢٥
الأب لويس شيخو ١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري ١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله ١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني ١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط ١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني ١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني ١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني ١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري ١٩٤٦
الأمير شكيب أرسلان ١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي ١٩٤٨
الشيخ إبراهيم المنذر ١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي) ١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي ١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب ١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض ١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر ١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود ١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري «الأخطل الصغير» ١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة ١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي ١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم ١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ ١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي ١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي ١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم ١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف ١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور ١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال ١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم ١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي ١٩٣٢
الأستاذ داود بركات ١٩٣٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١

* * *

٣– الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
«سابقاً»	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش)	١٩٥٧
إسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥
ألمانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
إيران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥
إيطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو)	١٩٩٦
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٩٦
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النروج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٩٩
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ اراندونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **ابن ماجد: الملاح والشاعر والعالم العربي**/ فريد جحا– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة أعلام تاريخية).

– **أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر**/ مجموعة من الباحثين– الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٢– (سلسلة الدورات).

– **أزمة مفهوم الأدب في فرنسة في القرن العشرين**/ ألبير ليونار؛ ترجمة: زياد العودة– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الأدبية).

– **الاستدامة البيئية الحضرية**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

– **الإسلام في يوغسلافيا: من بلغراد إلى سراييفو**/ د. محمد. م. الأرناؤوط– ط١– عمان: دار البشير، ١٩٩٣.

– **الأعمال القومية ١٩٥٧– ١٩٦٥**/ د. عبد الله عبد الدائم– ط١– بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢.

– **أعمال اليوم الدراسي عن مشروع الميثاق الوطني للتربية والتكوين**/ إعداد وتقديم: د. الشاهد البوشيخي– فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢– (سلسلة دراسات مصطلحية ١).

– **الألفاظ المهموزة وعقود الهمز**/ ابن جني؛ تحقيق: د. مازن المبارك– ط١– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨.

– **إمعان في أقسام القرآن**/ عبد الحميد الفراهي– ط١– دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٤.

– **الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية**/ د. محمد صفوح الأخرس– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

– **الأميرة الصغيرة**/ فرانز هودجسون بورنت؛ ترجمة: رنا جوزيف زحكا– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة روايات عالمية ٩٠).

– **أوراق إسكوا التحضيرية لمؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢– ١٨ج.

– **أوربا والإسلام: أوراق المؤتمر الدولي الثاني**/ تحرير: محمد. م . الأرناؤوط، محمد صفي الدين، حمدي عبد الرحمن– عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٨.

– **أوضاع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الأردنية**/ د. محمد عدنان البخيت وآخرون– عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٧.

– **الإيضاح في علل النحو**/ الزجاجي؛ تحقيق: د. مازن المبارك– ط٤– بيروت: دار النفائس، ١٩٨٢.

– **بحوث وتنبيهات**/ أبو محفوظ الكريم المعصومي؛ اعتناء: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي– ط١– بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢– السفر ١و٢.

– **بعض قضايا العالم الإسلامي في القرن العشرين**/ تحرير: محمد. م. الأرناؤوط– عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١– (سلسلة أوراق ومحاضرات ٤).

– **بهاء وتعاسة الغانيات**/ بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة روايات بلزاك ٣٣).

– **التأليف في اللغة العربية في البوسنة**/ د. محمد. م. الأرناؤوط– ط١– إربد: مؤسسة حمادة؛ دار الشروق، ٢٠٠١.

– **تاريخ الآداب الأوربية**/ مجموعة من المؤلفين؛ ترجمة: صياح الجهيم– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– ٣ج– (سلسلة الدراسات الأدبية).

– **تاريخ طوس**/ محمد مهدي العلوي– شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢١هـ.

– **التاريخ العام للاشتراكية**/ جاك دروز؛ ترجمة: د. أنطون حمصي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– ج٣، ق٢– (سلسلة دراسات فكرية ٧١).

– **ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية**/ تحرير: د. محمد. م. الأرناؤوط– عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٩.

– **تصوف**/ سامر الحموي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٠).

– **التعزير في الفقه الإسلامي**/ يحيى الطائي– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣ هـ.

– **تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لقروض برنامجي**.../ موسى شتيوي– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١– (سلسلة دراسات مكافحة الفقر ١٣).

– **تقييم البنية الأساسية والنقل**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

– **تمهيد القواعد**/ ابن تركه الأصفهاني؛ حواشي: آقا محمد رضا قمشه أي، آقا ميرزا محمود قمي؛ تصحيح: جلال الدين آشتياني– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ٢٠٠٠– ج٣– (سلسلة آثار الآشتياني ١٩).

– **ثلاث مبادرات من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين**/ د. جورج جبور– دمشق: دار الجمهورية، ٢٠٠٢.

– **جزء في تسمية أعضاء الإنسان**/ بدر الدين الغزي؛ تحقيق: عدنان عمر الخطيب– ط١– دمشق: مكتبة الفارابي، ٢٠٠٢.

– **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**/ ابن طرار النهرواني؛ اعتنى بتحقيقه: رياض الرحمن الشرواني– ط١– حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٩٤– ج١.

– **حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية**/ محب الدين الحموي؛ دراسة وتحقيق: محمد عدنان البخيت– ط١– الكرك: جامعة مؤتة، ١٩٩٣.

– **الحجج البالغة على تجرد النفس الناطقة**/ حسن زاده الآملي– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣هـ– (سلسلة آثار الآملي ١٨).

– **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**/ زكريا الأنصاري؛ تحقيق: د. مازن المبارك– ط٢– دمشق: دار الفكر، ٢٠٠١.

– **حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والإعلان العالمي**/ د. علي القاسمي؛ تقديم: عبد الهادي بوطالب– الرباط: رمسيس، ١٩٩٨– (سلسلة المعرفة للجميع ٢٢).

– **حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم**/ رواية: ابن أخي طاهر العلوي؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي– ط١– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.

– **حياة البوذا: سيرة مفسرة**/ دايساكو إيكيدا؛ ترجمة: محمود منقذ الهاشمي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة أعلام تاريخية).

– **خريف الغبار**/ أسامة شاليش– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٧).

– **دراسات حول الحكومة– الدولة العربية في دمشق ١٩١٨–١٩٢٠**/ د. محمد. م. الأرناؤوط– ط١– إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠.

– **دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر**/ د. محمد. م. الأرناؤوط– ط١– دمشق: دار الأبجدية، ١٩٩٥– (سلسلة مكتبة الأبجدية ٣).

– **دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان**/ د. محمد. م. الأرناؤوط؛ تقديم: د. عبد الجليل التميمي– زغوان: مؤسسة التميمي؛ دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٦.

– **دراسات في وقف النقود...**/ د. محمد.م. الأرناؤوط، د. عبدو سوتشسكا، د. جون ماندفل– زغوان: مؤسسة التميمي، ٢٠٠١– (السلسلة الأولى، الولايات العربية أثناء العهد العثماني٢٢).

– **دراسة حول القرآن الكريم**/ محمد حسين الحسيني الجلالي– ط١– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠٢.

– **الدعوة التامة**/ د. مازن المبارك– ط١– دمشق: مكتبة الغزالي، ٢٠٠٠.

– **دفتر مفصل لواء عجلون**/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩١.

– **دفتر مفصل لواء اللجون: طابو دفتري (١٨١) (٩٧٠)**/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩– ٢ج.

– **دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها...**/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.

– **دلائل الصدق لنهج الحق**/ محمد حسن المظفر– ط١– دمشق: مؤسسة آل البيت، ١٤٢٢هـ– ٢ج.

– **الدليل الببليوغرافي لمنشورات المنظمة**/ إعداد: صلاح الدين بن عيسى، سهام هاجر الغربي، محمد الزاهي– تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.

– **دليل الرسائل الجامعية في البلاد العربية (١٩٨٩– ١٩٩٨)**/ إعداد: د. خميس بنحميدة، د. مختار الغول– تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.

– **دليل المصطلحات الفقهية**/ محمد القدوري، د. محمد المختار ولد اباه، د. الشاهد البوشيخي– الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠.

– **دليل النباتات الطبية: تحليل ٤٠٠ نبات ووصفها واستخدامها**/ بول شونبرغ، فرديناند باريس؛ ترجمة: ميشيل خوري– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة دراسات علمية ٤١).

– **الدولة العثمانية: بدايات ونهايات**/ تحرير: د. محمد. م. الأرناؤوط، د. هند أبو الشعر– عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١.

– **الذئب الراكض في المدينة**/ سهيل الشعار– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عربية ٢٠).

– **ذرائع: أفكار حول بعض النقاط في الأدب والأخلاق**/ أندريه جيد؛ ترجمة: د. زبيدة القاضي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الأدبية).

– **الذرية الطاهرة**/ الدولابي– ط٢– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.

– **الذات الفرويدية**/ ميكيل بورش، جاكوبسون؛ ترجمة: د. أنطون حمصي– ط١–دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٠).

– **ذيل الأعلام والإعلام بما وقع في أعلام الزركلي من الأوهام**/ أحمد العلاونة– ط١– جدة: دار المنارة، ٢٠٠٢.

– **الرأي الصحيح في من هو الذبيح**/ عبد الحميد الفراهي– ط١– دمشق: دار القلم، ١٩٩٩.

– **الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه**/ د. مازن المبارك– ط٣– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥.

– **الزجاجي: حياته وآثاره ومذهبه النحوي**/ د. مازن المبارك– ط٢– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤.

– **سرفانتس: دراسة تاريخية**/ ويليم بيرون؛ ترجمة: عيسى عصفور– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة أعلام تاريخية).

– **السيدة زينب وزيارتها إلى مصر**/ محمد حسين الحسيني الجلالي– ط١– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.

– **السينما تجدد شبابها**/ محمد الأحمد– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

– **السياسة المائية والأمن الغذائي للمغرب في أفق بداية القرن ٢١**/ مجموعة من الباحثين– الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١– (سلسلة الدورات).

– **شرح المسلسل بالعترة الطاهرة**/ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.

– **شروط الانتفاع بالقرآن الكريم**/ د. الشاهد البوشيخي– ط١– فاس: المحجة، ٢٠٠١– (سلسلة رسائل الهدى ٣).

– **شعر ابن شخيص الأندلسي**/ حققه وقدم له: أحمد عبد القادر صلاحية– ط١– دمشق: شراع؛ دار ابن القيم، ١٩٩٢.

– **شعر أبي مروان الجزيري الأندلسي**/ جمعه وحققه: د. أحمد عبد القادر صلاحية– ط١– دمشق: دار المكتبي، ١٩٩٧.

– **شعر أبي نخيلة الحماني**/ جمع وتحقيق ودراسة: عدنان عمر الخطيب؛ مراجعة: د. فيصل الحفيان– ط١– القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١.

– **الشعر العربي الأندلسي بين المشرقية والأندلسية**/ د. أحمد عبد القادر صلاحية– ط١– دمشق: شراع، ١٩٩٦.

– **شعر علي بن المقرَّب العيوني: دراسة فنية**/ د. أحمد موسى الخطيب– الرياض: دار المريخ، ١٩٨٤.

– **الشعور وتجلياته في التطور، الفن، العلم**/ وائل بشير الأتاسي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٣).

– **ضوء المشكاة في سلسلة الرواة**/ محمد حسين الحسيني الجلالي– شيكاغو: المدرسة المفتوحة.

– **ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات**/ آغا بزرك الطهراني؛ تحقيق: أحمد الحايري– شيكاغو: المدرسة المفتوحة.

– **الطوق والسلسلة**/ دلال حاتم– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عربية ١٩).

– **ظواهر في لهجات العرب الأواخر: لهجات قبائل البادية**/ سلطان بن عبد الهادي السهلي– ط١– الفنطاس: منشورات الجزيرة، ١٤١٩هـ– (سلسلة المعلمة اللغوية ١).

– **العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، الرحلة**/ البهائي؛ محمد رضا النعمتي، أسعد الطيب– ط١– قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

– **عصفور الثلج: مسرحية**/ صفوان صفر– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

– **علم الدين اللورقي الأندلسي: حياته وقصيدته الميمية**/ د. أحمد عبد القادر صلاحية– ط١– دمشق: شراع، ١٩٩٨.

– **فن القصة القصيرة: مقاربات أولى**/ محمد محيي الدين مينو– ط١– دبي: مدرسة الإمام مالك، ٢٠٠٠.

– **الفهرس العام لمجموعة بلاغات المالية العامة لسنة ١٩٢٠**/ د. محمد عدنان البخيت– عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٨.

– **فهرس المخطوطات العربية المصورة**/ جمع وإعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرين– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ٢٠٠٠– ٤ج.

– **في انتظار جودو: دراسة عن أدب صموئيل بيكيت**/ آلان سابتجيه؛ ترجمة: قيس خضور– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.

– **القدر بوصفه فرصة: المعرفة الأولى لأجل كمال الإنسان**/ تورڤالد دتلفزن؛ ترجمة: د. إلياس حاجوج– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٤).

– **قدرة المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة على الابتكار**.../ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢.

– **القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها**.../ إعداد: محمد عدنان البخيت، نوفان الحمود، أحمد خريسات– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩١.

– **القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية**/ د. الشاهد البوشيخي– ط٣– فاس: المحجة، ٢٠٠١– (سلسلة رسائل الهدى ٢).

– **القرآن الكريم طبيعته ووظيفته**/ د. الشاهد البوشيخي– فاس: المحجة، ٢٠٠١– (سلسلة رسائل الهدى ١).

– **قرى الطين: دراسة تاريخية هندسية**/ آزاد أحمد علي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات التاريخية).

– **قصص عالمية: قصص مختارة**/ كاثرين مانسفيلد؛ ترجمة: عارف حديفة– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عالمية ١٦).

– **قصائد لغيره**/ حسان الجودي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٩).

– **كتاب مفردات القرآن للفراهي وأهميته في علم غريب القرآن**/ د. محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي– المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٠.

– **كشاف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام**/ إعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرين– عمان: الجامعة الأردنية؛ مركز الوثائق والمخطوطات، ١٩٨٤– ج١.

– **الكشاف التحليلي للمؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٤–١٩٨٧**/ إعداد: محمد تيسير درويش، عدول سلامة البخيت– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٠.

– **كلود ليڤي، شتراوس**/ إدموند ليتش؛ ترجمة: ثائر ديب– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٢).

– **كوسوفو، كوسوفا: بؤرة النزاع الألباني الصربي في القرن العشرين**/ د. محمد. م. الأرناؤوط؛ تقديم: د. نادية مصطفى– ط١– القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٩٩٨.

– **كوسوفو، كوسوفا ١٩٨٩– ١٩٩٩**/ د. محمد. م. الأرناؤوط– ط١– إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠.

– **كي تكوني**/ محمد الشيخ علي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٣).

– **كيف نواصل مشروع حوار الحضارات**/ مجموعة من الباحثين– دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢– ج١.

– **اللامات**/ الزجاجي؛ تحقيق: مازن المبارك– ط٢– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥.

– **اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي**/ د. مازن المبارك– ط٤– بيروت: دار النفائس، ١٩٩٨.

– **الليل والعين في التراث الموسيقي والشعري: دراسة موسيقية**/ محمود عجان– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

– **المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية**/ ابن هشام؛ تحقيق: د. مازن المبارك– ط١– دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٧.

– **مبادئ النقد الأدبي**/ آ. أي. ريتشاردز؛ ترجمة: د. إبراهيم الشهابي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الأدبية).

– **مجمع اللغة العربية وأثره الاجتماعي: دراسة ميدانية**/ إعداد: رامي شريف جديد– دمشق: ٢٠٠٢.

– **محارات الروح**/ عصام ترشحاني– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٤).

– **مختصر لآلئ العرب**/ سالم خليل رزق؛ حققه: خير الدين قبلاوي؛ إشراف: عدنان درويش– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– ج٣– (سلسلة إحياء التراث العربي ١٠٩).

– **مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات**/ أسامة ناصر النقشبندي، ظمياء محمد عباس.

– **مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في دار صدام للمخطوطات**/ أسامة ناصر النقشبندي– بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١.

– **مداخلات عربية بلقانية: دراسة**/ د. محمد. م. الأرناؤوط– دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.

– **مدخل إلى التاريخ العثماني: دراسات ووثائق حول الدفشرمة**/ ترجمة وتقديم: د. محمد. م. الأرناؤوط– ط١– إربد: دار قدسية، ١٩٩١– (سلسلة دراسات تاريخية ٢).

– **المرأة والرجل في الزراعة وتصنيع المنتجات الزراعية في لبنان**/ الإسكوا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

– **المرض بوصفه طريقاً: تفسير الصور المرضية ومعناها**/ تورڤالد دتلفزن، روديغر دالكه؛ ترجمة: د. إلياس حاجوج– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الدراسات الفكرية ٦٦).

– **المرفأ المظلم: قصائد أمريكية**/ مارك ستراند؛ ترجمة وتقديم: جولان حاجي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٨).

– **مراجعة الاستشراق...**/ د. محمد.م. الأرناؤوط– ط١– بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢.

– **مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا**/ الإسكوا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢– ٤ ج.

– **مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية**/ د. الشاهد البوشيخي– ط٢– فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢– (سلسلة دراسات مصطلحية ١).

– **مصادر البغدادي النحوية في خزانة الأدب**/ د. محمود نجيب– ط١– دمشق: دار الفارابي، ٢٠٠١.

– **مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**/ د. الشاهد البوشيخي– ط١– الكويت: دار القلم، ١٩٩٣.

– **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ**/ د. الشاهد البوشيخي– ط٢– الكويت: دار القلم، ١٩٩٥.

– **معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب**/ أبو الوفا العرضي؛ دراسة وتحقيق: سليمان أبو سليم– عمان: مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ١٩٩٢.

– **معارج نهج البلاغة**/ علي بن زيد البيهقي؛ تحقيق: أسعد الطيب– ط١– قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

– **المعجم العسكري الموسوعي**/ إشراف: العماد مصطفى طلاس– ط١– دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٩٨٧– ٢ج.

– **معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد**/ أحمد شفيق الخطيب– ط١– بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٠.

– **معدِّل الصلاة**/ البركوي؛ تحقيق: د. أحمد عبد القادر صلاحية، محمود كبارة لبابيدي– ط١– دمشق: شراع، ٢٠٠٠– (سلسلة مكتبة الإمام البركوي ١).

– **معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر: وقفية سنان باشا**/ د. محمد.م. الأرناؤوط– ط١– دمشق: دار الحصاد، ١٩٩٣.

– **مفتاح الحساب**/ جمشيد الكاشي؛ تحقيق: نادر النابلسي– دمشق: وزارة التعليم العالي، ١٩٧٧.

– **مقالات في تاريخ القرآن وصدر المتألهين الشيرازي**/ أبو عبد الله الزنجاني– دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢– (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١١).

– **مقالات في العربية**/د. مازن المبارك– ط١– دمشق:دار البشائر، ١٩٩٩.

– **المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين**/ ابن جني؛ تحقيق: د. مازن المبارك– ط١– دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٨.

– **المكتبات ومراكز المعلومات في الأردن الواقع والتحديات**/ يوسف قنديل وآخرون– ط١– عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ٢٠٠٠.

– **ملاحم على الورق: أبو نواس، أبو الطيب، أبو العلاء**/ جميل حسن– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة من الشعر العربي ١١٠).

– **ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني: دراسة**/ د. محمد.م. الأرناؤوط– دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠.

– **مملكة الكراسي الخشبية: قصص للأطفال**/ محمد محيي الدين مينو– دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.

– **من أين وإلى أين**/ عبد الكريم عبد الصمد– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عربية ١٨).

– **المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية**/ ابن محاسن؛ دراسة وتحقيق: محمد عدنان البخيت– ط١– بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.

– **منازل وطيور**/ ناصر زين الدين– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠١).

– **من روائع الأدب المغربي: قراءات**/ د. علي القاسمي– الرباط: الزمن، ٢٠٠٢– (سلسلة شرفات ٧).

– **الموجز في تاريخ البلاغة**/ د. مازن المبارك– ط٢– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩.

– **الموريسكيون في المغرب: الندوة الثانية**/ مجموعة من الباحثين– الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١– (سلسلة الندوات).

– **ناحية بني كنانة شمالي الأردن**../ محمد عدنان البخيت– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.

– **نادب الحياة الأحزن**/ طالب هماش– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٢).

– **النحو العربي: العلة النحوية، نشأتها وتطورها**/ د. مازن المبارك– ط٣– بيروت: دار الفكر، ١٩٨١.

– **نحو وعي لغوي/د.** مازن المبارك– ط٢– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

– **نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**/ د. الشاهد البوشيخي– ط١– الكويت: دار القلم، ١٩٩٣.

– **نظرات لغوية في بعض الترجمات الأردية لمعاني القرآن الكريم**/ د. محمد أجمل بن أيوب الإصلاحي– المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٢.

– **نظرية النقد**/ تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– ٣ج– (سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٦).

– **نوادر المخطوطات العربية من القرن الثالث إلى السادس الهجري..**/ تقديم ومراجعة: د. محمود المرعشي النجفي– قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٢.

– **النوع الاجتماعي والمواطنة ودور المنظمات غير الحكومية..**/ الإسكوا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢– (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ٢٩).

– **هِبة العاشق**/ طاغور؛ ترجمة: تميم صائب– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٧).

– **هل تكسب الإنسانية معركتها**/ ترجمة: محمد عصفور؛ مراجعة: محمد عدنان البخيت– عمان: مكتبة الشباب، ١٩٩٥.

– **الوثائق الهاشمية**/ د. محمد عدنان البخيت وآخرون– عمان: جامعة آل البيت، الدار العربية الأردنية، ١٩٩٣– ٢٠٠١– ١٦مج (٢٠ج).

– **الوجه الآخر للاتحاد والترقي**/ د. حسن كلشي؛ ترجمة وتقديم: د. محمد الأرناؤوط– ط١– إربد: دار قدسية، ١٩٩٠– (سلسلة دراسات تاريخية ١).

– **الوليمة المتنقلة: سيرة روائية**/ إرنست همنغواي؛ ترجمة: علي القاسمي– ط٢– الرباط: الزمن، ٢٠٠١– (سلسلة روايات الزمن ٥).

ب– المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
بناة الأجيال	١٣٨	٢٠٠٢	سورية
التراث العربي	٨٥	٢٠٠٢	سورية
الحياة المسرحية	٥١	٢٠٠٢	سورية
الحياة الموسيقية	٢٤ (عدد خاص)، ٢٥ (٢٠٠١)،٢٦(٢٠٠٢)		سورية
دراسات تاريخية	(٧٧– ٧٨)	٢٠٠٢م	سورية
صوت فلسطين	٤١٦، ٤١٧، ٤١٩ (٢٠٠٢)، ٤٢١ (٢٠٠٣)		سورية
الضاد	٥، ٦	٢٠٠٢	سورية
عالم الذرة	٨١	٢٠٠٢	سورية
الفكر السياسي	١٥	٢٠٠١–٢٠٠٢	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٦	٢٠٠٢	سورية
المجلة البطريركية	(٢١٦ و ٢١٧)	٢٠٠٢	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٣ (العلوم الأساسية: ٤)	٢٠٠٢	سورية
	مج ٢٣ (سلسلة العلوم الهندسية: ٢)٢٠٠١		
	مجلة جامعة دمشق		سورية
	مج ١٧ (الآداب والعلوم الانسانية: ٢)٢٠٠١		
	مج ١٧ (العلوم الزراعية: ٢)٢٠٠١		
	مج ١٨ (الآداب والعلوم الانسانية: ١)٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١،٢)٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الصحية: ١) ٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الهندسية: ١) ٢٠٠٢		
المعلم العربي	٢	٢٠٠٢م	سورية
الموقف الأدبي	٣٧٦، ٣٧٧	٢٠٠٢	سورية
نشرة الأرمن الكاثوليك	٤	٢٠٠١	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	٢٠٠٢	سورية

نضال الفلاحين	٢٥	٢٠٠٢	سورية
نهج الاسلام	(٨٨-٨٩) عدد ممتاز	٢٠٠٢	سورية
الشريعة	٤٤٠	٢٠٠٢م	الأردن
الموسم الثقافي العشرون لمجمع اللغة العربية	٢٠	٢٠٠٢م	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٨	٢٠٠٢م	الإمارات
تعليم الجماهير	٤٨	٢٠٠١	تونس
نشرة المعلومات	١، عدد خاص	٢٠٠١	تونس
جذور التراث	مج ٥ (ج٩/٢٠٠٢) مج ٦(ج١٠/ ٢٠٠٢)		السعودية
الحج والعمرة	٥	٢٠٠٢م	السعودية
الراوي	٩	٢٠٠٢	السعودية
علامات في النقد	مج ١١(ج٤٤ عدد خاص/٢٠٠٢) مج ١٢ (ج ٤٥/ ٢٠٠٢)		السعودية
المجلة العربية	٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧	٢٠٠٢م	السعودية
نوافذ	٢٠	٢٠٠٢	السعودية
البيان	٣٨٦	٢٠٠٢	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٢ (١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨)	٢٠٠١-٢٠٠٢م	الكويت
مجلة العلوم	مج ١٨ (٥/٦)، (٧/٨) ٢٠٠٢		الكويت
مجلة البحوث التاريخية	١، ٢	١٩٩٦	ليبيا
التمويل والتنمية	٢ (مج ٣٩)	٢٠٠٢	مصر
نشرة الإيداع	تشرين الأول، أيلول	٢٠٠١	مصر
فكر وفن	٧٥	٢٠٠٢	ألمانيا
رسالة التقريب	٣٣	٢٠٠٢م	إيران
الدراسات الاسلامية	٣، ٤ (مج ٣٦) ٣ (مج ٣٧)	٢٠٠١م ٢٠٠٢م	باكستان
وضع نظام أكثر أمنا في تحديد هوية البحارة- (التقرير السابع)		الدورة ٩١، ٢٠٠٣	سويسرا

ج– الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

١- Books:

- An Introduction to Modern Arabic/by Farhat j. Ziadeh - Britain.
- AL- Marje/ by Joseph N. Hajjar - Liban (Dictionary) .
- Aux Origines métallurgie du fer / par unesco ٢٠٠٢.
- Arabische Handschriften/ by von Rosemarie Quiring – Stuttgart, ٢٠٠٢.
- Civil Society and Social Movements / by Nadje S.Al Ali - United nation.
- Droits des femmes et bioéthique / par unesco, ٢٠٠٢.
- Expressions Expressions Et Locutions / par Alain Rey, Sophie Chantrean - paris. (dictionary).
- Folia Orientalia - poland .
- La Rousse Chambers - Paris . (dictionary) .
- Le dialogue Social dans Les services - United nation .
- Le Robert and Collins / par Beryl T. Atkins – France, ١٩٩٨ (dictionary).
- L'evolution de L'emploi , du Temps du travail et de la formation - Genéve .
- Sustainable Human Development / by A. A. Kubursi – New york.
- Social policy and development / by Ramya Subra hanian - United nation.
- Women and men in the Arabregion – New york ١٩٩٩ .

- Women in Contemporary Democratization / by Shara Razavi - New york .

٢ – Periodicals :

- Acta Oriental Vol. ٥٤ , No. ٤ , ٢٠٠١ .
- ARS Orientalis Vol. XXX ١, ٢٠٠١ .
- Common Ground No. ٢ , ٢٠٠٢ .
- DAWAH Vol. XIII , No . ١, ٢, ٣, ٤ , ٧ , ٨ . ٢٠٠٢.
- Deutschland No. ٤ August, ٥ October, ٢٠٠٢.
- Dijitall . Vol. ٢٤, No. ١١, ٢٠٠٢.
- Dirasat / An International Refereed Research Journal . Vol.٢٩, No. ٢ August .
- EAST Asian Review . Vol. ١٣ . No. ١, ٢, ٣ , ٤ . Spring ٢٠٠١ . Vol. ١٤ . No. ١,٢,٣ - Korea .
- International Family Planning Perspectives . Vol. ٢٨ . No. ١ , ٢, ٣ . ٢٠٠٢, USA .
- Journal Of Asian and African Studies . No. ٦٣ , ٢٠٠٢.
- Koria and World Affairs . No. ١ , ٢٠٠٢ .
- Perspectives Vol. XXX . No. ١ , ٢ , ٣ , ٢٠٠٠.
- Population and development Review Vol. ٢٨ , No. ١, ٣ . ٢٠٠٢ New york . USA .
- Revue internationale des Sciences Sociales, Decembre No. ١٦٦ .
- Revue internationale Du Travail, Vol. ١٤١ . No. ١, ٢ . ٢٠٠٢ .
- Resistance, No. ٧ , ٢٠٠٢ .
- SGI Quatterly , No. ٢٨ , ٢٩ , ٣٠ . ٢٠٠٢ .
- Selfe realization, No Fall. ٢٠٠٢ .
- الهند إبريل ٢٠٠٢ – معارف

فهرس الجزء الأول من المجلد الثامن والسبعين

(المقالات)

خاطرات تُثيرها كثرة الاستشهادات بأبيات لابن المعتز
الأستاذ عبد القادر زمامة ٣
أحمد فارس الشدياق وآراؤه في بعض المستشرقين في العربية ومشاكل الترجمة
د. محمد سواعي ٢١
ابن التَّيَّاني والموعَب د. عبد الله أحمد محمد الجبوري ٥٧

(التعريف والنقد)

الرسالة البغدادية – بطلان نسبتها وتسميتها الدكتور عبد الكريم حسين ٨١
تعليق على الرسالة البغدادية الدكتور إحسان النص ١٠٧

(آراء وأنباء)

قانون المجمع ١٠٩
اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية ١٢٠
مرسوم تعيين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع ١٣٧
مرسوم تعيين الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع ١٣٨
حفل استقبال الدكتور مكي الحسني: ١٣٩
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية ١٤١
كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع ١٤٥
كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني في حفل استقباله ١٥٥
حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري: ١٦٥
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية ١٦٧
كلمة الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا ١٧١
كلمة الأستاذ شحادة الخوري في حفل استقباله ١٧٩
حفل تأبين الدكتور مختار هاشم: ١٨٧
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية ١٨٨
كلمة الدكتور محمد وليد جمران نقيب أطباء دمشق ١٩٥
كلمة الدكتور برهان العابد ١٩٩
كلمة الأستاذ غياث هاشم نجل الدكتور مختار هاشم ٢٠٣
أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٣ ٢٠٩
أعضاء المجمع الراحلون ٢١٥
الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢ ٢٢٥